

الكذاب اللئيم

زكريا بطرس

دراسة بحثية تحليلية نقدية مختصرة لمصادره وأكاذيبه
وبعض ما يخفيه من دينه

الجزء الأول

يقلم

محمد جلال القصاص

قراءة وقلَم له

فوزي العبد

فضيلة الشيخ

محمد عبد المقصود

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد حسان

فضيلة الشيخ

رفاعي سرور

فضيلة الشيخ

الطبعة الثانية

فإن هذا الكتاب

- . من هو زكريا بطرس وماذا يريد؟.
- . هل كل من يعرف الحق يتبعه .
- . مصادره التي ينقل عنها؟.
- . كيف يستدل زكريا بطرس بالمصادر الإسلامية الصحيحة؟.
- . شـواهد على كذب زكريا بطرس؟.
- . يُكذِّب نفسه في كُبرى قضاياها؟.
- . بطرس يشهد للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة .
- . هكذا تكلموا عن أنبياء الله.
- . هكذا تكلموا عن الله سبحانه وتعالى وعز وجل .



الكذاب اللئيم

زكريا بطرس

دراسة بحثية تحليلية نقدية لمصادره وأكاذيبه

وبعض ما يخفيه من دينه

بقلم

محمد جلال القصاص

تقديم

فضيلة الشيخ / محمد عبد المقصود فضيلة الشيخ / رفاعي سرور

فضيلة الشيخ / فوزي السعيد فضيلة الشيخ / محمد حسان

الطبعة الثانية

تقديم الطبعة الثانية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد عبد المقصود

«حفظه الله»

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن أحبه واتبع هديه، وبعد:

يَبْنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ الْعِلْمَ سِيرْفَعُ وَأَنْ الْجَهْلَ سَيْفَشُو.. وَيُثَبِتُ فِي الْأَرْضِ، ففِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيُنْبَتَ الْجُهْلُ وَيُشْرَبَ الْخُمْرُ وَيَظْهَرَ الزُّنَا»^(١).

وحيث يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَيَتَشَرُّ الْجُهْلُ وَيَسْتَقْفِرُ، يَرُوجُ الدَّجَلُ مَمْتَطِيًّا الْجَهْلَ آمِنًا إِذْ قَدْ غَابَ الْعِلْمُ، وَهُوَ حَالُ النَّاسِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حِينَ يَظْهَرُ الدَّجَالُ، وَعِنْدَ الْحَاكِمِ مِنْ حَدِيثِ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَرْفَعُهُ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ وَالنَّاسُ فِي رِقَّةٍ مِنَ الدِّينِ وَنَقْصٍ مِنَ الدُّنْيَا وَفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ»، وَهِيَ حَالُ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، فَقَدْ عَادَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَفِي حَدِيثِ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عِنْدَ مُسْلِمٍ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَّهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»^(١)، وَأَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنْ

(١) البخاري (٧٨)، ومسلم (٤٨٢٤).

هذه الطائفة لا يشترط أن تجتمع في مكان واحد، ولا أن تكون في مضمار واحد، فقد يتفرقون في البلدان، فيقلُّون هنا ويكثرون هناك، وقد يتنوعون في الأنشطة والتخصصات فيكون منهم الفقيه والمفسر والعابد والزاهد والمجاهد؛ ومن أعلى أنواع الجهاد عند انتشار الجهل ورواج الدجل: الجهاد باللسان فعند أبي داود وغيره من حديث أنسٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّتِ كُمْ»^(١)، قال ابن حزم في كتابه الأحكام ما معناه: إن السيف يكون لنا مرة وعلينا أخرى، وليست الحجة الصحيحة كذلك بل هي لنا أبداً، دامغة لقول المخالفين أبداً، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

فهذه طبيعة الباطل لا تنفك عنه.. زهوق.. مدموغ.. ينتفش فقط في غياب الحق، وما إن يظهر له الحق حتى يزهد ويتتهي.. كما تُشكُّ بالونة الهواء بدبوس. وأهل الكتاب من يومهم مع الحق في جدال، منهم من يجادل بالتي هي أحسن، يطلب الدليل، ويستفسر عما أشكل عليه، ومنهم الظالم لنفسه الذي يتكلم بغير المعقول من القول، يكذب وهو يعلم أنه يكذب ليصد الناس عن دين الله، وقد ظهر

(١) مسلم (٣٥٤٤).

(٢) أبو داود (٢١٤٣)، والترمذي (٣٠٤٥)، وأحمد (١١٧٨٩)، والدارمي (٢٣٢٤).

نموذج من هذه النوعية الظالمة لنفسها وانتشر على حين غفلة - أو انشغال - من أهل الحق، هو المدعو زكريا بطرس - قبحه الله بكفره وكذبه - ، وقد قدر الله له جنداً من جنوده يكشفون للناس حقيقة أمره، من هو؟ ومن أين يأتي بأكاذيبه؟ وناهج من تلك الأكاذيب والرد عليها؟ وقضيته الأولى التي يدور حولها ما هي وكيف أنه يستعمل الكذب طريقاً للوصول إليها؟ ثم يظهر للناس بعضاً مما يخفيه من دينه. كهذا الكتاب الذي بين يديك .

والمؤلف - وفقه الله - يربط في ثغر من ثغور الإسلام قلل المرابطون فيه . ويقوم بعمل نرجو أن يُثقل الله به ميزانه، ونحمد له مجهوده ورباطه هذا وندعو الله تعالى أن يؤيده ويعينه على الاستمرار في الدفاع عن دينه ورسوله ﷺ .

صلى بن عبد المقصود بحفيلج

* * *

تقديم الطبعة الثانية

لفضيلة الشيخ

فوزي السعيد

«حفظه الله»

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، ثم أما بعد:

كُلُّ الرسل كذبهم قومهم ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وينسبون للمسيح عليه السلام (الحقَّ أقول لكم: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيًّا مَقْبُولًا فِي وَطَنِهِ). [لوقا: ٤: ٢٤]. وبديهي أن تكذيب المرسلين خللٌ في المكذبين الضالين وليس في دعوة ولا شخص المرسلين، وكلُّ المخالفين للمرسل في صعيد واحدٍ ، يتكلمون بكلام واحدٍ، كأنهم فردٌ واحدٌ ﴿مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فصلت: ٤٣]، ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢]، فما قاله أبو جهلٍ بالأمس في وديان مكة وشعابها وهو يركبُ (جملاً) أو حماراً هو هو بأم عينه ما يردده المتطاولون على شخص الحبيب ﷺ اليوم في القنوات الفضائية، ومواقع الشبكة العنكبوتية.. في الغرف الصوتية والمنتديات الكتابية أو التسجيلات المرئية والصوتية.

والعلة في تكذيب المرسلين واحدة، وهي الحقد والحسد.. الظلم والبغي لا الجهل ولا التكذيب، ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٣]، ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا مِنْهَا بَدَأَ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الطور: ٣٢]، ﴿بِسْمَا أَسْرَأُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [البقرة: ٩٠]، ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَقِنْتَهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، ﴿وَمَا نَفَرَقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤].

فهي نفوسٌ حاقدَةٌ، كرهتُ الحقَّ ابتداءً وراحت تصدُّ الناسَ عنه، وأمارَةٌ ذلك أنهم يكذبون حين يتكلمون، ويُردُّ عليهم فلا يرجعون، بل يتمادون، وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون. والمقصودُ أن تكذيب المرسلين سنةٌ ربانيةٌ، وحقيقةٌ تاريخيةٌ، وواقعٌ نعيشه، والغلبةُ للمؤمنين إن صبروا، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِيَ إِنَّا اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: ٢١]، ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وبين أظهرنا حالةً من تلك الحالاتِ الآثمةِ الفاجرةِ، التي تتكلم بلا علم ولا عدل، تسبُّ الدينَ وتسبُّ سيدَ الأولين والآخرين ﷺ، ولا تعدوا أن تكون حالة من الفجور يقيض الله لها جنداً من جنوده يكشفها للناس، ويزيل ما ثم من التباس.

إنه الكذاب اللئيم زكريا بطرس، أرسل الله عليه مَنْ يكشف كذبه ويبين للناس إفكه، وهذا الكذاب اللئيم شاهد على غفلتنا، وشاهد على أننا لن نؤتى من قبل ديننا.. تغفو الأمة ولكنها لا تموت، وتهب حين يرفع على رأسها الصليب، فانظر تراهم يتدافعون في وجه هذا اللئيم وإخوانه وأوليائه، يتدافعون للذود عن دينهم وعرض نبيهم ﷺ. فهي المحن تحمل على راحتها المنح، تنذر بزوال دولة المنافقين، فلم يعد للوطنية ذكر، ولم يعد للعلمانية ذكر، بدأ الصراع بين كفر صريح وإيمان صريح، وكفر وإيمان إن يلتقيان فكما أخبر الكريم المنان ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: ٨١].

وقد اطلعت على هذا السفر - وآخر للكاتب في ذات الموضوع - فسرني، وانشرح له صدري، وأبدت لكاتبه - وفقه الله وبارك فيه - بعض الملاحظات، والله أسأل أن ينفع ويرفع بفضله وكرمه ومنتته.

فوزيلاً سعيداً بسيد أخلصد

تقديم الطبعة الثانية

لفضيلة الشيخ

محمد حسان

«حفظه الله»

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك، وما كان معه من إله، الذي لا إله إلا هو فلا خالق غيره ولا رب سواه، المستحق لجميع أنواع العبادة ولذا قضى ألا نعبد إلا إياه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضد له، ولا ند له، ولا والد له، ولا ولد له ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، إمام الموحدين، وقدوة المحققين، وقائد الغر الميامين، صلى الله عليه وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل قديم بقدم الحياة على ظهر الأرض، ولا يزال الإسلام العظيم منذ أن بزغ فجره واستفاض نوره، لازال إلى يومنا هذا مستهدفًا من قبل أعدائه الذين لم يدخروا وسعًا في الكيد له وإثارة الشبهات لإطفاء نوره، ومكمن الخطر أن يثيروا تلك الشبهات الحقيرة على العقيدة وهي أصل الدين، فالإسلام عقيدة تنبت منها شريعة تنظم هذه الشريعة كل شؤون الحياة ولا يقبل الله من قوم شريعتهم

إلا إذا صحت عقيدتهم، ولذا فهم يبذلون ما يملكون لزلزلة عقيدة التوحيد في قلوب المسلمين خاصة. والناس عامة.

ويزداد الأمر خطراً في زمن الفتن وابتعاد الناس عن منهاج النبوة ومشكاة العلم، ومن ثم فالأمر يحتاج إلى تضافر جهود أهل العلم لتبصير الناس بالحق بدليله، ولتأصيل وتدعيم عقيدة التوحيد بصفاتها ونقائنها وشمولها وكمالها ولتفنيد تلك الشبهات الحقيرة التي يثيرها من آن لآخر أعداء الإسلام، لاسيما وقد بين القرآن الكريم عقيدة التوحيد بياناً جلياً كالشمس في ضحاها والنهار إذا جلاها

فما أعظم وأجل قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٩﴾ نَكَادُ السَّمَوَاتِ يَنْظُرْنَ مِنْهُ وَتَنْشُقُّ الْأَرْضُ وَتَنْجُرُ الْجِبَالُ هَذَا ۝٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢﴾ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۝٩٥﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٥].

وما أروع قول الصادق الذي لا ينطق عن الهوى كما في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»، وفي رواية عتبان بن مالك: «فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله».

وعلى أي حال فلن تستطيع جميع الأفواه ولو اجتمعت أن تطفىء نور الله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِنَّ يَسْمُ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝٣٢﴾ [التوبة: ٣٢]، فأين الثرى من الثريا؟! وأين الأرض من كواكب الجوزاء؟! وأين النور

من الظلام؟! و أين الحق من الباطل؟! وأين الهدى من الضلال؟!
فتعالوا إلى النور الذي يبدد ظلام الشبهات، وإلى الحق الذي يقذف به على
الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق مع هذه الكلمات الرقيقة.. الرائقة.. الموفقة مع الأخ
الفاضل (محمد جلال القصاص) جزاه الله خيرًا.

كتبه

محمد حسان

* * *

تقديم الطبعة الأولى

لفضيلىة الشيخ

رفاعى سرور

«حفظه الله»

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد..

مع التغيير الضخم فى ظروف السياسة العالمية التى سيطرت فىها أمريكا على العالم لتعلن مع سيطرتها حرباً صليبية جديدة.. كان لذلك التغيير تأثير خطير فى العلاقة بين المسلمين والنصارى فى كل أنحاء العالم، وخصوصاً فى مصر، التى دخلت فى خطة التفيت المساة فى السياسة الأمريكية: (بالفوضى الخلاقه)..

ومن هنا كان تجهيز مصر لصراع إسلامى مسيحي من خلال الموجات العدائية للإسلام.

وكتيجة للمساندة الغربية نشأ عند النصارى غرور وإيحاء بإمكانية سيطرتهم على البلاد التى يعيشون فىها، وفى سياق هذا الغرور مارست هذه الأقلية أساليب متعددة فى اتجاه محاولة الوصول لهدف السيطرة، وكان أخطرها أسلوب تعاملها وتربيتها لأجياها الجديدة على الكراهية.. استعداداً لمواجهة طويلة الأمد مع المسلمين (العرب الغزاة)!

ولكن الكراهية ليس لها حدود.. ما جعل زمام الشباب ينفلت لينطلق إلى مرحلة الحرب العاجلة، وكان لابد لمن يحاول الإمساك بالزمام أن يزايد على حالة الكراهية، حتى أصبح هو نفسه فى حالة الشباب الصغير نفسها.

وكانت هذه الموجات العدائية كافية لأن ينظر المسلمون إلى كل من يتكلم من النصارى عن الإسلام نظرة المعادي المحارب.

ولكن التجرد العلمي الذي تعلمه المسلمون من الإسلام أوجب تجاوز تأثير الظروف المذكورة والدخول في مواجهة علمية حكيمة لهذه المشكلة.

وكانت أول حقائق هذه المواجهة هي تحديد الحد الفاصل بين الرأي والحرب.. وتفسير الفرق بين القول الذي يبتغي به صاحبه المعرفة.. والقول الذي يبتغي به صاحبه الحرب.

والإسلام يتعامل مع أصحاب كل موقف بما يناسبه..

وهذا إمامنا ابن تيمية رحمه الله تعالى يجيب على سؤال وُجّه إليه من أحد علماء النصارى في أربعة مجلدات بعنوان: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح..

والحد بين الرأي والحرب له عدة شواهد:

أولها شخص القائل؛ فقد يكون القول واحداً من طرفين ولكنه يعتبر من أحدهما حقاً ومن الآخر باطلاً.

مثلاً كان طلب موسى وبنو إسرائيل قولاً واحداً وهو طلب رؤية الله عز وجل، ولكن عندما طلب موسى - عليه السلام - رؤية الله بيّن الله له بالتجربة أنه لا يستطيع تحمل ذلك: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ نَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وعندما طلب بنو إسرائيل الطلب نفسه، عاقبهم الله بالموت: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ [البقرة: ٥٥، ٥٦].

ومن هنا يكون من السهل تقييم صاحب أي رأي من خلال الاتجاه الذي يطرح منه الرأي، كأن يكون علمانياً أو استشراقياً أو إلحادياً لا يتكلم إلا في اتجاه واحد بمسائل معروفة مكررة؛ محسومة مردود عليها قديماً وحديثاً..

وهذا هو الشاهد الأول على الحرب..

ومن هؤلاء.. القسيس الكذاب.. موضوع الكتاب..

وهو محارب بشخصه قبل قوله.. بينه وبين المسلمين عداً شخصي منذ أن قُتِل شقيقه في نزاع عادي ليس له علاقة بالدين، كما يحدث بين أصحاب الطائفة الواحدة، فأصابته عقدة نفسية كان أخطر أعراضها: الكذب ليل نهار على الإسلام ثأراً لشقيقه!! وكانت دلائل تلك الحالة النفسية هي زعمه أنه محل اهتمام الناس! ومثل ادعائه أنه ما يذكر كتاباً إلا ويُصادَر، ودعوته إلى الثورة على أقواله، ومطالبته بخروج أي عالم من علماء الإسلام لمناظرته..

حتى بلغ بحالته النفسية هو وأمثاله - ممن يعانون من خيالهم المريض - الشعور بإمكانية التأثير في هذا الدين!!

وهم لا يفهمون أن هذا الدين قدر إلهي باقٍ إلى قيام الساعة، والتاريخ شاهد على ذلك؛ إذ لو كان مقدراً لهذا الدين أن ينتهي لكان ذلك في غار حراء، أو غزوة بدر، أو غزوة الأحزاب، أو هجمة التتار والمغول الذين أسلموا ودخلوا في الدين الذي جاءوا للقضاء عليه!!

والشاهد الثاني من شواهد الحرب هو: قاعدة إمكانية العلم، وذلك من خلال

القاعدة الأساسية التي ذكرها الكاتب وهي إمكانية علم صاحب القول بما يخالف قوله.

فقال الكاتب: (ومحاسبة القائل على إمكانية علمه بالأمر والمسائل.. قاعدة ثابتة عند كل العقلاء.. وهي ما يقال عنها عند الأصوليين قاعدة إمكانية العلم)، حيث تثبت إمكانية العلم لهذا الكذاب بكل المسائل التي يثيرها في حربه على الإسلام.

- مثل قوله: إن الحج مؤتمر جنسي يحدث فيه الزنا.. رغم اشتها العلم بأن المحرم لا يجوز له حتى أن يمس زوجته في وقت الإحرام.

- وقوله: إن كلمة حج أصلها (حك) (كتعبير جنسي)!!! ما يدل على أنه يعلم أن هناك أصولاً للكلام، يرجع إليها في المعجم..

ومن قرأ كتب اللغة وبحث في مادة (حج) وجد ما يلي: (حجج): الحجُّ القصدُ، حَجَّ إلينا فلانٌ أي قَدِمَ، وَحَجَّه يُحِجُّه حَجًّا: قصده، ثم تُعَوِّرُ فِي الْقَصْدِ إِلَى مَكَّةَ لِلنُّسُكِ وَالْحَجِّ إِلَى الْبَيْتِ خَاصَّةً؛ تقول: حَجَّ يُحِجُّ حَجًّا، وَالْحَجُّ: قَصْدُ التَّوَجُّهِ إِلَى الْبَيْتِ بِالْأَعْمَالِ الْمَشْرُوعَةِ فَرَضًا وَسُنَّةً^(١).

- وقوله: إن أصل اسم مشعر (منى) الذي يساق إليه الهدى هو ماء الرجل (!)، رغم إجماع علماء اللغة أن لفظ (منى) جاء من معنى الموت، فلا بد أن يكون قد قرأ كتب اللغة في تفسير معنى الاسم، وفيها:

(وَالْمَنِيَّةُ الْمَوْتُ؛ لِأَنَّهُ قُدِّرَ عَلَيْنَا، وَبِهِ سُمِّيَتِ الْمَنِيَّةُ وَهِيَ الْمَوْتُ، وَجَمَعَهَا الْمَنَايَا؛ لِأَنَّهَا مُقَدَّرَةٌ بِوَقْتٍ مُخْصُوصٍ، وَبِهِ سُمِّيَتِ (مَنَى)، وَ(مَنَى) بِمَكَّةَ يَصْرَفُ وَلَا يَصْرَفُ،

(١) لسان العرب (١٥/٢٩٢).

سميت بذلك لما يُمنى فيها من الدماء، أي يُراق، وقال ثعلب: هو من قولهم منى الله عليه الموت أي قدره؛ لأن الهدى يُنحر هنالك. قال ابن شميل: سُمي منى لأن الكباش مُني به، أي ذبح. وقال ابن عيينة: أخذ من المنيا).

- وقوله: إن المسلمات يمسحن الحجر الأسود بدم الحيض، رغم اشتها العلم بأن الحائض لا يجوز لها الطواف بالبيت أصلاً، كما ورد في صحيح مسلم: باب الحائض تقضي المناسك كلها إلا الطواف بالبيت. عن عائشة، أمها قالت: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةٍ لَا نَرَى إِلَّا الْحَجَّ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسِرْفٍ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا، حِضْتُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: «مَالِكٌ؟! أَنْفَسْتِ؟!» قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فَأَقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ».

وفي رواية قالت: قَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ لَمْ أَطْفُفِ بِالْبَيْتِ، وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي». هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

فهل يمكن اعتبار هذه الأقوال من جنس الرأي الذي يتطلب الرد على القائل بالحكمة؟! أم حرب تقتضي ما يناسبها؟!!

والشاهد الثالث للحرب هو المصادر والمراجع والأشخاص التي يعتمد عليها صاحب الرأي، وهي عند هذا القسيس كلها مصادر معادية للإسلام، وعلى رأسها دائرة المعارف الإسلامية التي كتبها مستشرقون متعصبون جهلة، كما سيأتي تفصيله في الكتاب.

وهذا القسيس الكذاب ليس بشيء.. فكل ما يردده سبقه إليه الكثير من المستشرقين، ولكن ما أحدثه هذا الكذاب.. هو نقل الحرب من مجلدات الكتب

الاستشراقية إلى ساحة القنوات الفضائية.

وقد أشار الكاتب الفاضل إلى استدلال القسيس المحارب بمشكل النصوص وغريب الآراء وشاذ الآثار، رغم ما هو معروف ومشهور من قواعد الاستدلال في الإسلام وشرعية الحجة فيه، وأن الحجة الملزمة في الإسلام هي الكتاب والسنة بفهم الصحابة وسلف الأمة، وأن أي إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا رسول الله ﷺ؛ ما يجعله نموذجًا مناسبًا للدراسة من الناحية الفكرية.. بعد الناحية النفسية!

فهي فرصة تكشف وبصورة عملية وعلنية مدى ما بلغه هؤلاء المحاربون من بغض وكره للإسلام وأهله، وهي فرصة لتحديد المنهج الصحيح في مواجهة هذه الظاهرة، وهذا - بصفة أساسية - هو سبب الكتابة عنه والرد عليه، وذلك لاستمراره في المهمة وتحوله إلى نموذج جامع لكل الأساليب المعاصرة في التهجم على الإسلام، حتى اجتمعت في أقواله كل عناصر الشبهة: وهي محاولة إحداث خلل في فهم وتناول النصوص، من خلال التأثير في النص الأصلي لاختلاق تناقض في المعنى بأساليب متعددة.. منها:

- انتزاع النص وبتره من سياقه الأصلي..

- الزيادة أو النقصان في ألفاظ النص^(١).

- إفقاد النص مقوماته الأساسية، وتحويره واستباقه بمقدمات مصطنعة لدفع

(١) حتى إنه في إطار تغيير النصوص بالزيادة أو النقصان بلغ به الأمر أن ينطق بكلام من عنده زاعماً أنه من القرآن! مثل قوله في الحلقة الثالثة من أسئلته عن الإيمان د/١٦: إن القرآن يقول: (لا تكذبوا على الله وروحي)!!!

الفهم باتجاه مُعَيَّن..

- تضييع إحدائيات النص وإخراجه من إطار الأحكام المنهجية الإسلامي..
- حشد وتجميع النصوص المدسوسة وتقديمها على أنها نصوص قطعية..
- إلزام النص بما ليس من لوازمه..

وقد اجتمعت كل هذه العناصر في أقوال هذا القسيس المحارب، وكان منها:

- عدم معقولية الكلام؛ مثل زعمه أن رسول الله ﷺ جامع زوجة عمه أبي طالب بعد أن ماتت في قبرها!! وبصرف النظر عن مقام النبوة، فإن أخلاق العرب تمنع ذلك، وهي زوجة عمه، وأمُّ علي ابن أبي طالب، وهي التي ربه بعد وفاة أمه آمنة، وموقف الموت والقبر والناس، كل ذلك لم يمنع هذا القسيس الكذاب من هذا القول الفاحش؛ ما يدل على التحليل الصحيح لحالته النفسية المريضة المعقدة.

تقول الرواية: عن ابن عباس قال: لما ماتت أم علي بن أبي طالب - فاطمة بنت أسد بن هاشم - وكانت ممن كفّل النبي ﷺ وربته بعد موت عبد المطلب، كفنها النبي ﷺ في قميصه، وصلّى عليها واستغفر لها وجزاها الخير بما وليته منه، واضطجع معها في قبرها حين وضعت، فقيل له: صنعت يا رسول الله بها صنعاً لم تصنع بأحد! قال: إنما كفنتها في قميصي ليدخلها الله الرحمة ويغفر لها، واضطجعت في قبرها ليخفف الله عنها بذلك. [كنز العمال (١٣ / ٦٣٥)].

ثم قال: رَحِمَكَ اللهُ يا أُمِّي! كنت أُمِّي بعد أُمِّي، تجوعين وتشبعينني، وتعرين وتكسينني، وتمنعين نفسك طيباً وتطيينني، تريدن بذلك وجه الله والدار الآخرة، الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، ونزل في قبرها فجعل يومي في نواحي القبر كأنه يوسعه ويسوي عليها، وخرج من قبرها وعيناه تذرّفان، وحثا في قبرها، فلما ذهب

قال له عمر بن الخطاب: يا رسول الله! رأيتك فعلت في هذه المرأة شيئاً لم تفعله على أحد! فقال: يا عمر! هذه المرأة كانت أمي بعد أمي التي ولدتني، إن أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامه، فكانت هذه المرأة تفضل منه كله نصيباً فأعود فيه، وإن جبريل أخبرني عن ربي أنها من أهل الجنة، وأخبرني جبريل أن الله تعالى أمر سبعين ألفاً من الملائكة يصلون عليها. [المستدرك للحاكم (١٠٨/٣)].

والأمر من أساسه هو أن المسلمين كانوا يطلبون من رسول الله ﷺ أن يعطيهم شيئاً من ثيابه ليضعوه معهم في قبورهم، لعله يكون أمانة لهم في قبورهم طمعاً في نجاتهم بها من عذاب القبر، مثلما طلب عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول من رسول الله ﷺ أن يعطيه قميصه ليكفن به أبيه، وهنا في وفاة زوجة عم رسول الله ﷺ، أراد رسول الله ﷺ أن يجعل من نفسه الكريمة أمانة لها وليس قميصه فقط.. أراد أن يجعل من نفسه أمانة لأنها هي التي حفظته بتربيتها له.. واضطجع في قبرها ليخفف عنها ضمة القبر وضيقه بعد أن خفت عنه ضيق اليتيم.. وأراد أن يوسع عليها في قبرها بعد أن وسعت عليه في حياته وهو في بيتها، حيث كانت تؤثره على أبنائها.. كان آية في الوفاء.. بأبي هو وأمي.. صلى الله عليه وسلم.

ثم يأتي القسيس ليفسر المضاجعة بالفاحشة^(١)؛ لأن عقله مريض يتصور المستحيلات، ونفسه خبيثة لا تعرف معنى الطهارة والوفاء.

ومن أمثلة الشبهات غير المعقولة الزعم بوجود أخطاء نحوية في القرآن؛ وذلك

(١) في الوقت نفسه نجد كتابهم يقول: (متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك، أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته). [صموئيل الثاني (٧/١٢)]. وتأمل كذلك سفر الملوك الأول ص ٣. فلم لا يفسرها هنا كما فسرنا هنا؟!!

لأن علم النحو الذي يحاكمون القرآن إليه إنما وضعه علماء المسلمين استنباطاً وبناءً على كلام العرب وأشعارهم في الحواضر والبوادي، ومحمد ﷺ قرأ القرآن على هؤلاء، والذين تلقوا القرآن لأول مرة هم أيضاً من هؤلاء، فيصير من غير المعقول - ابتداءً - أن توضع القواعد استناداً على كلام أهل البادية - ومحمد ﷺ منهم - ثم يتهم هو بالخطأ في النحو!

ومن غير المعقول - انتهاءً - أن يلتقي هؤلاء جميعاً على خطأ ما في الكلام دون أن ينتبهوا إليه، وهم الحجة الطبيعية لعلماء النحو واللغة!!
ولكن ما الذي جرّأ هذا القسيس الكذاب على الوصول إلى هذه المرحلة من الكذب؟!!

الحقيقة أن الإجابة تكمن في المقارنة بين التصور الإسلامي وبين غيره من التصورات فيما يتعلق بمقام النبوة.. فعندما تجرأ على رسول الله ﷺ بافتراء الفاحشة من رسول الله ﷺ، فإنما كان ذلك لأن أكثر ما ذكره الكتاب المقدس عن الأنبياء هو زنا المحارم!! ولكن للنبوة في الإسلام مقاماً آخر وشأناً آخر.. حتى أن علي بن أبي طالب جعل يقول: لو سمعت رجلاً يقول على داود ما قالت اليهود لأقمت عليه الحد.
وعندما تجرأ وقال قولاً من عنده زاعماً أنه من القرآن، فإنما كان ذلك لأن الكتاب عندهم قابل للزيادة والنقصان حتى تُحكى فيه المراسلات الشخصية^(١).

(١) مثل رسائل بولس التي يقول في إحداها [رسالة تيموثاوس الثانية ٤ - ٩]: (بادر أن تجيء إليّ سريعاً * لأن دياس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي وكريسكيس إلى غلاطية وتيطس إلى دلماطية * لوقا وحده معي خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة * أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس * الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس أحضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيما الرقوق *!!!)

أما رد الفعل الإسلامي أمام هذه الهجمة فيمكن تفسيره بالصدمة.. الصدمة التي أصابت المسلمين فجعلتهم يقومون ليدافعوا عن دينهم أمام هذا الغادر، فكثرت الردود على مثل هذا الكذاب لا يدل ذلك على أهميته، بل يدل على عاطفة المسلمين نحو دينهم، ورغبة كل مسلم في أن ينال شرف الدفاع عن الإسلام..

وبفضل الله عز وجل فقد أعطت هذه الظاهرة السوداء في الواقع بيانات خطيرة للغاية؛ **كان أهمها:**

- انتباه المسلمين لطبيعة وحجم الإحساسات التي يحملها هذا القسيس ومن على شاكلته تجاه الإسلام وأهله، إلى الدرجة التي لم يكن ليصدقها أحد لولا أن رأى المسلمون بأعينهم وسمعوا بأذانهم، وصدق الله: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

- وكذلك انتباه المسلمين إلى ضرورة الدراسة الجادة للدين والسيرة؛ ما أوجد حركة علمية وفكرية نشطة، حتى أصبحت الردود هي الشغل الشاغل لعلماء المسلمين وعامتهم؛ ما أوجد التفافاً حول كل محاولة للدفاع عن الإسلام، وهو بحد ذاته مكسب عملي تاريخي، خصوصاً إذا علمنا أن رد أية شبهة يكشف جانباً من عظمة التصور الإسلامي الصحيح، فتذهب الشبهة ويبقى التصور وهو مكسب علمي تاريخي أيضاً!

مثلاً كان الرد على أكل النبي ﷺ من الشاة المسمومة؛ حيث قالوا لم لم يخبره الوحي؟! ليكشف الرد ارتباط أجل رسول الله ﷺ وعمره بتمام الرسالة، حيث لم يمت رسول الله ﷺ رغم أكله من الشاة المسمومة إلا بعد تمام الرسالة، ولولا أكله من الشاة لما ظهرت هذه الحقيقة الرائعة..

كما يكشف رد الشبهة في المقابل جانباً مفرغاً من جوانب التحريف لدين المسيح المنزل عليه من عند الله.. مثل أن تثار مسألة (بول الإبل) لينكشف من خلال الرد على الشبهة أمر الله إلى حزقيال - حسب زعمهم - أن يصنع فطيرة من (خرء) (براز) الإنسان ويأكلها، وأمر الله إلى بني إسرائيل أن يبول بعضهم في فم بعض كما ورد في الكتاب (المقدس)^(١)!!

ولو لم يكن هذا القسيس محارباً لكان أولى به أن يشرح كيف يصنع فطير الخراء ليأكله الإنسان بأمر الرب!!

ولعل هذا الكتاب ثمرة فكرية وعلمية من ثمار المواجهة الإسلامية لهذه الظاهرة. وفي النهاية نقول للنصارى المشاركين في هذه الظاهرة السوداء: أنتم تعملون ضد مصلحتكم.. خسرتم التعايش الحسن مع المسلمين وقت أن كانوا لا يعلمون ما تُكنه صدوركم ناحيتهم.. ولن تنفعكم شياطين السياسة الغربية والأمريكية.. ولن يمس المسلمين منكم أي ضرر، ولكنه الأذى العارض الذي لا يلبث أن يذهب بإذن الله.. ليبقى بعد ذلك الدرس المستفاد، وهو واجب البر والقسط لمن لم يجار بنا في ديننا، وواجب الترصّد والتربص ودفع كل من يريد السوء بالإسلام وأهله.

ونقول للنصارى غير المشاركين في الظاهرة السوداء: أين أنتم من دينكم الذي يقامر به هؤلاء ويرتكبون باسمه كل جرائمهم؟!!!

(١) (وتأكل كعكاً من الشعير على الخراء الذي يخرج من الانسان تخبزه أمام عيونهم * وقال الرب: هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليهم * فقلت: آه يا سيد الرب ها نفسي لم تتنجس ومن صباي إلى الآن لم أكل ميتة أو فريسة ولا دخل فمي لحم نجس * فقال لي: انظر قد جعلت لك خثي البقر بدل خراء الإنسان فتصنع خبزك عليه *). [سفر حزقيال (٤ / ١)].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن أحبه واتبع هديه؛ وبعد..

في واحدة من غرائب الدهر كله، وقف المبشرون (المنصرون) جميعهم على صعيدٍ واحدٍ يتكلمون بلسان واحد عن الحبيب ﷺ، يكذبون ويبترون وينقلون الضعيف والشاذ وما لا يصح من الأقوال، حتى جمَّعوا في كلِّ الكمال وجملة الجمال سيد ولد آدم وخير خلق الله كلهم ما لا يجتمع في أفسق الناس!!

قالوا - وقبحهم الله بما قالوا-: كان شهوانياً سفاكاً للدماء.. ملكاً يريد رقاب الناس وأموالهم ونساءهم.. جباراً لم يترك قريباً ولا بعيداً.. سيئ الخلق ليس فيه ما يحمد.

وهو محمد ﷺ، وهم قرود تتقاذف على جبالٍ شم.. أقزامٌ سود الوجوه يطاولون الجبال الراسيات الشامخات، وهيئات هيئات.

ودارت بحديثهم آلة إعلامية ضخمة، راحت تبث بذاءتهم هنا وهناك، في شكل حوارٍ تليفزيوني، ومقالٍ صحفي، ودرسٍ يومي، وعرضٍ سينمائي... إلخ.

صوتهم عالٍ وفي كل مكان، وصفُّهم ذو عدد وعتاد، وقد راج كذبهم على نفرٍ ممن قلَّ علمهم فخرجوا في صفهم، ورفعوا صليبيهم، ووقف نفرٌ آخر متهوكون لا يدرون

أين يسيرون، وعامة قومنا لا يلتفون، وعما يحدث منشغلون، أو ربّما يستخفون ولا يصدقون!!

والواقع الذي يراه كل ذي عينين ويسمع به كل ذي أذنين أن الشبهات شاعت وذاعت ودخلت كل البيوت وفُتِن بها البعض، وتثبت بها على الكفر الكافرون، وكثيرون جاءوا يهرعون، وعن إجابة لهذه الشبهات يسألون.

فحرام على كل ذي علم أن يستكين حتى يرد المعتدين على حرّات الرسول ﷺ والدين.

وقد قمتُ بحول الله وقوته أدفع عن عرض الحبيب ﷺ، أطلب الأجر من الله ربّ العالمين، ويقيني بأننا ستار لقدر الله، فالله غالب على أمره، والله ناصر عبده، ومصدق وعده، وهازم الأحزاب وحده، وما نحن إلا ستار لقدره، حظنا العمل والأجر على العمل، والدين منصور بنا أو بغيرنا.

فاللهم لا حول ولا قوة لنا إلا بك.

وعند التدبر في هذه الجعجعة الحادثة وُجد أن قلوبها الآسن الذي تغرف منه هو شخصٌ واحد يدعى (زكريا بطرس) - قبّحه الله - هو الذي جمّع المتناثر من بطون كتبهم عن رسول الله ﷺ، وعن الإسلام والمسلمين، هو الذي يكذب لهم وينقلون عنه، هو مقدمتهم وحامل لوائهم، يرتدي ثوب الناسكين، ويقسم على أنه من الهداة المهتدين، يريد الخير للناس أجمعين، وهو أفاك أثيم، كذاب لئيم.

وليس بجديد أن يكون دعاة البغي متنسكين، فهذا حالهم منذ نبتوا في أرض الزمان، وشهوة السلطان والتمكين عند كثيرين فوق شهوة النساء والمال والبنين.

اللهم آلمني قوله وفعله، فقمْتُ إليه أدفعه عن دينك وعرض نبيك ﷺ، مقراً
بفضلك وكرمك، راجياً ما عندك، فاللهم يا حي يا قيوم، يا رحيم يا رحمن، تقبل
وانفع وارفع.

أبوجلال

محمّد جلال القصاص

ظهر السبت ١٠ رمضان ١٤٢٨هـ

* * *

الفصل الأول

مدخل للدراسة

المبحث الأول: من هو زكريا بطرس؟ وماذا يريد؟!

- قس نصراني يتأرجح بين الأرثوذكسية والبروتستنتية، أشعل الفتنة في كل مكان ذهب إليه، وأبناؤه مثله يثيرون القلاقل في أستراليا ضد الكنيسة القبطية إلى اليوم! هي نفسٌ ولُوعَةٌ بالمغامرة والخروج على المؤلف، وهذا يفسر فرحه الشديد حين يعلم أن كلامه يثير جدلاً بين الناس^(١)، وقد يؤدي إلى فتنة أو اشتعال التظاهرات، بل يطلب ذلك صراحة، يطلب أن تثور الجماهير على أقواله وأطروحاته كما فعلت مع بنديكت السادس^(٢)!

يتكلم هذا القس المتمرد في أمور تتعلق أساساً بشخص الرسول الكريم ﷺ خصوصاً، والدين الإسلامي عمومًا، ومواضيعه - كما يُعرّفها هو - هي طرْحُ تساؤلاتٍ حول العقيدة الإسلامية وطلب إجابات عليها^(٣).

-
- (١) تكرر في برنامج أسئلة عن الإيمان أن يبدأ المُضيف الحلقة بقراءة رسالة من كاتب مجهول تسبب زكريا بطرس وتتوَّعه.
- (٢) انظر حديثه في مقدمة الحلقة الرابعة من برنامج في الصميم وهو يتكلم عن تظاهرات الإسكندرية على مسرحية (كنت أعمى)، تجدد وكأنه يستجدي الناس ليهبوا ويتظاهروا على كلامه.
- (٣) من تعليقاته على تصريحات البابا بنديكت السادس الدقيقة الخامسة، وكرَّر ذلك في الحلقة الثانية من برنامج سؤال جريء د/ ٣٥، والحلقة (١٠٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ٧، والحلقة (٣٦) من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٦، وهذا يتكرر كثيرًا في برامجهم.

وهو لا ينفك يزعم أنه يتساءل بعقلانية وعلمية مجردة؛ ولا يجد من يجيبُ بمحاضرةٍ أو بالمجيء لمناظرةٍ أو كتابةٍ كُتِب - فقط كُتِب - بل لا يجد هو وغيره من المعترضين على شرائع الإسلام وشعائره إجابة إلا عن طريق التظاهرات والعنف^(١).

ويشتد في كبريائه ويقول: إنهم تظاهروا ضد غيره - يعني بنديكت السادس عشر بابا الكاثوليك^(٢) - وسكتوا عنه فلم يردوا بحجة أو تظاهرة، ويتساءل: لم؟ ويجيب نفسه قائلاً: لأنه لا حجة يدافع بها المسلمون على ما يلقيه هو من شبّهات أو كما يسميها (حقائق مخفية) فقط يستخرجها من كتب المسلمين، وأن شيوخ المسلمين اكتفوا بالانزواء كي لا يشتهر أمره بين المسلمين، وينادي على المسلمين أن يجيبوه وأن يخرجوا دفاعاً عن دينهم^(٣)!!

والسؤال: أحقاً لا يجد بطرس من يجيبه؟!

أحقاً سكت علماء المسلمين عن زكريا بطرس وغيره ولم تعد في أيديهم حيلة سوى الانزواء ومحاوله كتمان أمره كي لا يهتدي الناس لطريقه؟!

أحقاً ليس عندنا سوى الإرهاب والهمجية في الرد على المخالف؟!

الحقيقة أن هذا الادعاء قلب للحقائق، فهناك ردود على زكريا بطرس منشورة على

(١) محاضرة بنديكت السادس عشر د/ ١٢، وكرر هذا الكلام في اللقاء الرابع من (في الصميم) د/ ٤ وما بعدها، وفي بداية الحلقة (١٤) من برنامج في الصميم أيضاً، وفي بداية الحلقة (٣٧) من (أسئلة عن الإيمان) د/ ٣، وفي الدقيقة ٨ من الحلقة (١١٧) من أسئلة عن الإيمان ذكر أيضاً أنه لا يجد من يجيبه. وكرر هذا الكلام بمعناه في الحلقة (١٠٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ١٠.

(٢) وذلك حين تكلم بأن الإسلام دين عنف وإرهاب في محاضراته الشهيرة.

(٣) تعليقات على محاضرة بنديكت د/ ٤٨، وكرر ذات الكلام في الدقيقة ٣٩ من المحاضرة.

الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وقد أرسل له أكثر من واحد من شيوخ المسلمين وعلى رأسهم الشيخ والدكتور منقذ السقار^(١) - وهو أستاذ في علم مقارنة الأديان بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - والأخ وسام عبد الله^(٢)، والدكتور شريف سالم^(٣)، والأستاذ علي الرئيس^(٤)، والدكتور حسام حجازي^(٥)، وهؤلاء لهم حضور قوي جداً على البالتوك حيث يوجد زكريا بطرس بصفة شبه دائمة، وتهرب وما استجاب.. تهرب بدعوى أن المناظرة في النصرانية حرام، وردد قول بولس - رسول النصرانية -: (أما المباحثات الغبية فاجتنبها لأنها تولد الخصومات)^(٦) وسمى المناظرات مباحثات غبية!!

والعجيب أن قول بولس هذا يرفعهُ بطرس حين يكون المناظر قوياً، أما حين يكون المناظر حديث عهد بالعلم الشرعي فإنه يسارع لمناظرته!!
وكذا أرسل له غير واحد يطلب منه ذات الطلب، وهو لا يجيب، ثم يكرر دائماً على شاشة الفضائيات: أين المسلمون يناظرونني!!؟

-
- (١) للشيخ صفحة خاصة في موقع طريق الإسلام islamway.com، وهو من أشهر المناظرين للنصارى على البالتوك. ويمكن الوصول لطلبه المناظرة من زكريا بطرس وتهرب زكريا منه من خلال البحث في الـ (YouTube) بعنوان (الهروب الكبير لزكريا بطرس).
 - (٢) من مشاهير البالتوك، وهو القائم على غرفة Muslim Christian Dialog الحوار الإسلامي المسيحي.
 - (٣) عالم مقارنة أديان، له عدة مؤلفات؛ أشهرها سلسلة (دلائل تحريف الكتاب المقدس).
 - (٤) باحث متخصص في مقارنة الأديان، له عدة مصنفات؛ أشهرها: (تحريف مخطوطات الكتاب المقدس)، (حروب الرب)، (نقد أسطورة نقل جبل المقطم).
 - (٥) باحث متخصص في مقارنة الأديان، ومحاور شهير عبر البالتوك، له موقع باسم دكتور أنتي (ANTI).
 - (٦) من رسالة بولس إلى تيطس (٣: ٩) ورسالة بولس إلى تيموثاوس (٢: ٢٣).

فهو كمن أشهر سيفه في غرفة نومه وراح ينادي: أين الرجال؟! مالي لا أرى رجلاً؟!!

يتعجبُ والعجب من حاله، يتعجب ربما ليغري العامة والبسطاء ممن يصدقون كلَّ من تكلم.

سكوت الشيوخ الكبار عن زكريا بطرس سببه الرئيس - فيما يبدو لي - الاستخفاف بأمره، وأنه لن يجد من يسمعه؛ فكلامه من جنس كلام من لا عقل له، وكلامٌ لم يتكلم به أحد من قبل مع كثرة المعادين للإسلام في كل زمان ومكان، وربما تحفظ بعضهم كي لا تكون فتنة إذا ثار عليه.

وأرى السكوت من تدبير الله عز وجل ومن مكر الله بهذا الكذاب اللئيم، من جنس قول الله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٤٤]، ومن مكر الله بمثل هؤلاء؛ إذ إن الله يملي لهم ويمد لهم حتى يُظهروا أحقادهم فيُكثرون، ثم لا يُتركون حين يؤخذون. وأراه رحمةً من الله بهذه الأمة، فزكريا بطرس وأضرابه من الحاقدين النصارى أحدثوا هزة عنيفة لهذه الأمة جعلتها تلتفت حول نبيها ﷺ، فلو ردَّ الشيوخ لانفصَّ (مواله) من حينه، ولكن يحتاج الأمر بعض الوقت حتى تستفيق الأمة، وهو ما يحدث الآن. هذا رأيي.

والمقصود أن هناك من يرد على زكريا بطرس، وهناك من يطلب المناظرة منه وهو لا يجيب، فالأمر ليس كما يدعي هو.. خذلانٌ وسكوتٌ.

وها نحن نبدأ بحول الله وقوته ردًّا عليه، وليس ردًّا فقط وإنما كشف لهذه الحالة الغريبة من أكثر من زاوية، والله أسأل أن يبارك في كلماتي هذه، وأن ينفع بها من كتب ومن نشر ومن قرأ.

المبحث الثاني

طرف وهمي

من خبث الكذاب اللئيم زكريا بطرس أنه يستحضر طرفاً وهمياً مضاداً له كممثل للإسلام والمسلمين، وكمصدر للرد على ما يلقيه من شبهات حول الإسلام ورسول الله ﷺ، أفراد هذا الطرف هم العلماءيون من أمثال هالة سرحان^(١)، وبعض (التنويريين) ومنكري السنة ممن يحملون لقب (مفكر إسلامي) من أمثال عبد الفتاح عساكر، ويتغافل اللئيم عن نداءات المتخصصين في مقارنة الأديان، وشيوخ الصحوة الإسلامية في أرض مصر وخارجها من أمثال الشيخ الدكتور محمد بن إسماعيل المقدم، والشيخ محمد حسان، والشيخ أبي إسحاق الحويني، والشيخ الدكتور سفر الحوالي - وهو من المهتمين بأمر التنصير، وقد أقام مركز دراسات لهذا الغرض، ويقوم مركزه الآن على ترجمة كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) - والشيخ الدكتور ناصر العمر، والشيخ الدكتور عائض القرني... وغيرهم كثير. وهم في الفضائيات مثله والكل يعرفهم، فهو يُخرجهم من دائرة الطرح.. ولا يوجه لهم نداءاته.. يخفي ذكرهم أو يأتي بغيرهم ويدخله فيهم^(٢).

فهذا الكذاب اللئيم زكريا بطرس - فضلاً عن أنه يعتمد على المناظرة من طرف

(١) يصفها بأنها واحدة من التيار الأخلاقي الذي يرفض الأحاديث الخادشة للحياء، وهو تصنيف منه ونوع من خداع القول. انظر: الحلقة ١١٧ من برنامج (أسئلة عن الإيمان) في نهاية الحلقة.

(٢) التعليق على برنامج هالة شو (وهي الحلقة ١١٧) من برنامج (أسئلة عن الإيمان) د/٤٢، وكذا تكرر هذا الأمر في الحلقة (١١٩) من ذات البرنامج.

واحد، ولا يخرج إلا لغير المتخصصين في شبهات النصارى، أو لأحد من حديثي العهد بطلب العلم وفي البالتوك وليس على الملأ - فهو أيضًا يلبس على المستمعين بإيجاد طرف وهمي ممثل للإسلام.. طرف ضعيف هزيل.. طرف لا يمثل إلا نفسه فقط.. طرف بعضه ملحد لا يعد من المؤمنين بالله ورسوله، وبعضه مبتدع، وبعضه غافل.

* * *

المبحث الثالث

أكلٌ من يعرف الحق يتبعه؟!!

سؤال يتردد في أذهان الكثيرين، مع كل مواجهة مع المخالف من الكافرين أو المنافقين: هل كل من يعرف يلتزم بما يعرف؟!!

كلا.. فكثيرون يعرفون ثم يتنكرون لما يعرفون، وربما ينقلبون ويعادون، وهذه حقيقة قرآنية؛ قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: من الآية ٨٩]، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦]، وقال تعالى: ﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣]، ونادى الله أهل الكتاب بقوله: ﴿ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥]، وناداهم بقوله: ﴿ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧١]، وأخبر سبحانه عن فريق منهم بقوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

وهذه الحقيقة ماثلة للعينين في كل مكان، يراها المرء في نفسه وفي غيره، فليس كل من يقتنع بأن هذا الشيء حرام يتعد عنه، ولا كل من يعرف الواجب يأتيه، فكم من

حرام يرتكبه المرء وهو يعلم حرمة، وكم من واجبٍ لا يقوم به المرء وهو يستطيع فعله.

فالقناعة العقلية بالشيء لا تكفي للالتزام به، وثابت شرعاً وتاريخاً وواقعاً أن الذين كذبوا الرسل وحاربوهم فعلوا هذا وهم يعلمون أنهم رسل الله إليهم.

ففرعون كان يعلم أن موسى رسول من عند الله ولم يؤمن به ولم يتبعه، قال تعالى: ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَقِنْتَهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٤]، وقال تعالى على لسان موسى وهو يخاطب فرعون: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَذِهِ آيَاتِي إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ مَثُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ [الإسراء: ١٠٢]؛ ويهود كانت تعلم حقيقة المسيح - عليه السلام - ومع ذلك حاربتهم وعذبتهم، ورمته بما ليس فيه، وسعت في قتله وكادت، لو لا أن رفعه الله إليه، وكانت يهود تعلم حقيقة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ ولم تؤمن به.

والقرآن يحدثنا أن الخلاف بين بني إسرائيل حدث بعد العلم لا قبله؛ قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩] هذه الآية جملتان: الأولى خبرية: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ تفيد بأسلوب الحصر والقصر أنهم تفرقوا فقط بعد أن جاءهم العلم، والجملة الثانية تعليلية تعلق هذا الخبر: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ أي ليس جهلاً وتكديباً، وإنما بغياً وحسداً من عند أنفسهم.

ومثله قول الله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة: من الآية ٢١٣].

ومثله قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ

سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّفُضِي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكِّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ [الشورى: ١٤].

ومثله قول الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجنائفة: ١٧] ومثله قول الله تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤].

فمن المسلم به أن هناك من يعرف الحق تمامًا ولا يتبعه، بل يعاديه ويصرف الناس عنه، وقد بينت ذلك في مكان آخر^(١).

كلمة للمميعين:

يبرز نفر من المسلمين وبحسن نية يحاولون أن يجعلوا الإسلام (مُودرن modern) كما يعبر هو - قبحه الله - أو يعبر غيره، يحاولون تضعيف بعض الأحاديث الصريحة خروجا مما يسببه لهم بطرس من إحراجات - بزعمهم - وعند بطرس في كتبه التي يقدسها ما تستحي البغي من ذكره، ولكن قومنا لا يقرءون.

أقول لهؤلاء المميعين ما قال الله في كتابه: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]، فهو لن يرضى بالحل الوسط، وسيظل يدفع حتى يردكم عن دينكم إن استطاع؛ فهو يثني على ما قدم عمرو خالد من (تطوير) في الأسلوب واقتباس من الكنيسة - بزعمه - ويثني على جرأة هالة سرحان في مناقشة القضايا

(١) انظر: (يكذبون عليكم) للكاتب، فصل: (إنهم الملاء).

الدينية في برنامج مثل برنامجها الذي تقدمه، ويشني على القرآنيين الذي يتنكرون لبعض الأحاديث... وهكذا، إلا أنه يطالب بما هو أبعد، وهو الردة عن الدين كلياً والدخول في المسيحية؛ ولذا ينبغي أن يستفيق قومنا ويعرفوا أن الحل الوسط ليس بحل أبداً.

* * *

المبحث الرابع

الرسول ﷺ في سطور

* لم تعرف العرب الملك إلا على أطراف الجزيرة العربية، في اليمن وفي العراق وفي الشام، ولم يكن ملكًا مستقلًا، بل كان تابعًا للدول العظمى يومها، العراق واليمن للفرس والشام للروم، وباقي الجزيرة العربية قبائل تتعامل بالأعراف السائدة بينها، وتتقاتل فيما بينها.

* ولم يكن هناك ملك متوج في قريش ولا في غيرها من القبائل التي تسكن الحجاز ونجد وما يلي الحجاز من السروات وأطراف اليمن، وإنما يسود بعض الناس تبعًا للأعراف السائدة بينهم، وكانت لقريش نوع من المكانة الروحية عند العرب؛ كونهم يشرفون على بيت الله الحرام في مكة المكرمة.

* وكانت العرب في مجموعها على الوثنية، تعبد الأصنام وتقيم بيوتًا كالكعبة في أكثر من مكان تعظمها بشد الرحال إليها والطواف حولها والذبح عندها، وغير ذلك مما كانوا يتنسكون به لألهتهم. وكانت الأصنام والبيوت المعظمة في أرجاء الجزيرة العربية بل وفي كل البيوت تقريبًا.

* وكان للنصرانية الموافقة للمذهب الأرثوذكسي^(١) وجود في داخل الجزيرة

(١) معروف ما كان بين نصارى نجران وقيصر الروم من نصرة، وشيء من هذا في قصة وفد نجران الذي جاء النبي ﷺ في العام التاسع من الهجرة. أقول هذا لأن الكذاب اللئيم زكريا بطرس يقول: إن النصرانية التي كانت في الجزيرة العربية كانت نوعًا من الهرطقات التي وقفت لها الكنيسة وقضت عليها، وهي إحدى كذباته، فقد كانت بنتًا للنصرانية الحاكمة =

العربية، في نجران تحديداً، وعلى أطراف الجزيرة العربية في العراق والشام، إلا أنها لم يكن لها وجود يذكر في الحجاز - حيث كان سيد الأولين والآخرين وخير خلق الله أجمعين - ولا نجد ولا ما جاورهما.

* وكان نفر قليل من العرب يعدون على أصابع اليد الواحدة قد تركوا عبادة الأصنام وعبدوا الله على ملة إبراهيم - عليه السلام - وهم من يسمون الحنفاء، ولم يكن لهم أي أثر في حياة الناس، ولم يسجل التاريخ غير أسمائهم وقليلاً جداً من أحوالهم.

* وكانت يهود كلها بين ظهراي العرب في المدينة المنورة (يثرب يومها) وحوها في خيبر ووادي القرى وفدك، وفي اليمن، ولم تكن يهود تمارس دعوة بين العرب ولا بين غيرهم؛ وذلك لأن الدين عند يهود مرتبط بالجنس، ووعد الله عندهم خاص بهم هم لا بغيرهم، وكانوا ينتظرون نبياً يخرج من بين أظهرهم، يقولون: إنه منهم، يقاتلون به الناس، وهذا قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

* ولم يظهر في العرب.. كل العرب نصارى ويهود وعباد الأصنام والأوثان أحد ادعى النبوة قبل رسول الله ﷺ، ولا طيلة حياته ﷺ، وإنما في آخر أيامه ﷺ، ظهر عدد من الرجال في أحياء من العرب ادّعوا النبوة؛ في اليمن ونجد؛ ولم نقرأ لهم كتاباً، ولا عرفت لهم شرائع، ولم يتبعهم غير قومهم، واتبعوهم حميةً كما كانوا في الجاهلية،

= على النصارى يومها في القسطنطينية، ومشهور أن عثمان بن الحويرث الذي يقول عنه بطرس: إنه بطريك مكة كانت له علاقة حميمة بملك الروم الأرثوذكس يومها.

وقُتِل هؤلاء الأعداء بعد أشهر من دعوتهم.. لم يتبعهم غير قومهم، ولم تتحرك دعوتهم خارج أرضهم، وهذه من الأمارات الدالة على نبوة النبي محمد ﷺ بشهادة كتاب النصارى؛ إذ إن الأعداء الكذبة يموتون قتلاً ولا يكتب لهم نصر في هذه الحياة كما يقول كتاب النصارى.

* قريش - وهي قبيلة النبي ﷺ - كانت أشرف العرب نسباً وأفضلهم فيما بينهم، وبنو هاشم هم أفضل قريش، وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(١). وكانت لهم منزلة روحية عند العرب، فهم سدنة البيت، وهم القائمون على أمر الحجيج سقاية ورفادة، وكانت قريش كلها - بنو هاشم وغيرهم - وثنيين مشركين، يعبدون الأصنام، ويستقسمون بالأزلام، ويدعون أن ذلك هو الحنيفية التي كان عليها إبراهيم عليه السلام.

* ورسول الله ﷺ ولد يتيمًا، رباه جده عبد المطلب حتى بلغ الثامنة من عمره، ثم رباه عمه أبو طالب بعد وفاة جده عبد المطلب، وكان أبو طالب فقيرًا ذا عيال، فتربى رسول الله ﷺ تربية خشنة بعض الشيء.

* والملاحظ أن النبي ﷺ لم يتعامل مع أحدٍ ولم يصاحب أحدًا من غير قريش - أهل مكة تحديدًا - لذلك حين كذّبوه واتهموه بالسحر والجنون وغير ذلك احتج عليهم القرآن بأنه صاحبهم، الذي لازمهم أربعين سنة وعرفوه معرفة الصاحب لصاحبه والصديق لصديقه، فهو بين أظهرهم لم يخرج من بينهم ولم يجلس لغيرهم أربعين سنة، وتدبر: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢]، ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: ٢٢].

(١) صحيح مسلم، حديث (٤٢٢١).

[٢] ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَتْنًا وَفَرَدَى ثُمَّ نَنْفَكُوا مَا بَصَاحِكُمْ
مِّنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ [سبأ: ٤٦].

* واشتهر رسول الله ﷺ بينهم بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق؛ حتى لقبوه بالصادق الأمين ﷺ؛ ولذا حين جهر بالدعوة استدل بحاله على صدق مقاله ﷺ: «يَا بَنِي فَلَانٍ.. يَا بَنِي فَلَانٍ.. يَا بَنِي فَلَانٍ.. يَا بَنِي عَبْدِ مَنْأَفٍ.. يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ..»، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ سَفْحَ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟!»، قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، قَالَ: فَقَالَ أَبُو هَبٍ: تَبَّ لَكَ، أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟! ثُمَّ قَامَ فَتَرَلَّتْ هَذِهِ السُّورَةُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾^(١).

وفي التنزيل: ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ [يونس: ١٦].

* لم يكن رسول الله ﷺ معروفاً بكتابة ولا بقراءة ولا بقول الشعر، ولا بالجلوس لمن يقرأ أو يكتب، ولم تكن العرب تهتم بغير الشعر، لم يكن عندهم علم بخبر الأولين من الوثنيين أو المغضوب عليهم أو الضالين، كانت أمة أمية لم يبعث فيها نبي من قبل؛ قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبُّهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ [السجدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِنْ رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾.

* أول من آمن بالنبي ﷺ هم أهل بيته، وزوجته، وأبناؤه وخدمه، ثم صاحبه

(١) صحيح مسلم (٢٦٦٤).

أبو بكر - رضي الله عنه - ، أي أن الدائرة القريبة من النبي ﷺ هي أول من آمن به، وهذه من أمارات صدقه ﷺ؛ إذ إن أعرف الناس بالرجل أهل بيته، فلولا أنهم يعرفون منه الخير ما صدقوه.

* كذبت قريش كلها إلا نفرًا يسيرًا كانوا من بطون قريش كلها، بني زهرة، وتيم، وعبد الدار، وأمّية، ومخزوم، وفردين من بني هاشم... صبيين صغيرين... علي بن أبي طالب الذي كان في بيته وأخيه جعفر بن أبي طالب، وكذا نفر من الموالي (العييد) في مكة، وأول من كذب النبي ﷺ وردّ عليه هو عمه - أخو أبيه - أبو لهب، ونزل القرآن بهدده: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [المسد: ١-٥].

كفرت قريش وكذبت، وعاندت واستكبرت، أبت إلا الكفر بربها ورسول ربها، وقفت بكل طريق تُؤعد وتصد عن سبيل الله، ثلاثة عشر عامًا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم إلى الله، وما استجاب له إلا نفر قليل جدًّا، لا يتجاوزون المائة، ثم أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة المنورة، إلى قبيلتين غير قريش هما (الأوس) و(الخزرج)، ودخل الإسلام المدينة بالدعوة لا بالقتال.

وفي المدينة وحولها كان اليهود، ومن أول يوم لم يرحبوا بالنبي ﷺ، وكشروا عن أنيابهم وغدروا كعادتهم، وراحوا يكذبون هنا وهناك، ويتحالفون مع عباد الأصنام على رسول الله ﷺ ويقولون لهم: هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلًا؛ اليهود يقولون هذا وهم يعلمون أنه رسول من عند الله ﷺ، وهددوا بالسيف والقتال وتعدوا على الحرمات في أسواقهم، فقاتلهم رسول صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من ربه حتى أخرجهم، وأراح الناس من شرورهم.

فلم يجلس لهم، ولم يتعلم مما في أيديهم من كتاب، بل أرادوا به ما أرادوه بالمسيح - عليه السلام - وغيره من أنبياء الله - ولكنه الإسلام، كتب الله فيه الغلبة لأوليائه على أعدائه!!

ثم أمر الله رسوله ﷺ بالجهاد وإزالة العقبات في طريق الدعوة إلى الله؛ فأرسل السرايا في الحجاز ونجد والعراق والشام حتى مكن الله لدينه ودخل الناس في دين الله أفواجا، فلم يبدأ بالقتال، ولم يأمر أصحابه وأتباعه ﷺ أن يبدءوا بالقتال، وإنما بالدعوة إلى الله والتي هي أحسن، فإن أسلموا وإلا فالقتال حتى تكون كلمة الله هي العليا، ولم يقاتل قريشا وحدها، ولم يقاتل الناس من أجل أموالهم ولا نسائهم ولا أرضهم، بل من أجل أن يسلموا لله رب العالمين، ويستجيبوا لنداء الفطرة ويتركوا العناد والاستكبار، قاتلهم بعد أن وعظهم وبيّن لهم، وجعل لمن أسلم ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، ويعصم ماله ودمه وعرضه، ويرد له ما أخذ منه.

كانت قضيته هي هداية الناس لدين الله، لا أخذ أموالهم ونسائهم، وهذا بين جدا من سياق غزواته ﷺ؛ فقد ردّ السبايا على هوازن حين أسلموا، وأطلق سببا بني المصطلق حين أسلموا، وعفا عن أسارى طيء حين بداله منهم الميل للإسلام فقط، وأطلق سراح ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة بلا مالٍ ولا عوض وكان يعرض المال حين رجا منه الإسلام.

* وكان النبي ﷺ يسكن في غرفات من طين يطال سقفها الرجل بيده، وينام على الحصير حتى يؤثر في جنبه الشريف ﷺ، وكان يربط على بطنه الحجر والحجرين من شدة الجوع، ويمر الهلال والهلالات ولا يوقد في بيت رسول الله ﷺ نار، شهر وشهران ولا يطهى في بيت رسول الله ﷺ طعام، كانت هذه حاله على الدوام، منذ بعث حتى

توفاه الله، فلو كان ملكاً لجمع الأموال وبنى القصور واتخذ الجواري والإماء، ولقضى ليله مع النساء.

وبيتٌ من طين، وغرفةٌ لا يجد الساجدُ فيها مكاناً لسجوده، كأنها متران في متر ونصف، لا تظهر فيها الأنوثة، ولا يسكن فيها من يشتهي النساء.

وكانت غرفات النبي ﷺ التي يسكن فيها مليئة بالأطفال من أبناء نسائه من غيره ﷺ وبأحفاده، وبيت مليء بالأطفال ليس بيتاً للخلوة والمتعة بالنساء.

* ولو كانت الدعوة قرشية لما قاتلته قريش وقاتلها، ولما أخرجته من بين أظهرها وخرج من مكة وتركها، ولو كانت الدعوة عربية تريد ملكاً للعرب كما يدعي الكذاب اللئيم زكريا بطرس لما قاتلته العرب كلها وبذلت أموالها وأبناءها في وجه النبي ﷺ. هذا هو نبينا محمد ﷺ، وهذه بعض أوصافه وأحواله، وليست كما زعم الكذاب اللئيم زكريا بطرس.

لا تَعَجَبَنَّ لِحُسُودِ رَاحٍ يُنَكِّرُهَا تَجَاهِلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَازِقِ الْفَهْمِ
قد تُنَكِّرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنَكِّرُ الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمٍ

* * *

الفصل الثاني

دراسة بحثية تحليلية ومختصرة

لمصادر زكريا بطرس التي يعتهد عليها

يدّعي زكريا بطرس أنه يستخدم المنهج العلمي في البحث، وأنه يعتمد على مصادر إسلامية في كل ما يتوصل إليه، وها أنا ذا أعرض عليك - أخي القارئ - مصادر التي يعتمد عليها في أقواله حول الإسلام وحول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بينتُ ذلك حسب ما يأتي:

المبحث الأول: المصادر الأساسية التي يعتمد عليها في إثبات قضاياها.

المبحث الثاني: المصادر الفرعية.

المبحث الثالث: كيف يستدل بالكتب الصحيحة؟!

المبحث الرابع: تعليق على مصادر زكريا بطرس، وهذا المبحث بمثابة تلخيص لبعض النقاط المهمة المتعلقة بمصادره التي يستدل بها، وكشف لبعض أكاذيبه حول مصادره.

* * *

المبحث الأول

المصادر الأساسية التي يعتمد عليها في إثبات ما يتكلم به

أولاً: دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopaedia of Islam)^(١):

هذه أهم المصادر التي يعتمد عليها زكريا بطرس فيما يفتره على الإسلام، وكل حين يضعها أمام الشاشة، ويقول: إنه حين بدأ يستدل بها أو منها صادرها المسلمون من السوق وقالوا عنها: إنها محرفة، تُرى ما حقيقة هذه الموسوعة التي يعتمد عليها زكريا بطرس بشكل كبير؟!!

وهل هي حقاً مصدر إسلامي كما يدعي أنه يعتمد على مصادر إسلامية، وأن كل ما يقوله هو من كتب المسلمين؟!!

في عام ١٩٩٨ - أي قبل أن يدخل زكريا بطرس إلى قناة الحياة أو قبل أن تبدأ قناة الحياة بثها - صدر بحث حول (دائرة المعارف الإسلامية) بعنوان (دائرة المعارف الإسلامية.. أضاليل وأكاذيب) للدكتور إبراهيم عوض، ورسالة دكتوراه بعنوان (العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية) للدكتور خالد بن عبد الله القاسم^(٢)، وصدر عن غيرهما كتابات أخرى في ذات الموضوع.

فالمسلمون يرفضونها قبل أن يدري بها زكريا بطرس نفسه، لا أنهم رفضوها بعد أن استدلل بها.

(١) تعتبر أهم مصدر يستند إليه في جميع ما يأتي به.

(٢) أستاذ مشارك بجامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية ١٤٢٢هـ، وحتى تاريخه. أي إن الدكتوراه خرجت قبل عشر سنوات من الآن، أي قبل أن يظهر بطرس للناس.

والسؤال: لماذا يرفض المسلمون دائرة المعارف الإسلامية مصدرًا يُستدل به على الإسلام؟!

تصدر دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopaedia of Islam) عن دار نشر هولندية تسمى بريل (BRILL)^(١)، وليست دار نشر إسلامية، وظهرت أول طبعة منها بين عامي ١٩١٣ و ١٩٣٨ بعدة لغات، ثم ظهرت نسخ مختصرة منها عام ١٩٥٣، ثم بدأ العمل في الطبعة الثانية عام ١٩٥٤ واكتملت عام ٢٠٠٥.

وقد ذكر ستيفن همفري (Humphreys Stephen)^(٢) أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة كاليفورنيا - سانتا باربارا في كتابه (التاريخ الإسلامي: إطار البحث) (Islamic History: A Framework for Inquiry) ما نصه:

(دائرة المعارف الإسلامية مؤلفة بالكامل من قبل باحثين أوروبيين، وهي لا تعبر إلا عن النظرة والمفهوم الأوروبي للحضارة الإسلامية، وتناقض هذه المفاهيم وتختلف اختلافًا كبيرًا عن المفاهيم التي يؤمن بها ويتبعها المسلمون أنفسهم، وما ذكر في هذه الموسوعة لا يتوافق مع التعاليم والمبادئ الإسلامية للمراجع الإسلامية كالأزهر، بل يتناقض معها).

القائمون على هذه الدائرة هم مجموعة من المستشرقين النصارى واليهود المعروفين بحقدهم على الإسلام والمسلمين مثل المستشرق الهولندي (أرند جان

(١) وهذا رابط دار النشر على الإنترنت <http://www.brill.nl>، وهذا رابط الصفحة التي تتكلم عن دائرة المعارف:

<http://www.brill.nl/default.aspx?partid=17&pid=7560>

(٢) وهذا رابط لمعرفة المزيد عنه:

<http://www.history.ucsb.edu/faculty/humphreys.htm>

فنسك (A. J. Wensinck)، وهو من أشد المتعصبين ضد الإسلام، وقد كان عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة وفصل منه نتيجة مؤلفاته التي هاجمت الإسلام والقرآن والرسول ﷺ، وهذا المستشرق المتعصب هو المشرف على الطبعة الأولى.

وشارك أيضًا في إعداد هذه الموسوعة المنصّر والمستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون) (Louis Massignon)، وهو رائد الحركة التبشيرية في مصر، وقد اشتهر بالعمل على تنصير الأميين من خلال خداعهم بتحوير آيات القرآن الكريم لإيهامهم بموافقتها النصرانية^(١).

وقد اشترك أيضًا كثير من اليهود في تحريرها مثل جوزيف شخت Joseph Schacht المستشرق الهولندي وإجناس جولذيه Ignaz Goldziher المستشرق المجري وجورجيو ليفي دلا فيدا Giorgio Levi Della Vida، والمستشرق الايطالي برنارد لويس Bernard Lewis المستشرق الأمريكي. وبرنارد لويس هذا من أشد المناصرين لإسرائيل وهو أستاذ صموئيل هنتجتون صاحب مصطلح (صراع الحضارات) الذي أعلنه عام ١٩٩٠ وقصد به حتمية الصراع بين الغرب والإسلام كعدو قادم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وكل كتبه عن الإسلام تدعو إلى محاربته بشتى الطرق.

واشترك في كتابة الموسوعة قساوسة وعلماء لاهوت ومنصرون مثل القس (دافيد

(١) قلت: وهو حال كل المنصّرين في كل زمان؛ يتيممون الطبقة التي تجهل دينها، ويتحدثون إليهم، يحدث هذا في معسكرات التنصير في إفريقيا وفي نشاط خلايا التنصير في البلاد الإسلامية، ويحدث على مستوى منظرهم؛ تجد أنهم لا يتحاورون إلا مع من قلّ علمه، اللهم أن يُخرجوا فيخرجون قليلاً ثم يتوارون.

صموئيل مرجليوث (David Samuel Margoliouth) وكان قسًا بالكنيسة الإنجليزية، وعرف عنه التعصب ضد الإسلام، وكذلك عالم اللاهوت والمستشرق (هنري لامنس) Henry Lammans، وقد عمل بالتنصير في بيروت وعرف عنه الحقد الشديد على الإسلام، وكذلك المستشرق (ج. كريمرز) J. H. Kramers، وكتابه تركز على التنصير، و(دانكن بلاك ماكدونلد) Duncan Black Macdonald، وهو منصر أمريكي عرف بحقده الشديد على الإسلام، وتتركز مؤلفاته حول تنصير المسلمين، وانشأ معهدًا متخصصًا لهذا الغرض، و(إدوين كالفرلي) Edwin Calverley، وهو منصر أمريكي متعصب، رأس تحرير مجلة العالم الإسلامي التنصيرية والتي تهتم بتنصير المسلمين.

هذه فقط مجرد أمثلة للقائمين على (دائرة المعارف الإسلامية) التي يستدل بها زكريا بطرس، وكل من أراد أن يهاجم الإسلام في الشرق والغرب^١.

أقول: ولذلك تجد زكريا بطرس لا يذكر مؤلف الدائرة ولا الدار التي تقوم على نشرها كما يفعل مع بعض المصادر الأخرى التي يجلبها، يكتفي فقط باسمها، وهذا من كذبه وتدليسه على المشاهدين.

ثانيًا: رسالة ماجستير عن بحيرا الراهب^(٢)، من جامعة برمنجهام بإنجلترا ١٩٨٣م:

اعتمد زكريا بطرس على هذه الرسالة في إحدى قضاياها الكبرى وهي القول بأن

(١) هذه هي الموسوعة التي يتكلم عنها زكريا بطرس، وهناك أعمال أخرى مشابهة لها، لم أتكلم عنها؛ كونه لم يستدل منها.

(٢) الحلقة الثالثة عشرة والرابعة عشرة من برنامج في الصميم كما هو الترتيب في الموقع الخاص بزكريا بطرس.

رسول الله ﷺ تتلمذ على يد بحيرا الراهب، أو تأثر به تأثرًا كبيرًا، أو أن بحيرا الراهب هو الذي خطط لنبي الله ﷺ وعلمه كل شيء حتى القرآن، وسأني على هذا الكلام إن شاء الله تعالى حين مناقشة مصدر الوحي عند زكريا بطرس ومن قال بقوله أو قال بقولهم، وما يعني هنا، هو بيان أن هذه الرسالة نصرانية، قام بها أحد الطلبة النصراني واعتمد في بحثه على مصادر نصرانية، فالباب الثالث من هذه الرسالة على حسب ما نقله زكريا بطرس هو: (لقاء بحيرا ومحمد وفقًا للتراث المسيحي)، لاحظ (وفقًا للتراث المسيحي)، والباب الرابع: (تقييم تاريخي ثيولوجي «لاهوتي» لقصة بحيرا الراهب).

فلاحظ: (مصادر نصرانية).. (كاتب نصراني).. (تقييم نصراني للرسالة).

وحين تعرّض صاحب الرسالة للمصادر الإسلامية ذكر أنها - أي المصادر الإسلامية - لم تذكر أن بحيرا التقى النبي ﷺ إلا مرتين^(١): الأولى في سن الثانية عشر من عمره، وقد تعرف عليه بحيرا من خاتم النبوة، وما وجد اللثيم زكريا بطرس ردًا على هذا سوى الاستهزاء والسخرية والادعاء بأن خاتم النبوة كان عبارة عن (وَحْمَة) في كتفه ﷺ، والمرتبة الثانية بين العشرين والخامسة والعشرين من عمره ﷺ، ولم يكلمه بحيرا، بل أشار إليه وقال: هذا رسول رب العالمين الذي سوف يرسله الله بالسيف المسلول والقتال الشديد، فمن أطاعه نجا، ومن لم يطعه هلك. (هذا على حد قول الرسالة على لسان بطرس).

فالرسالة التي قام بها هذا الطالب النصراني في جامعة نصرانية وتحت إشراف أساتذة نصراني لا تتكلم بأن بحيرا في المرة الأولى أو الثانية تكلم للنبي ﷺ بشيء، أي

(١) في الصميم الحلقة الخامسة عشرة د/ ١٠.

شيء، بل تقول: إن اللقاء الأول كان دقائق تعرّف فيها بحيرا على الرسول ﷺ وأقرّ له بالنبوة، وأن الثاني كان فقط كلامًا من سطرٍ واحد ومن طرف بحيرا لا من طرف النبي ﷺ. وغير ذلك مما يردد كُله من كلام النصارى الذي ليس له مصدر في كتب المسلمين.. هذا باعترافهم هم^(١).

أقول: اعترفوا بأنه لا يوجد في كتب المسلمين أن رسول الله ﷺ جلس لبحيرا ولو ساعة واحدة، ولا أنه التقاه وتكلم إليه، فمن أين لهم كل هذا الكلام؟! إنهم يتكلمون من عند أنفسهم.. هذه هي الحقيقة تظهر على ألسنتهم.

إنه قولهم هم، من مصادرهم هم، لا نعرفه، ولا نلتزم به، هذا فقط ما أردت الإشارة إليه بخصوص قصة بحيرا الراهب.. فقط أردت أن ألقى الضوء على مصدر ما يردده زكريا بطرس في هذه القصة على لسانه هو، وأنه ليس من مصادر إسلامية كما يدّعي.

يبقى أن أشير إلى شيء تتكلم به المصادر الإسلامية فيما يتعلق بهذا الأمر، وهو أن النبي ﷺ لم يخرج من مكة قط إلا مرتين، الأولى وهو غلام صغير في الثانية عشرة من عمره، وهي التي التقى فيها بحيرا الراهب، وعاد من الطريق، ولم يخالط غير قريش؛ فقد كان بينهم وحين عاد مع أحدهم، والثانية وهو في الرابعة والعشرين من عمره، ولم تتكلم المصادر الإسلامية بأن النبي ﷺ التقى بحيرى الراهب فضلاً عن أن يكونا التقيا وتكلموا وتدارسا، وإنما فقط (نزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان، فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت

(١) الحلقة الحادية عشرة في الصميم د/٨، وأكد على المعنى في بداية الحلقة التي بعدها.

هذه الشجرة؟! قال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم؛ فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي^(١). هذا قول ابن هشام، والسهيلي في الروض الأثف يزيد على هذا بأن الراهب لم يكن بحيرا وإنما كان راهباً آخر^(٢).

ثالثاً: مخطوطة سريانية من جامعة مانشستر ببريطانيا للبروفيسور

: Richard Gottheil

كل ما عرضه زكريا بطرس برهاناً على هذه الوثيقة هو غلاف كتاب كُتب عليه اسم (الوثيقة) واسم من تباها، وفي هذه الوثيقة أن الراهب بحيرا حين التقى النبي ﷺ في المرتين - وكان اللقاء في دير الراهب بحيرا في بصرى الشام على طريق القوافل - وجد في النبي محمد ﷺ ضالته، فبدأ يعلمه بقوله: إنه استشف به علامات النبوة فانتقل إلى مكة وتابع تعليمه، والقس ورقة كذلك.

سأناقش هذا الهراء بعد - إن شاء الله تعالى - وأنا أتكلم عن مصدر الوحي، ولكن فقط أريد أن أثبت أنها وثيقة نصرانية.. مصدر نصراني.. من جامعة نصرانية، لا يعتمد على المصادر الإسلامية في شيء، وأن الكلام الذي بها يناقض الكلام الذي ذكره صاحب رسالة الماجستير - المصدر السابق - إذ إن صاحب رسالة الماجستير يؤكد أن بحيرا لم يتكلم للنبي ﷺ في اللقاءين، وإنما كان حواراً عابراً لم يستغرق دقائق - هذا على حد قوله - فلا ندري أيهما نصدق؟! صاحب رسالة الماجستير (الموثقة) أم صاحب الوثيقة التي لا نعلم لها مصدرًا؟!!

(١) سيرة ابن هشام.

(٢) الروض الأثف (١/٣٢٣). هذا، وحديث بحيرا الراهب معضل سنداً ومنكر متناً، وليس له ذكر في كتب الحديث، وإنما كتب السيرة، ولا يحتج بها في السيرة حتى يشهد له أهل الحديث.

وعلى كل حال فهذا من قول النصارى ومن مصادرهم، تكلم مَنْ كتبها من أم رأسه.. يكفيني هذا هنا الآن.. فأنا أدلل على أن مصادره التي يتكلم منها نصرانية وليست إسلامية كما يدّعي.

رابعاً؛ شعراء النصرانية^(١) :

وهذا الكتاب ركز عليه جداً وطلب عدة مرات من حامل الكاميرا أن يصوره للجمهور، وهو أحد مصادره الأساسية في القول بأن الرسول ﷺ نقل كثيراً من آيات القرآن من شعراء الجاهلية، الذين يدّعي أنهم كانوا يدينون بالنصرانية من أمثال أمية بن أبي الصلت وورقة بن نوفل وامرئ القيس وغيرهم.

وكتاب شعراء النصرانية كتاب شهير لواحد من أشهر الحاقدين على الإسلام والمسلمين وهو القس (لويس شيخو اليسوعي)، واسمه كاملاً هو: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب بن شيخو اليسوعي، ولد عام ١٨٥٩م بالعراق وتوفي في ١٩٢٧م في بيروت.

يقول صاحب رواد النهضة الحديثة عن لويس هذا ما نصه: (ولم يكن تعصبه لنصرانيته معتدلاً ولا مستوراً، بل كان تعصباً عالياً عنيفاً مجاهراً به؛ ما جعل أبناء ملته يلومونه على ذلك ويعدونهم من أخطائه)^(٢).

ومن آثار تعصبه أنه جعل جمهور الشعراء الجاهليين نصارى، مخالفاً بذلك كل من كتب عن شعراء الجاهلية بل عن الجاهلية التي سبقت الإسلام.

(١) في الصميم، الحلقة العاشرة د/١٦.

(٢) رواد النهضة الحديثة ص٢٢٦.

وقال مارون عبود متعجباً أو ساخراً من ابن مَلَّتِه لويِس شيخو الذي يستدل به بطرس اللثيم: (سمعنا بكتاب شعراء النصرانية فاستقدمناه، فإذا هو لهذا العلامة الجليل (لويِس شيخو)، وإذا كل من عرفناهم من شعراء جاهليين قد خرجوا من تحت سن قلمه نصارى، كان التعميد بالماء فإذا به قد صار بالخر)^(١).

ومن ملامح تعصب شيخو أنه حين كتب تاريخ الآداب العربية جعل يبرز أدباء النصارى ولم يذكر أحداً من مشاهير الأدب المسلمين، وكأنهم غير موجودين اللهم إلا النزر اليسير^(٢).

خامساً: أبو موسى الحريري وكتاب (قس ونبي)^(٣):

وهذا كتاب نصراني لقس نصراني، يُدعى جوزيف قذى أخذ على عاتقه إبان الحرب الأهلية اللبنانية أن يوصل أفكار المستشرقين وآراء طائفته حول الإسلام والمسلمين في كتب أربعة هي: (قس ونبي)، و(نبي الرحمة)، و(عالم المعجزات)، و(أعربي هو؟). وما زال هذا القس على قيد الحياة حتى اليوم.

اعتمد بطرس عليه في القول بأن ورقة بن نوفل هو الذي علّم النبي ﷺ، وأنه هو الذي زوج النبي ﷺ على النصرانية، وبالتالي فإن النبي ﷺ وزوجته السيدة خديجة

(١) رواد النهضة الحديثة ص ٢٢٥.

(٢) تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ (١/٢٣)، ومن أراد المزيد يراجع موقع باب للدكتور عبد المحسن العسكر: (<http://www.bab.com>).

(٣) عرضه على الشاشة في الحلقة الثامنة عشرة من برنامج في الصميم د/ ١٠، ويستدل به على أن الرسول تزوج على النصرانية على يد ورقة بن نوفل، يقول نقلاً عن موسى الحريري: قس نصراني يبارك الزواج فعلى أي دين يكون الزوجان؟!

رضي الله عنها كانا على النصرانية!!

وكما ترى فإن كاتب الكتاب قس نصراني على ملة زكريا بطرس، ومُدلس مثله تماماً يختفي وراء اسم مستعار يبدو وكأنه إسلامي.

ولم يستشهد زكريا بطرس بما كتبت يد أبي موسى الحريري أو جوزيف قذى إلا مرة واحدة وعلى عجلة، وأحسب أنه تعجل في الاستدلال به، وقد قدمته كواحد من أهم مصادره لأمر آخر أذكره لحضراتكم بعد قليل إن شاء الله تعالى.

على أنه ينبغي هنا لفت النظر إلى أن (جوزيف قذى) المتسمي خداعاً بـ (أبو موسى الحريري) لا يخرج قيد أنملة عما كتبه من قبل القس الكاثوليكي الأرشمندريت (يوسف درة الحداد) في كتبه (دروس قرآنية) وكتابه (القرآن دعوة نصرانية)، وبطرس اللئيم ينقل عن (دروس قرآنية) على أنها من المصادر الإسلامية!

سادساً: سيد القمني وكتابه (الإسلاميات) و(الأسطورة في التراث):

يمتدح شخص (سيد القمني)، ويقول: إنه من أفضل من حلل فترة البعثة الأولى لرسول الله ﷺ وفترة الجاهلية، ويوصي كثيراً باقتناء كتبه^(١).

فمن هو سيد القمني؟!

كاتب مصري ماركسي، يعتقد أن الإسلام مجرد (إفراز) أفرزته (القواعد الماضية) يعني بها الجاهلية، وليس وحياً من عند الله، وكل جهده في إثبات أن الرسالة النبوية كانت تطوراً لبعض المفاهيم الرامية لإقامة دولة عربية قرشية هاشمية.

(١) نشر أحد الأفاضل مقالاً في منتديات الجامع الإسلامي بعنوان (كسل القساوسة - أبو موسى الحريري نموذجاً) فيه مزيد بيان لمن شاء أن يستزيد.

(٢) في الصميم الحلقة الرابعة والحلقة الخامسة والحلقة التاسعة.

وقارورة الزجاج المهشة حين يرمي بها قوي على حجر أملس أشدُّ تماسكًا من حجج القمني وأمثاله، وسنضعه إن شاء الله تعالى بجوار بطرس ومن قال بقولهم ونرد عليهم جميعًا بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

والمراد بيانه هنا أن هذا هو الذي يستدل به زكريا بطرس، واحد يحمل اسمًا إسلاميًا ولا يؤمن برسول الله ﷺ نبيًا ولا بالقرآن كتابًا من عند الله.

سابعًا: خليل عبد الكريم وكتابه (فترة التكوين في حياة الصادق الأمين)^(١) و(الجزر التاريخية للشريعة الإسلامية)^(٢):

وهو يشني على هذا الكاتب جدًّا، ويلقبه بالشيخ خليل عبد الكريم، ويؤكد مرارًا على أنه شيخ من الأزهر الشريف.

وخليل عبد الكريم ماركسي.. يساري، هو فقط الذي يطلق على نفسه لقب شيخ، وهو لصٌّ لم يأت بجديد، فكتابه الذي يستدل به زكريا بطرس كثيرًا عبارة عن نسخة مشوهة من كتاب القس اللبناني الماروني (أبو موسى الحريري أو جوزيف قذي) الموسوم بـ(قس ونبي)، وحججه التي ساقها - نقلًا عن سرق منه أفكاره - قبيحة كسيحة لا يقبلها الدون من الناس، وسنأتي بها في حينها ونعرضها على حضراتكم، لتروا كيف قبحها وسوء حالها، فصبرًا.

لماذا قدمت أبا موسى الحريري (جوزيف قذي) على سيد القمني وخليل عبد الكريم؟^(٣) لأمر ثلاث:

الأول: أن ذات الأفكار التي تكلم بها خليل عبد الكريم وسيد القمني مأخوذة بأم

(١) استدل بهذا الكتاب كثيرًا، وكان يعرضه على الشاشة من وقت لآخر.

(٢) في الصميم الحلقة التاسعة (الشعائر الدينية في الإسلام وأثرها في الجاهلية) د/ ٢.

(٣) لإجابة أوسع انظر: (بين خليل عبد الكريم وأبو موسى الحريري)، لمهدي مصطفى.

عينها من كتابات القس اللبناني (أبو موسى الحريري) أو (جوزيف قذى)، فالكلام كله الذي يستدل به بطرس مرده للنصارى وإن بدا على لسان بعض المتسبين للملة.

الثاني: أن الكتب التي حملت اسم (أبو موسى الحريري) صدرت تحت مجموعة بعنوان (الحقيقة الصعبة)، وبقليل من التدبر يمكن القول بأن مؤلف هذه الكتب ليس فرداً واحداً وإنما فريق من الباحثين المتمكنين، ومن تتبع مساحة انتشار الكتب وغطت الطرف عن سرقة ما بها من أفكار، بل وتعمد تسريب الأفكار للصوص الكلمة وتعمد إخفاء من قاموا بها حين صدروها، أو التمويه باسم إسلامي، يعلم أن هناك من يريد أن يضل الناس، وأن يسمم أفكار الباحثين وخاصة الكسالى السارقين والتبع المنهزمين.

الثالث: مكّر زكريا بطرس في الاستدلال بخليل عبد الكريم، وتكراره بأن هذا شيخ وأزهري، وكذا بسيد القمني، ومن قبله من ألفوا (الحقيقة الصعبة) ووضعوا عليها أسماء إسلامية؛ فالقوم أفلسوا ولم يعد عندهم حيلة سوى الكذب والتدليس على الناس الذين يثقون في كل من تكلم ولا يرجعون للمصادر الأساسية.

* * *

المبحث الثاني المصادر غير الأساسية

* أولاً: أبكار السقاف (١٩١٣م - ١٩٨٩م) وكتابها (نحو آفاق أوسع):

ينقل عنها بعضاً مما تكلم به عن عبد المطلب بن هاشم جدّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(١). وكتابها هذا صدر عام ١٩٤٥م، وحدثت ضجة كبيرة حول الكتاب انتهت بمصادرتها^(٢) عام ١٩٤٦م^(٣). لا حظ أن الكتاب تمّ مصادرته في فترة لم تكن ظهرت فيها ما يسمونها بالأصولية الإسلامية، ولم يكن ظهر فيها الكذاب اللثيم زكريا بطرس نفسه.

ومن كذب زكريا بطرس أنه يُذكر المشاهد والسماع له - كل حين - بأن المسلمين يصادرون الكتب التي يستشهد هو منها، ومن ضمنها كتاب أبكار السقاف و(دائرة المعارف الإسلامية)، وهذا من كذبه، فهذه الكتب صودرت قبل أن نعرف بطرس الكذاب بنصف قرن أو يزيد من الزمن.

و(أبكار السقاف) من المعاصرين ومن المعمرين (١٩١٣م - ١٩٨٩م) ولا يعرف عنها التاريخ سوى أنها إحدى الحسنات ربيبة القصور وزوجة الأمراء والأثرياء، وأن العقاد أعجب بجمالها حين التقاها في إحدى المكتبات العامة وزارها في بيتها وزارته في ناديه، وقد أجهد نفسه من ترجم لها ليكتب شيئاً عنها فلم يجد سوى التعجب من أن تُهمَل هذه الحسناء بنت الأثرياء، ثم يقولون مفكرة

(١) في الصميم الحلقة الرابعة عشرة (هاشم) د١٧.

(٢) انظر: سقاف نت saggaf.net، ولها ترجمة في نادي الأدب الفكري.

(٣) انظر: موقع أدب وفن www.adabwafan.com.

وكاتبة وعالمة... إلخ.

أقول: وهذا حالها فقد صدر كتابها (نحو آفاق أوسع) في عام ١٩٤٥م وكان عمرها اثنين وثلاثين عامًا والكتاب موسوعة ضخمة في أربع مجلدات ويشبه التحقيق الكبير الذي لم تُسبق إليه!!

كيف أخرجته هذه الصبية الجميلة وكانت قد تزوجت أو خطبت، وطلقت أو انفصلت من أمير (برقة)، ثم تزوجت ومات زوجها؟!.. ثم لم تُخرج بعده عملاً في نفس قيمته مع أنها عمّرت وتفرغت بعد ذلك.

وإذا وضعنا في الحسبان أن هذه الفترة كان النصارى مشغولين فيها بإعادة قراءة التاريخ الإسلامي من جديد، وإظهار ذلك للناس على لسان (مسلمين)، وهي ذات الفترة التي خرجت فيها (دائرة المعارف الإسلامية) ألا يدل كل ذلك على أن هذه الفتاة كُتبت لها أو أعدت لها الأفكار والمفاهيم وهي صاغتها؟

مجرد تساؤل، لا أجد صعوبة في الإجابة عليه بالإثبات، وإن حلف غيري فيقيني أنه يحنث.

وحتى تستيقن أنت أخي القارئ من قولي أدين لك أن كثيراً من الأفكار التي راجت في تلك الفترة كان النصارى (المستشرقون) الموجودون في الدوائر الحكومية في مصر وتركيا والشام كانوا هم مصدرها، وكانت الصالونات هي مصدر تسريب هذه الأفكار، وأشهر مثال يضرب على ذلك هو (العبريات)، وهي فكرة ألمانية، إذ يعتقد الألمان أن العباقرة هم الذين يصنعون التاريخ^(١)، تلقف الفكرة العقاد، وراح في صمتٍ وجد عجيب يقرأ التاريخ بعين الألمان وخرج علينا بسلسلته الشهيرة

(١) في الصميم الحلقة الرابعة عشرة (هاشم) ١٧د.

(العبقريات)، وردد المنهزمون.. أصحاب العقول الخاوية والمنابر العالية. مَنْ يبحثون عن أي جديد يكلمون به الناس في زواياهم الصحفية أو خطبهم الدورية. فكانت أشبه ما تكون (بالموضة) أو (التقليعة) بلهجة أهل مصر. كَتَبَ الجميع عن خالد بن الوليد رضي الله عنه وعن الجيل الأول بمنظور (العبقرية)^(١).

وكذا طه حسين كتب ما كتب حول السيرة متأثراً بأقوال (أو مترجماً لأقوال) جيل لوميتير في كتابه (على هامش الكتب القديمة)^(٢) وإميل درمنجم في كتابه (حياة محمد). وكانت موضة أخرى بدأت على يد النصارى تهدف إلى إعادة قراءة الجاهلية العربية قبل الإسلام من جديد، للقول بأن الإسلام إفرازٌ للجاهلية أو نوع من التطور الطبيعي لبعض المفاهيم السائدة في الجزيرة العربية، ولا مانع أبداً أن يكونوا قد سربوا المفاهيم الأساسية إلى بعض أصحاب الأقلام، وما المانع أن يكون منهم أبقار السقاف؟!!

(١) ودراسة التاريخ بمنظور (العبقريات) خطأ لأنه لا خالد ولا أبو بكر ولا عمر بل ولا الحبيب بأبي هو وأمي ﷺ هم الذين صنعوا التاريخ الإسلامي، وإنما العقيدة هي التي تصوغ الشخصية فتغير تركيبها تماماً. ثم هؤلاء بعد أن تغيرهم العقيدة يغيرون بأمر ربهم واقع الناس، والقول بأن خالدًا وعمراً وأبا بكر هم الذين كونوا الدولة ومكنوا للملة، يجعل الناس يبحثون عن خالد جديد، وعمر جديد وأبي بكر من جديد. وهذا يصرفهم عن العودة للتوحيد. وأحسب أن هذا ما كان يرمي إليه من رمى بالألمان بين أظهرنا في مصر. ألا تبت يده. ويده من ولاه. انظر للكاتب - إن شئت - أثر العقيدة في بناء الشخصية - خالد بن الوليد نموذجاً (مقال) بالصفحة الخاصة بموقع صيد الفوائد، وطريق الإسلام والألوكة وغيرها من المواقع.

(٢) فكتب طه حسين مجازة للعنوان (على هامش السيرة) لتكون نتيجة المعادلة أن السيرة من الكتب القديمة المشار إليها.

ثانياً؛ دانا جلال؛

وهو كاتب كردي شيوعي.

ثالثاً؛ مفهوم النص لنصر حامد أبو زيد^(١):

كاتب مشهور تربى في المدارس الإنجيلية ومنحته أمريكا منحة للدراسة الجامعية تفرغ بعدها لمهاجمة الإسلام.

رابعاً؛ على هامش السيرة لظه حسين^(٢):

وهو من الكتب التي اشتد النكير عليها حتى من المحسوبين على التنويريين، كمحمد حسين هيكل وهو صديق لظه حسين^(٣).

خامساً؛ صلاح الدين محسن ومقالاته في الحوار المتمدن^(٤):

وصلاح الدين محسن كاتب مصري معاصر يصف القرآن بأنه كتاب جهل وأن الإسلام هو سبب تخلف الأمة.

سادساً؛ عبد الفتاح عساكر^(٥) ومجدي البسيوني وخالد منتصر^(٦):

وهم من منكري السنة النبوية. ومن ينكر السنة لا نعرف له إسلاماً.

(١) في الصميم، الحلقة الخامسة (التي يتكلم فيها عن هاشم) تم عرضه على الشاشة في الدقيقة التاسعة.

(٢) في الصميم، الحلقة الثامنة عشرة تم عرضه على الشاشة د/ ٨ : ٣٥.

(٣) راجع - إن شئت - دراسات في السيرة النبوية لمحمد سرور بن نايف زين العابدين ص (٢٢٨-٢٣٨).

(٤) بنديكت ٤٩، وكذب كذباً صريحاً وهو يتكلم عن صلاح الدين محسن فقد أورد بعض الأشياء على لسانه وهي على لسان أحد قراء صلاح محسن.

(٥) يرد ذكره مع الكلام على حديث عن رضاع الكبير.

(٦) استشهد بكلامهم عن بعض ما ورد في المقررات الفقهية في المعاهد الأزهرية في الحلقة (٧٨) من برنامج أسئلة عن الإيمان.

وفي مقدمة الحلقة الثامنة بعد السبعين من برنامج أسئلة عن الإيمان أثنى صراحة على عدد ممن يسميهم المستنيرين من علماء الأمة وعدّ منهم سيد القمني، محمد سعيد العشماوي، خالد منتصر، ونصر حامد، ونوال السعداوي، وأحمد منصور، وفؤاد فوده، وعلي عبد الرازق، وطه حسين، ويوسف إدريس، ونجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم^(١).

وكما ترى أخي القارئ هؤلاء هم الذين يستشهد بكلامهم... منكرون للرسالة.. منكرون للسنة.. علمانيون متنكرون لجل الشريعة أو مبتدعة في أصل الدين.

سابعاً: الفتوحات المكية لمحبي الدين بن عربي^(٢):

أجمع علماء السلف والخلف من المنتسبين لأهل السنة على ذم ابن عربي وجمهورهم على تكفيره، وقد ألف الإمام برهان الدين البقاعي كتاباً أسماه: (تنبيه الغبي إلى كفر ابن عربي)، وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية كفر ابن عربي، والإمام الشوكاني في كتابه (الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد)، وأورد فيه تكفير العز بن عبد السلام لابن عربي. ومن أقوال ابن عربي:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة

وأمر ابن عربي مشهور لا يحتاج لتعريف.

ثامناً: الممل والنحل لأبي القاسم الشهرستاني^(٣).

(١) مقدمة الحلقة (٧٨) من برنامج أسئلة عن الإيمان.

(٢) في الصميم الحلقة الخامسة (التي يتكلم فيها عن هاشم) تم عرضه د/ ٩، وتكرر ذلك في برنامج أسئلة عن الإيمان الحلقة الثالثة د/ ١٣ وما بعدها.

تاسعاً: الشيعي الرافضي نورالدين الطبرسي صاحب كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب (يستدل به على تحريف القرآن)^(٢).

عاشراً: الأنوار النعمانية لنعمته الله الجزائري^(٣).

حادي عشر: المصاحف للإمام السجستاني^(٤).

ثاني عشر: بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار للرافضي الباقر المجلسي^(٥).

والمراجع الأخيرة لعلماء شيعة، واستدلال زكريا بطرس بقولهم في القول بتحريف القرآن كمن يستدل على فساد الإسلام بقول الهندوس أو أي ملة أخرى، فمعلوم أن الشيعة لا يؤخذ بقولهم في الاحتجاج على القرآن، ومعلوم أيضاً أن ليس كل الشيعة يقولون بتحريف القرآن.

* * *

(١) تم عرضه في الحلقة التاسعة د/٦: ٢١ وينقل عنه أنه كان يمارس في الحج طقس عجيب وهو الاحتكاك بالحجر الأسود.

(٢) في الصميم، الحلقة التاسعة عشرة د/٤.

(٣) في الصميم، الحلقة التاسعة عشرة د/٥، ١١ يستدل به على تحريف القرآن وهو شيعي.

(٤) في الصميم، الحلقة التاسعة عشرة د/٨.

(٥) في الصميم، الحلقة التاسعة عشرة د/١٣ يستدل به على تحريف القرآن وهو إمام شيعي.

المبحث الثالث

كيف يستدل زكريا بطرس بالمصادر الصحيحة؟!

يستدل زكريا بطرس ببعض المصادر الإسلامية الصحيحة مثل القرآن الكريم وكتب السنة الصحيحة مثل البخاري ومسلم ومسند أحمد وكتب التفسير مثل القرطبي وغير ذلك من المصادر الصحيحة. ويتكلم صراحة بأن هذا قول البخاري ومسلم وأحمد وابن كثير^(١). ولا يخفى أن هذا من شأنه أن يجعل المستمع أو القارئ يسلم ولا يناقش، ولا أريد أن أستبق الأحداث، سأعرض عليك أخي القارئ بعض الأمثلة لاستدلالاته لتبين لك الصورة على حقيقتها، وتعلم أي كذوب هذا.

* **المثال الأول:** وهو يتكلم عن موسم الحج في الجاهلية وأنه كان موسم إخصاب وتجارة، وأن الأمر لم يتغير في الإسلام يقول نصًّا: (محمد - صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم - أباح جواز المتعة في الحج، وهذا الكلام في تفسير القرطبي سورة النساء آية ٢٤ ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ يقول أبو ذر: كانت المتعة لنا في الحج خاصة ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ وأخرجه مسلم) ويتساءل: لماذا؟ ويجب نفسه: لأنه نفس النظام ويشير بيده بما يفهم منه التكرار، أي تكرار ما كانت عليه

(١) سؤال جريء، الحلقة الثانية هل القرآن كلام الله؟ د/ ١٤ وفي الحلقة الأولى من سؤال جريء د/ ٣٩ وكرر ذلك في كل حلقة تقريبًا من حلقات في الصميم، وفي الحلقة (٧٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ٨، ٣٥، ٤٧.

الجاهلية من الاجتماع في الحج من أجل الزنا والتجارة^(١)!!

انظر: ماذا يفعل لتعلم أنه كذاب لئيم يتعمد الكذب.

نعم الحديث صحيح عند مسلم^(٢)، والمتعة هنا التي يتكلم عنها أبو ذر رضي الله عنه هي إحدى هيئات نسك الحج الثلاثة المشهورة (الإفراد والتمتع والقران) وتعني كما يقول النووي في شرح الحديث: (إن فسخ الحج إلى العمرة كان للصحابة في تلك السنة) ويوضح هذا ما جاء في سنن النسائي حديث (٢٧٦٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ فَقُلْتُ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَجْمَعَ الْعَامَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَقَالَ: إِبْرَاهِيمُ لَوْ كَانَ أَبُوكَ لَمْ يَهْمَ بِذَلِكَ قَالَ: وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: إِنَّمَا كَانَتْ الْمُتَعَةُ لَنَا خَاصَّةً.

فالمتعة هنا هي التمتع.. هي الفصل بين الحج والعمرة.. هي تحويل الحج إلى عمرة لمن أهلَّ بالحج ثم يهل بالحج بعد ذلك من مكة في يوم التروية.. هذا يسمى التمتع بالحج، لا أنها الزواج المؤقت الذي حرمه الشرع، كما يدعي هذا المفتري.

وينقل هذا الحديث أيضًا عن القرطبي في آية ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ ليوهم القارئ بأن المعنى المقصود هو نكاح المتعة.. أقول: العجيب أنه بالرجوع لما كتبه القرطبي في تفسير هذه الآية من سورة النساء تجد أنه يتكلم عن تحريم زواج المتعة في الإسلام يقول القرطبي: (ولا يجوز أن تحمل الآية على جواز المتعة؛ لأن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح المتعة وحرمه).

(١) في الصميم، الحلقة التاسعة د/١٦. وكرر الكلام في الحلقة ٣٩ من أسئلة عن الإيمان

٣:٥٦/د

(٢) كتاب الحج، حديث (٢١٤٨).

وبالرجوع إلى تفسير القرطبي عند الآية التي ذكرها هو لا تجد ذكراً لحديث أبي ذر هناك أبداً.

فانظر كيف يكذب. وانظر كيف يدلّس على مستمعيه.

هكذا يستدل بالمصادر الصحيحة الكتاب والسنة، ويخرج القارئ الطيب من أمامه وهو يظن أن الرجل يستمد أقواله من الكتاب والسنة بفهم المشهورين من علماء المسلمين (القرطبي هنا).

وشيء آخر نذكره هنا وهو أن موسم الحج تحديداً يحضره نحو ثلاثة ملايين كل عام. هل قال أحد: إن المتعة تباح في الحج؟! هل تكلم أحد بأن الحج موسم إخصاب وتجارة؟! هل تكلم أحد أن النساء يمسسن الحجر الأسود بدم الحيض؟!

يكذب في أمر يشهده ثلاثة ملايين كل عام، والعجيب أنه يجد من يصدقه!

*** الممثل الثاني:** وهو يتكلم عن أن رسول الله ﷺ ليس ابن أبيه عبد الله، يقول - وقبحه الله بما يقول -: (وهذا الكلام موجود في كتب المسلمين (التراث) في البداية والنهاية لابن كثير باب تزويج عبد المطلب لابنه عبد الله جزء (٢/٣١٦) بلغ النبي أن رجلاً من كِنْدَةَ يزعمون أن محمداً منهم وهم منه. فقال حين علم أن رجلاً يقولون: إنه من كِنْدَةَ وليس من قريش.. مش من عبد الله - هذا قوله -: (إننا لن ننتفي من آبائنا نحن بني النضر بن كنانة).

ويعلق قائلاً باللهجة العامية: (بيعترف)^(١). انتهى كلامه قبحه الله.

وانظر كيف يكذب هذا اللئيم:

أولاً: الكلام الذي نقله من البداية والنهاية لابن كثير ليس تحت الباب الذي

(١) في الصميم، الحلقة الثالثة د/١٧.

ذكره (باب تزويج عبد المطلب لابنه عبد الله). وإنما في الباب الذي يليه وهو بعنوان (كتاب سيرة رسول الله ﷺ، وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه وشمائله وفضائله ودلائله الدالة عليه - باب ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف).

فعدل عن اسم الباب الحقيقي عند ابن كثير وهو (ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف). ولو ذكره لبان كذبه قبل أن يتكلم.

ثانياً: بَرَّ الحديث الذي جاء به، والنص كاملاً.. من ابن كثير الذي ينقل عنه وليس من مكان آخر. يقول ابن كثير: (وقد ورد حديثٌ في انتسابه عليه السلام إلى عدنان، وهو على المنبر ولكن الله أعلم بصحته كما قال الحافظ أبو بكر البيهقي: ... عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: بلغ النبي ﷺ أن رجلاً من كندة يزعمون أنهم منه، وأنه منهم، فقال: إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان بن حرب ليأمننا بذلك، وإنما لن نتفي من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة قال: وخطب النبي ﷺ فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرها، فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً).

يقول ابن كثير متابعاً: وهذا حديث غريب جداً من حديث مالك تفرد به القدامى وهو ضعيف، ولكن سنذكر له شواهد من وجوه أخرى، فمن ذلك قوله: (خرجت من نكاح لا من سفاح) قال عبد الرزاق: عن جعفر بن محمد عن أبيه أبي جعفر الباقر في

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] قال: لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال: وقال رسول الله ﷺ: (إني خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح) وهذا مرسل جيد. وهكذا رواه البيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أخرجني من النكاح ولم يخرجني من السفاح».

فابن كثير يتكلم عن النسب الشريف وطيب الأصل المنيف.

وابن كثير يتكلم بأنه حديث ضعيف (وهذا حديث غريب جداً من حديث مالك تفرد به القدامى وهو ضعيف).

وعلى فرض صحة الحديث فالنبي ﷺ ينفي ما تكلم به رجال كندة، ويذكر نسبه إلى أبيه عبد الله بن عبد المطلب، وأنه ولد من نكاح وليس من سفاح.

وابن كثير بعد تضعيفه للحديث يذكر شواهد على ما صح منه وهو أن النبي ﷺ ولد من نكاح وليس من سفاح وأنه ابن أبيه.

وشرف النبي ﷺ في نسبه وقومه صنفت فيه الكتب، ولا يطيقه هذا المقام، والمقصود هنا بيان كيف يستدل زكريا بطرس بالمصادر الإسلامية الصحيحة مثل ابن كثير. فهو زكريا بطرس يكذب كذباً رخيصاً مكشوفاً حين يستدل بالمصادر الصحيحة التي يعترف بها المسلمون.

*** الممثل الثالث:** يستدل من مسند الإمام أحمد ويقول على لسان الإمام أحمد: (عن ابن عباس قال وكان الرسول يطوف حول الحجر سبع لفات ثلاث منها قافراً كالظباء وأربعة منها ماشياً في احترام للحجر المقدس من مسند أحمد الحديث (٢٨٣٥) (١)).

(١) في الصميم، الحلقة التاسعة الشعائر الوثنية في الجاهلية د/ ٢٢.

وسياق كلامه على أن النبي ﷺ كان على ذات النُّسك التي كانت عليها الجاهلية من تقديس الأصنام وهي هنا الحجر الأسود، على حد قوله قبحه الله.
وانظر أخي كيف يكذب كذباً مركباً مكشوفاً.

الحديث بتامه عند أحمد: عن ابن عباس رضي الله عنهما (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانَ فِي عُمْرَتِهِ بَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ قُرَيْشًا تَقُولُ: مَا يَتَّبَعُونَ مِنْ الْعَجْفِ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: لَوْ انْتَحَرْنَا مِنْ ظَهْرِنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَحَسَوْنَا مِنْ مَرَقِهِ أَصْبَحْنَا غَدًا حِينَ نَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ وَبِنَا جَمَامَةً، قَالَ: لَا تَفْعَلُوا وَلَكِنْ اجْمَعُوا لِي مِنْ أَزْوَادِكُمْ فَجَمَعُوا لَهُ وَبَسَطُوا الْأَنْطَاعَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَوَلَّوْا وَحَشَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي جِرَابِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَقَعَدَتْ قُرَيْشٌ نَحْوَ الْحِجْرِ فَاضْطَبَعَ بِرُكْنِهِ ثُمَّ قَالَ: لَا يَرَى الْقَوْمُ فِيكُمْ غَمِيزَةً^(١) فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ ثُمَّ دَخَلَ حَتَّى إِذَا تَغَيَّبَ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ مَشَى إِلَى الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا يَرِضُونَ بِالْمَشِيِّ أَنَّهُمْ لَيَنْقُزُونَ نَقْزَ الطُّبَاءِ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ، فَكَانَتْ سُنَّةً، قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ).

- هل في الحديث شيء مما قاله بطرس؟! اللهم قَوْلَةَ قُرَيْشٍ: (تقافز الطُّبَاءِ) التي كذب وادعى أنها قَوْلَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وقُرَيْشٍ قَالَتْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَدْحِ.. تتكلم بأن النبي ﷺ وصحابته في قوتهم يمشون كما تمشي الطُّبَاءُ أَوْ الْغَزْلَانُ - فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ^(٢) - وَقَدْ كَانَتْ تَحْسَبُ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ مِنَ الْعَجْفِ.

(١) العجف: هو الحرمان. وجمانة: راحة وري وشيع، والنطع: بساط من الجلد، والجراب: ما يوضع فيه الزاد، والغميزة: هي الضعف.
(٢) سنن أبي داود كتاب المناسك، حديث (١٦١٣).

- وفي الحديث واحدة من معجزات النبي ﷺ وهي مباركة الأكل للصحابة رضوان الله عليهم، حتى أكلوا وملئوا جرابهم من الطعام ولم ينفد، وهي معجزة تكررت كثيراً، عمي عنها زكريا بطرس.. مر عليها وكأنه لا يراها ولا بد أنه رآها ولكن ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

- والحديث ليس بذات الرقم الذي ذكره بطرس، وإنما برقم آخر (٢٦٤٦) فربما ينقل عن كذابٍ آخر، وهي كذبة أخرى إذ إنه يدعي البحث وأن ما يتكلم به اطلع عليه بنفسه.

* **المثال الرابع:** بعد ذكر هذا الجزء من الآية: ١٠٣ من سورة النحل ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ يقول مستدلاً: هناك شخصيات كان تحوم حولها الشبهة أنها كانت تعلم محمد وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ويذكر من هؤلاء بلعام، وعياش مولى عتبة بن أبي ربيعة وسلمان الفارسي وعداس وميسرة، يقول نصاً: (دول كلهم كان يشار إليهم أنهم كلهم كانوا يملون عليه الكلام ده) ^(١) يعني القرآن.

ويكرر ذات الكلمات في مكان آخر قائلاً: (جاء في كتب التفاسير.. القرطبي والطبري وابن كثير والنسفي والنيسابوري والبيضاوي - ويعد على أصابعه - أن معارضي رسول الله ﷺ كانوا يشيرون إلى عبد رومي اسمه بلعام أو يعيش... وهذا اعتراف من علماء المسلمين بأن محمداً ﷺ كانت له علاقات مع علماء النصارى مجتمع معهم ويسمع منهم ^(٢)).

(١) الحلقة الحادية عشرة في الصميم د/ ٤.

(٢) الحلقة الخامسة عشرة د/ ٩.

وهذا كذب هزيل قبيح.

— الآية بتامها تقول: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي

يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]

فهي تحكي قول قريش.. إنها يعلمه بشر، وترد عليه وتنفيه وتتعجب منه، إذ أن الذين سمّت قريش عجم لا يتكلمون العربية وهذا القرآن بلسان عربي مبين عجز الفصحاء والبلغاء من العرب أن يأتوا بمثله ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]

— والمفسرون يقولون: (وكانوا إذا سمعوا من النبي ﷺ ما مضى وما هو آتٍ مع أنه أمي لم يقرأ، قالوا: إنها يعلمه (جبر) وهو أعجمي؛ فقال الله تعالى: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ أي كيف يعلمه (جبر) وهو أعجمي هذا الكلام الذي لا يستطيع الإنس والجن أن يعارضوا منه سورة واحدة فما فوقها) القرطبي عند تفسير الآية.

وابن كثير يقول: يقول تعالى مخبراً عن المشركين ما كانوا يقولونه من الكذب والافتراء والبهت، إن محمداً ﷺ إنما يعلمه هذا الذي يتلوه علينا من القرآن بشر ويشيرون إلى رجل أعجمي كان بين أظهرهم غلام لبعض بطون قريش وكان بياعاً يبيع عند الصفا وربما كان رسول الله ﷺ يجلس إليه ويكلمه بعض الشيء وذلك كان أعجمي اللسان لا يعرف العربية أو أنه كان يعرف الشيء اليسير بقدر ما يردّ جواب الخطاب فيما لا بد منه، فلماذا قال الله تعالى ردّاً عليهم في افتراءهم ذلك: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

ويقول الطبري: (يقول تعالى ذكره: ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون جهلاً

منهم: إنما يُعلم محمدًا ﷺ هذا الذي يتلوهُ بشر من بني آدم، وما هو من عند الله. يقول الله تعالى ذكره مكذبهم في قِيلهم ذلك: ألا تعلمون كذب ما تقولون؟ إن لسان الذي تلحدون إليه، يقول تميلون إليه. بأنه يُعلم محمدًا، أعجمي. وذلك أنهم فيما ذكر كانوا يزعمون أن الذي يُعلم محمدًا هذا القرآن عبد رومي فذلك قول الله تعالى: ﴿لَسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

* **المثال الخامس:** وانظر هذه، ولا أحسبك ستنصت له بعدها.

- يقول: النبي اتبع ملة آباءه، والدليل على ذلك من القرآن في سورة يوسف:

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ [يوسف الآية ٣٨] (١).

والآية تتكلم على لسان يوسف عليه السلام وهذا هو السياق كاملاً: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِّي أَخَصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرِنِّي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأٌ بَاطِلٌ إِنَّا نَرِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَجِي السِّجْنَ وَأَرْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْحَجِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ

(١) في الصميم، الحلقة العاشرة وهو يتكلم عن الحنيفة د/ ٩.

﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ
فَلَيْثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ [يوسف: ٣٦-٤٢].

الآية تتكلم عن يوسف عليه السلام، وآبائه إبراهيم وإسحاق، وكلهم أنبياء،
يستدل بها ليوهم القارئ بأن الرسول ﷺ في بادئ أمره لم يأت بجديد وكان على ذات
الوثنية التي كان عليها قومه.

* * *

المبحث الرابع

تعليق على مصادر زكريا بطرس

وهذا المبحث بمثابة تلخيص لبعض النقاط المهمة المتعلقة بمصادره التي يستدل بها.

تلاحظ أخي القارئ أن المنصرين لم يجدوا حيلة سوى التدليس والكذب، لم يستطيعوا أن يجدوا في الكتب الإسلامية ما يدعم رأيهم، فعمدوا إلى تأليف كتب كتبوها بأيديهم؛ تتكلم عن الإسلام وأهله بما يخلو لهم ثم نشره بين الناس، مثل (دائرة المعارف) و(قس ونبي) و(شعراء النصرانية).

وحاولوا تسريب المفاهيم التي تحملها هذه الكتب على لسان نفرٍ من أبناء الأمة ممن لا نعرف لهم علمًا ولا عدلاً من أمثال (خليل عبد الكريم) و(سيد القمني) و(أبكار السقاف) و(طه حسين) و(صلاح الدين محسن)، و(عباس العقاد) في بعض ما كتب، وهذا يعني أن أغلب المصادر التي يستدل بها زكريا بطرس هي صراحة مصادر نصرانية وليست مصادر إسلامية كما يدعي.

* كثير من الكتب التي ينقل عنها زكريا بطرس تمت مصادرتها قبل أن يعرف أحد زكريا بطرس، وليس كما يدعي هو أنها صودرت حين تكلم منها، فهو يوهم القارئ بأن المسلمين صادروا الكتب حين لم يجدوا حيلة للرد على ما فيها^(١).

(١) الحلقة (٨٥) من أسئلة عن الإيمان د/١٩، وتكرر هذا عدة مرات في ذات البرنامج، وفي برنامج أسئلة عن الإيمان.

وهذا غير صحيح فالكتب مصادرة قبل أن يخرج زكريا بطرس، ومصادرة لأنها لم تتكلم بعلم وعدل وإنما بظلم من القول. وهذا يشير بوضوح إلى تطرف هذه الكتب، وبالتالي ليس من الإنصاف أبداً الاستدلال بها على المسلمين. لا يرضى بهذا باحث عن الحقيقة.

* رأيت أخي القارئ كيف يكذب كذباً واضحاً حين ينقل من المصادر الإسلامية الصحيحة، يكذب ببيت النص من سياقه العملي ثم تفسيره بما يحلو له، أو ببيت النص وإضافة بعض الجمل التوضيحية عليه، وقد مرّ بنا هذا من قبل في أمثلة عدة. فهو أفاك أثيم، يقلب الحقائق وهو يعلمها. قاتله الله.

* * *

الفصل الثالث

شواهد على كذب وخسة زكريا بطرس

المبحث الأول: كذب رخيص مكشوف

* يقول في القرآن: (لا تكذبوا على الله وروحي)^(١) يعني بـ(روحي) المسيح عليه السلام. وهذه من عنده وليست في كتاب الله، والذي عندنا في كتاب ربنا القرآن المجيد:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

[المائدة: ١١١].

بي وبرسولي، وليس بروحي. أم يحسب أنه كتابه (المقدس) يضع فيه ويحذف كما يجب.

* يقول: في صحيح البخاري أن الحجر الأسود نزل أبيض واسودّ من دم حيض النساء^(٢).

هكذا يتكلم دون أن يذكر رقم حديث ولا صفحة، وهذا كذب يتكلم به من عند نفسه. لم يتكلم به لا البخاري ولا أي من رواة الأحاديث ولا أي ممن كتب بيده من المسلمين.

(١) الحلقة الثالثة من أسئلة عن الإيمان د/ ١٦.

(٢) الحلقة (١٠٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ١٩.

* يقول: الحج كان يقام في موسم جني البلح^(١)، وهذا كذب يعرفه الجاهل والعالم، فالحج مرتبط بشهر ذي الحجة، وهو شهر عربي ينتقل بين الشتاء والصيف كما هو الحال مع رمضان مثلاً. وجني البلح ثابت في الصيف.

* يقول: إن الحجر الأسود عبارة عن حجر إسطواني طويل يستخدم في الاحتكاك^(٢)!!

كذبٌ وخسنةٌ.. كذب من أردأ أنواع الكذب، وخسنةٌ فوقها الجعلان، يقول هذا ليقول لمن يستمعه: إن النساء يستعملن الحجر الأسود في حك فروجهن به.

والحجر الأسود يراه كل عام فوق تسعة ملايين فرد - حجاجاً ومعتمرين - ويصور على التلفاز، وهو بعيد تماماً عن هذا الوصف، ومع ذلك يكذب بطرس ولا يتحرج من الكذب في هذا الأمر. ألا لعنة الله على الكاذبين، والأعجب من هذا أن هناك من يصدقه. ألا هدى الله الغافلين.

* يقول على لسان النبي ﷺ: إن العرب لا تعرف الشهر أوله من آخره لأنهم بادية وأن بحيرا هو الذي علمه أن الشهر يبدأ بالهلال^(٣).

(١) في الصميم الحلقة التاسعة الشعائر الوثنية في الجاهلية د/ ١١، والحلقة ١٠٨ من أسئلة عن الإيمان د/ ١٣.

(٢) حتى سيد القمني الذي ينقل عنه هذا الكذب لم يقل بهذا، بل قال: إنه كانت النساء في الجاهلية يضعن دم الحيض على الحجر، والرجال يضعون المنى. يكذب حتى على الكاذبين أمثاله. يزيد على كذبهم.

(٣) في الصميم الحلقة الثانية عشرة د/ ١٦.

وهو يكذب فما قال النبي ﷺ شيء من هذا؛ والأشهر يعرفها العرب قبل أن يولد بحيرا نفسه، فليس بحيرا هو الذي علمها للنبي ﷺ ومن ثم علمها النبي ﷺ للعرب، وهذه من أمارات كذبه في أن النبي ﷺ التقى بحيرا وتعلم منه.

* يقول: إن كل طقوس الحج في الجاهلية نقلت للإسلام^(١) يقصد بذلك طواف الرجال والنساء بالبيت وهم عراة.. الرجال والنساء، وتلطيف النساء الحجر الأسود بدماء الحيض، والزنا الجماعي في منى.

وهذه من أم رأسه، فلا كان في الجاهلية زنى جماعي ولا كانت منى من منى الرجال، ولا هي في الإسلام من يوم كان، ويحج كل عام أكثر من مليوني مسلم كلهم يشهدون على كذبه.

* يقول: النبي ﷺ التقى المهرطقين في اليمن^(٢).

ولم نعرف من قبل أن نبينا ﷺ التقى أحداً من النصارى وجلس إليه وتعلم منه، ولا أنه سافر لليمن قبل البعثة أو بعدها. وإنما هذا من جملة كذبه.

* يقول: إن الجزيرة العربية كانت مأوى للمهرطقين^(٣)، ويذكر منهم بحيرا الراهب.

وهذا من الكذب البين، فالنصرانية لم تكن ديانة معروفة في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وإنما كان هناك أفراد، ومن أمارات كذبه أن بحيرا الراهب لم يكن بالجزيرة العربية وإنما ببلاد الشام وهو أقر بذلك في عدة أماكن.

(١) الحلقة (١٠٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ١٥ وأكد الكلام في الدقيقة ١٨.

(٢) أسئلة عن الإيمان الحلقة (٦٣) د/ ٢٠.

(٣) أسئلة عن الإيمان الحلقة (٦٣) د/ ١٨.

ألا لعنة الله على الكاذبين.

* يقول: إن عثمان حرق القراءات الست^(١).

والقراءات سبع وليست ست كما يقول، ولا زالت موجودة إلى اليوم، وعثمان حرق المصاحف ولم يحرق القرآن ولا القراءات. وزكريا كذاب لئيم.

* ويسأل: لماذا قرآن عثمان؟ أين مصحف محمد؟^(٢)

وهذا كذب رخيص. يعتمد على جهالة السامع. فليس لعثمان رضي الله عنه قرآن وإنما مصحف، ورسول الله ﷺ لم ينزل عليه مصحف وإنما قرآن.. كلام يتلى نأخذه بالفم كابرًا عن كابر ثم دون في المصحف.. أي في الورق.

* يقول: قتلوا عثمان لأنه حرق كتاب الله^(٣).

والحقيقة أن زكريا بطرس هو أول من يقول: إن سبب قتل عثمان هو حرقه للمصاحف. بل كانوا كلهم معه على حرقها.

* ويقول: إن الإسلام هو الذي نشر الوثنية في الجزيرة العربية وغيرها^(٤).

وهذا من الكذب الفاحش، فالإسلام حارب الوثنية وهدم أصنامها، وقضى عليها في الجزيرة العربية كلها، وكانت الحرب بين الرسول ﷺ وعباد الأصنام حتى قضى

(١) الحلقة (١٢٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ٢٢.

(٢) الحلقة الثامنة من حوار الحق د/ ٣٤.

(٣) الحلقة الثامنة من حوار الحق د/ ٣٢.

(٤) الحلقة (١٠٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ١١.

عليهم رسول الله ﷺ وأزال أصنامهم، وأقام شرائع الإسلام على أنقاضها، ثم زحف للفرس ففضى على وثنيهم والهند وإفريقيا. فالإسلام هو الذي حارب الوثنية وزكريا بطرس كذاب لثيم.

* ذكر أن التسليم في الصلاة عند المسلمين ثلاثة مرات يمين ويسار ووسط، وأن هذه تعليقات بحيرا له ليشبه الثالث (١).

قلت: يصلي مليار ونصف المليار من المسلمين تقريباً كل يوم خمس مرات، وفي هذا دليل على أن بحيرا لم يعلم النبي ﷺ شيئاً.

* يقول: إن موسى عليه السلام سجد لله حين تجلى في الجبل (٢) يستدل على ذلك بآية من القرآن هي: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تُرِنِّي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِّي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُتَّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

[الأعراف: ١٤٣]

طلب موسى عليه السلام رؤية ربه، فأجابه الله بأنك لا تتحمل رؤيتي، وأعطاه أمانة على ذلك، طلب منه أن ينظر للجبل، وتجلي الله للجبل. وليس تجلى في الجبل، هناك فرق كبير، فاندك الجبل من عظمة الله، وأغمي على موسى عليه السلام من مشهد ذلك الجبل، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المسلمين.

فلم يتجل الله في الجبل، ولم يسجد موسى لله حين تجلى في الجبل. وبطرس يكذب.

(١) في الصميم الحلقة الثانية عشرة د/ ١٢.

(٢) الحلقة (١٠٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ٧.

* يقول: (الدنيا تتعطل في رمضان، ينامون ليلاً. وفي الليل ينصرفون لشتى أنواع المتع فوازير وإتيان النساء، وكل ما كلمت أحدهم قال لك: ابعده عني أنا صايم).

ليوهم المستمع أن رمضان في الإسلام نوم بالنهار وهو ولعب بالليل، يعرض فعال الفاسقين على أنها شريعة رب العالمين. ألا لعنة الله على الكذابين.

عَلَّةُ الصِّيَامِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] ورمضان عندنا شهر القيام والقرآن، وفي رمضان يلتزم الناس بالشعائر أكثر من أي وقت في العام وهذا أمر مشاهد في كل مكان. وشهر رمضان في تاريخنا هو شهر الجهاد وشهر الانتصارات.

أرأيتم أكذب من بطرس!؟

* يقول: إن قصياً أخذ الملك في مكة عن طريق الحيلة؛ إذ إنه تزوج بنت سيده ثم آل له الملك بعد ذلك. وينقل في هذا عن ابن هشام.

ولا أدري لم الكذب هنا!؟

ابن هشام وكل كتب السير تتكلم عن حرب ضروس دارت بين قصي ومن جمعهم من أبنائه وأبناء عمومته وبين خزاعة، وقُتل فيها أعداد كثيرة من البشر وردمت بسببها زمزم^(١).

* يقول: إن قصياً استخدم الدين وسيلة لأخذ الملك وأن قصياً كان ملكاً ويعتمد على هذا في القول بأن النبي ﷺ خرج في الناس يطلب ملك جدوده^(٢).

وهذا القول لم يقل به أحد قبل زكريا بطرس، ولم تعرف قريش ولا مضر كلها

(١) المجلد الأول ص ١٢٣ وما بعدها، وانظر: الروض الأنف (١/ ٢٣٣) وما بعدها.

(٢) في الصميم الحلقة السادسة د/ ٦، د/ ٢١.

الملك أبدأ، بل إن هرقل ملك الروم النصراني هو الذي يرد هذا الزعم فيقول لأبي
سفيان: هل من أبيه من ملك؟

قال: لا

قال: لو كان من أبيه من ملك لقلنا رجل يطلب ملك أبيه.

* * *

المبحث الثاني

بعض الكذبات التي تحمل شبهات

* يقول عن عائشة رضي الله عنها: سئل النبي: كيف يأتيك الوحي؟!

قال: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فأغيب عن الوعي وأحياناً يتمثل لي الملاك رجلاً^(١).

وهو يكذب. يزيد في الحديث جملاً من عنده بما يتوافق وكذبه. والحديث عند مسلم وكل من روى الحديث ليس فيه (فأغيب عن الوعي)، وهذا نص الحديث عند مسلم - الذي ينقل عنه - يقول: عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُهُ وَأَحْيَانًا مَلَكٌ فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ فَأَعْيِي مَا يَقُولُ»^(٢).

أضاف كلمة (أغيب عن الوعي) من عنده ثم بيني عليها استشهاده من الحديث. يقول: كان يغيب عن وعيه أي يصرع كما يصرع الملبوس بالجن.

ويقول: قالت عائشة: ولقد رأيتَه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيغيب عن وعيه ويتفصد جبينه عرقاً.

وهذا نص الحديث عند مسلم - الذي ينقل عنه - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنْ كَانَ لِيُنْزَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ ثُمَّ تَفَيْضُ جَبْهَتُهُ عَرَقًا^(٣).

(١) أسئلة عن الإيمان الحلقة (٢٧) د/١٦.

(٢) مسلم كتاب الفضائل، حديث (٤٣٠٤).

(٣) مسلم كتاب الفضائل (٣٤٠٣).

والعجيب أنه لا يكتفي بهذه الكذبة فقط بل يضيف عليها أيضاً أنه ﷺ كان يرغي ويزبد^(١) كي يقول: إنه كان مجنوناً يصرع كما يصرع المجنون. وهذا كله من عنده. يكذب فيه. ونبينا أعقل الناس وأكملهم. ونبينا أهم حدث في تاريخ البشرية لا زال يدوي إلى اليوم.

والذي في الحديث بهذا الشأن هو أن النبي كان إذا جاءه الوحي تسكن جوارحه حتى أنه ينكس رأسه ويكف عن الحديث، ويحمر وجهه ويغط، والغط هو النفخ البسيط.. دخول وخروج النفس بشيء من الجهد كما يفعل النائم حين يدخل في النوم يقال فلان يغط غطيظاً، وكان يعرق ويتصبب جبينه عرقاً.

هذا هو الوصف الذي جاء في الأحاديث، وهي حالة من يثقل بشيء كأنه يحمله بكل جوارحه، وهذا نعرفه، قال الله ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]. أما الذي ننكره ولا نجده في كتاب ربنا ولا في أي من كتب حديث رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم هو أنه كان يزبد ويلقى على الأرض ويغمى عليه.. هذه كلها من أكاذيب الكذاب اللئيم بطرس.

* يقول: ليس في القرآن آية تدل على تحريف النصارى لكتابهم^(٢).

(١) الحلقة التاسعة عشرة من برنامج حوار الحق د/ ٤٧.

(٢) الحلقة (١٢٤) وكتاب النصارى أو ما يسمى بـ(الكتاب المقدس) عبارة عن قسمين: العهد القديم والعهد الجديد، العهد القديم يتكون من عدة أجزاء: الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام، وهي ما يقال لها عند المسلمين التوراة مجازاً، والأسفار التاريخية منسوبة لعدد من الأنبياء الذين عاصروا هذه المرحلة، وأسفار الشعر والحكمة، والأسفار النبوية، وأسفار الأبوكريفا - وهي محل خلاف عندهم - ويطلق النصارى لا اليهود على هذا الأجزاء الأربعة =

وهذه بعض الآيات التي في كتاب الله تنطق صراحة بتحريف كتاب النصارى بعهديه القديم والحديث ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ أَلْكِتَابٍ وَمَا هُوَ مِنْ أَلْكِتَابٍ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

﴿ أَفَنَنْظِمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥]، ﴿ يَتَأَهَّلَ أَلْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ أَلْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥]، ﴿ يَتَأَهَّلَ أَلْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧١].

* يعدد من المصاحف التي حرقها عثمان، فيذكر: مصحف عطاء بن رباح ومصحف عكرمة ومصحف مجاهد، وسعيد بن جبير، والأسود بن يزيد وعلقمة بن

= اسم العهد القديم، وتسمى أيضًا الكتب والناموس، ويطلق اسم التوراة على الأجزاء الثلاثة الأخيرة تجوزًا.

والعهد الجديد هو مجموعة الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها، وينسب إلى ثمانية من المحررين ينتمون إلى الجيل الأول والثاني من النصرانية، وهم متى ومرقس ولوقا ويوحنا أصحاب الأناجيل، ثم بولس صاحب الأربع عشرة رسالة، ثم بطرس ويعقوب ويهوذا، تلاميذ المسيح الذين تنسب إليهم القليل من الرسائل.

وهذه الكتب الثمانية بعضهم تتلمذ على يد السيد المسيح (متى - يوحنا - بطرس - يعقوب - يهوذا)، بعضهم تنصر بعد المسيح ولم يلقه (بولس ومرقس وتلميذ بطرس)، وبعضهم تنصر على يد من لم يلق المسيح (لوقا وتلميذ بولس). راجع - إن شئت - هل العهد الجديد كلمة الله؟! وهل العهد القديم كلمة الله؟! للشيخ الدكتور منقذ محمود السقار.

قيس، وطالح بن قيسان، والحجاج بن يوسف الثقفي^(١).

وهؤلاء كلهم جاءوا بعد عثمان رضي الله عنه.. كلهم من التابعين وليسوا من الصحابة. وكثير منهم ولد بعد موت عثمان.

فتدبر كيف يكذب ولا يستحي؟!.

* يدعي أن القرآن العظيم لا يقول بأن النصارى كفار أو مشركون، وأن القرآن يشهد لهم بالوحدانية، وأن السبب في القول بكفر النصارى هو جهل المسلمين بالقرآن^(٢).

وهو يكذب؛ فالقرآن صريح بأن الإسلام (بمعناه العام والخاص) والذي لا يعرفه بطرس ولا يقربه هو الدين، ولا يقبل غيره. قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

والقرآن صريح في كفر النصارى واليهود وكل من لم يعتنق الإسلام، وأعرض على حضراتكم بعض الآيات من كتاب الله التي تتكلم عن أهل الكتاب والتي نزلت في نصارى نجران وهم كانوا يتكلمون بذات الأباطيل التي يتكلم بها الكذاب اللئيم زكريا بطرس اليوم.

﴿يَتَأْهَلُ الْكُتَّابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠]، ﴿قُلْ يَتَأْهَلُ الْكُتَّابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨]، ﴿يَتَأْهَلُ الْكُتَّابُ لِمَ

(١) الحلقة الثامنة من حوار الحق د/ ٣٠ وما بعدها.

(٢) الحلقة (٦٢) من أسئلة عن الإيمان ٢٢، والحلقة (٦٣) د/ ١٦.

تَلْسُوتَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿[آل عمران: ٧١]﴾ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَبْتُوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

وهذه الآية صريحة جداً في كفر بطرس ومن على مذهبه: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّهُنَّ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُخْلِصُوا لِلدِّينِ الْأَدْنَىٰ وَالَّذِينَ آمَنُوا بَلْ لَئِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ لَتَقُولُوا بِاللَّهِ عَدْلًا لِّئَلَّا يَذَرِيكُمْ فِيهِمُ الْبَلَاءَ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِي سَرِيحًا لِّئَلَّا يَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧]، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

هذا من ناحية النص القرآني، ومن ناحية سياق الدعوة، فقد واجه النبي ﷺ نصارى نجران ودعاهم للإسلام، وخرج للروم يوم تبوك يقاتلهم على الإسلام، وشرع في ديننا قتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهو صاغرون، ومعلوم أن من كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا على ذات المذهب الذي عليه بطرس اليوم.

ولا أدري كيف يقول بعد ذلك: إن القرآن لا يكفر النصارى!!؟

إنه كذاب لئيم.

* يقول الطعن في الكتاب المقدس طعن في القرآن، ذلك أن القرآن يقول عن التوراة والإنجيل: ﴿قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ لِمِمَّا آتَبَعَهُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

[القصص: ٤٩]، وقول الله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَآيَاتِنَا فِيهِ نُنزِلُ فِيهِ هُدًى وَنُورًا وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]، ويستدل بقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ^(١).

وهذا من الكذب.. وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه.. وهذا من التدليس على المستمعين بتر النص من سياقه ليتكلم بغير ما أريد له.

الذكر في آية الحجر ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]: هو القرآن، والسياق جازم بذلك، فقبلها بقليل ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]. والله سبحانه وتعالى استحفظ اليهود والنصارى على كتابهم ولم يتعهد هو بحفظه ﴿بِمَا أَسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤]..

وأهم لم يحفظوه بل كتبوا فيه بأيديهم وقالوا: هو من عند الله وما هو من عند الله ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨] وقال تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُوا مِنْهُم مِّثْقَتَهُمْ وَعَتَّوْهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣]. هذا في اليهود.

والنصارى مثلهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَىٰ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ

(١) الحلقة (٥٢) د/١١.

فَسَوْأَ حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ، فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿[المائدة: ١٤]﴾. هذا ما نجده في كتابنا.

ولذا خاطبهم القرآن جميعاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠]، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٩]، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

يقول الدكتور منقذ السقار: (ووضح هذا المعتقد النبي ﷺ حين قال: (إن بني إسرائيل كتبوا كتاباً، فاتبعوه، وتركوا التوراة). (رواه الدارمي ح ٤٨٠، والطبراني في الأوسط ح ٥٥٤٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح ٢٨٣٢).

واستقر هذا المعنى في نفوس الصحابة والمؤمنين بعدهم، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: (كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرأونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيره وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً). (رواه البخاري ح ٧٣٦٣).

ولا يمنع هذا من صحة بعض مواضع التوراة، لما فيها من آثار الأنبياء، ففي التوراة حق وباطل كما أخبر الله ورسوله، ومن النصوص التي أشارت إلى وجود شيء من الحق في كتبهم ألبسوه بالباطل والزور قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]، وكذا قوله: ﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُوكَ وَعِنْدَهُمْ

التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿[المائدة: ٤٣]، وذلك في مسألة رجم الزاني، وهو مذكور في سفر التثنية، حيث يقول: (إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل، فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها، فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة، وارجموهما بالحجارة حتى يموتا، الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه، فتنزع الشر من وسطك) (التثنية ٢٢/٢٢-٢٣).

وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم».

وعلى سبب عدم التكذيب بوجود حق في كتبهم، حيث قال كما في رواية أبي داود: «ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله ورسله، فإن كان باطلاً لم تصدقوه، وإن كان حقاً لم تكذبوه».

وعليه فنحن نؤمن بتوراة موسى كل الإيوان، ونؤمن بأنها حرفت ولم تحفظ، وأن القوم أخفوا شيئاً، وكتبوا أشياء، وضاع منهم الكثير، وما بين يديهم لا يخلو من بعض الحق^(١). اهـ.

وخلاصة الكلام أن بطرس كذاب في الاستدلال بالقرآن على عدم تحريف ما في يده من كتاب.

* يقول نصّاً: وفي كتاب دلائل النبوة للأصبهاني (يا رسول الله: إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم وأنسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في ربوة (أي مش في مزرعة بتاع

(١) نقلاً عن كتاب (هل العهد القديم كلمة الله؟) للشيخ الدكتور منقذ السقار - المقدمة.

ناس معروفين يعني واحد حطها كده ومشي محدش عارف مين اللي حطها.. كلام صعب). فغضب رسول الله.

وفي المرجع نفسه^(١) بلغ الرسول ﷺ قول العباس يا رسول الله: إن قريشاً إذا التقوا لاقى بعضهم بعضاً بالبشاشة، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها. فغضب رسول الله غضباً شديداً. انتهى كلامه قبحه الله.

هذا نص كلامه والسياق العام الذي يتكلم فيه هو نفي أن يكون النبي ﷺ ابن أبيه. وهو يكذب على مستمعيه بحذف جزء من الحديث ويأدخل بعض الجمل الخبيثة والملففة ضمن السياق يُعَيِّرُ بها المعنى؛ والنص كاملاً هو^(٢): (عن العباس ابن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله إن قريشاً إذا التقوا لقي بعضهم بعضاً بالبشاشة وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب رسول الله ﷺ عند ذلك غضباً شديداً ثم قال: «والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله». فقلت: يا رسول الله إن قريشاً جلسوا، فتذاكروا أحسابهم، فجعلوا مثلك كمثلك نخله في كبوة من الأرض فقال رسول الله ﷺ: «إن الله يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم، ثم لما فرقهم قبائل جعلني في خيرهم قبيلة، ثم حين جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً»).

- ولاحظ أن الحديث في كتاب (دلائل النبوة)، وعند ابن كثير في باب (ذكر النسب الشريف وطيب الأصل المنيف) وفي الحديث تأكيد على شرف النبي ﷺ في

(١) دون ذكر صفحة.

(٢) موجود في دلائل النبوة للبيهقي، وفي البداية والنهاية لابن كثير المجلد الثاني باب (ذكر النسب الشريف والأصل المنيف).

نسبه، وهو يستدل به على أن الرسول ﷺ ليس ابن أبيه وأنه لم يكن شريفاً في نسبه. ألا قبحه الله.

والعباس يشتكي من حالة التنكر التي تبديها قريش لبني هاشم أبناء عمومة النبي ﷺ حتى أنهم يقابلون العباس وبني هاشم عمومًا بوجوه لم يعرفوها من قبل، قلت ولو أن بطرس يعقل ما تكلم بهذا التدليس والكذب، فهو دائماً يتكلم بأن الرسول ﷺ جاء ليقم ملكاً قرشياً عربياً، وهذا الحديث فيه أماره على أن قريشاً كانت تخالفه وتتنكر له هو ومن معه.. هو وقربته.

* في سياق تدليله على أن صيام رمضان كان موجوداً قبل الإسلام والإسلام فقط أخذه من النصارى والحنفاء يدل على ذلك قائلاً: في تفسير الطبري للآية ١٨٣ من سورة البقرة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الآية، عن الشعبي أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض عليهم ولم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى^(١). اهـ.

والنص كاملاً من نفس المكان الذي ينقل عنه عن الشعبي قال: لَوْ صُمَّتْ السَّنَةُ كُلُّهَا لَأَفْطَرْتُ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فَيَقَالُ مِنْ شَعْبَانَ وَيُقَالُ مِنْ رَمَضَانَ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّصَارَى فَرَضَ عَلَيْهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ كَمَا فَرَضَ عَلَيْنَا فَحَوَّلُوهُ إِلَى الْفَصْلِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا رَبَّامَا صَامُوهُ فِي الْقَيْظِ يَعُدُّونَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ قَرْنٌ فَأَخَذُوا بِالثَّقَةِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَصَامُوا قَبْلَ الثَّلَاثِينَ يَوْمًا وَبَعْدَهَا يَوْمًا، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ الْآخِرُ يَسْتَنُّ سُنَّةَ الْقَرْنِ الَّذِي قَبْلَهُ حَتَّى صَارَتْ إِلَى حَمْسِينَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾

(١) في الصميم الحلقة الأولى د/ ١٠.

وذكر الطبري بعد هذا رواية أخرى تبين المراد من قول الله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

يقول: (أَمَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا فَالْنَّصَارَى، كُتِبَ عَلَيْهِمْ رَمَضَانَ، وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَأْكُلُوا وَلَا يَشْرَبُوا بَعْدَ النَّوْمِ، وَلَا يَنْكِحُوا النِّسَاءَ شَهْرَ رَمَضَانَ. فَاشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى صِيَامَ رَمَضَانَ، وَجَعَلَ يُقَلِّبُ عَلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ؛ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ اجْتَمَعُوا فَجَعَلُوا صِيَامًا فِي الْفَصْلِ بَيْنَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، وَقَالُوا: نَزِيدُ عِشْرِينَ يَوْمًا نَكْفُرُ بِهَا مَا صَنَعْنَا. فَجَعَلُوا صِيَامَهُمْ حَمْسِينَ، فَلَمْ يَزَلِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ يَصْنَعُونَ كَمَا تَصْنَعُ النَّصَارَى، حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي قَيْسِ بْنِ صِرْمَةَ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَا كَانَ فَأَحَلَّ اللَّهُ لَهُمُ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ وَالْجَمَاعَ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ). اهـ.

هل في كلام بطرس شيء مما ذكره الطبري؟!

يكذب ليفتري على الرسول ﷺ أنه أخذ شعيرة الصيام من النصارى - وهو لا يعترف أنهم المسيحيون اليوم - وأنها لم تفرض بوحي من الله وإنما بتقليد للأمم الأخرى نصارى وصابئة ومانوية... إلخ ثم يقول: أستدل بكتب المسلمين. ألا لعنة الله على الكاذبين.

* يقول: الرسول ﷺ لم يتزوج غير خديجة؛ لأنه تزوج على النصرانية^(١).

كتب السير جميعها تقول: إن الذي زوج النبي ﷺ من خديجة هم أعمامه حمزة أو أبو طالب وأنهم خطبوا من أبيها خويلد أو عمها عمرو بن أسد وقيل: أخوها عمرو ابن خويلد بن أسد، وأن أبا طالب قام وخطب خطبة النكاح وأبو طالب وثني مات

(١) سؤال جريء الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ٥١.

على شركه، وكل من حضر الزواج كانوا على الشرك (الوثنية) يدعونها ملة أبيهم إبراهيم وليس ثم ذكر قط لورقة بن نوفل إلا في رواية حُكم عليها بأنها لا تصح قال فيها عن رسول الله ﷺ (هو الفحل لا يجده أنفه فأنكحها منه) يمدح النبي ويكلم ولي أمر خديجة (أباها أو عمها أو أخاها) وإن صحت هذه الرواية - وهي لا تصح - فهي تدل على أنه كان شخصاً عادياً حضر الزواج^(١) فلا أدري من أين جاء زكريا بطرس بأن النبي ﷺ تزوج على النصرانية!!

إنه كلام القس النصراني اللبناني الماروني جوزيف قذى المشهور بأبي موسى الحريري في كتابه (قس ونبي)^(٢)، ونقل عنه الأفك الأثيم خليل عبد الكريم ونقل عن خليل عبد الكريم زكريا بطرس. وهذا الكلام محض كذب. لم تتكلم به السيرة النبوية، ولا أحد من علماء المسلمين.

* يتعجب كيف يصلي الله على نبيه. يقول: سألنا كثيراً عن الصلاة على النبي ولم نجد من يجيب. ويتابع قائلاً: في سدره المنتهى قال جبريل لمحمد - وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم - انتظر هنا الله يصلي، فقال له رسول الله ﷺ: ماذا يقول الله؟ قال يقول سبح.. سبح وينحني بجبهته قليلاً وكأن الله يسجد أو يركع^(٣).

قلنا: لم تسمع لأنك لا تريد أن تسمع، ولو قرأت ما كتب المفسرون في الآيات التي فيها ذكر صلاة الله على نبيه لعلمت ما هي صلاة الله على نبيه، وكيف لم يقرأ وهو يذكر أنه يرجع إلى كتب التفسير في كل شيء؟!

(١) سؤال جريء الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ٥١.

(٢) سؤال جريء الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ٥١.

(٣) سؤال جريء، الحلقة الثانية هل القرآن كلام الله؟ د/ ٣٥.

وبياناً لمن يقرأ أقول:

وردت صلاة الله تعالى على نبيه ﷺ وعلى عباده المؤمنين في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، فالله سبحانه وتعالى وملائكته يصلون على النبي، والله سبحانه وتعالى وملائكته يصلون على عباد الله المؤمنين.

ومعنى صلاة الله على عباده المؤمنين رحمتهم، ومعنى صلاة الملائكة على عباد الله الدعاء لهم، وهذا واضح من تمام الآية التي أتت كتعليل لصلاة الله عليهم ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ يقول الشيخ السعدي رحمه الله: (أي: من رحمته بالمؤمنين ولطفه بهم، أن جعل من صلاته عليهم، وثنائه، وصلاة ملائكته ودعائهم، ما يخرجهم من ظلمات الذنوب والجهل، إلى نور الإيمان، والتوفيق، والعلم، والعمل. فهذه أعظم نعمة، أنعم بها على العباد الطائعين، تستدعي منهم شكرها، والإكثار من ذكر الله، الذي لطف بهم ورحمهم. وجعل حملة عرشه، أفضل الملائكة، ومن حوله، يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا) ١.هـ.

ويقول ابن كثير: (والصلاة من الله تعالى ثناؤه على العبد عند الملائكة حكاة البخاري^(١) وقال غيره الصلاة من الله عز وجل الرحمة... وأما الصلاة من الملائكة

(١) جعله البخاري باباً فقال: باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء، قال ابن عباس: (يصلون): يُبَرِّكُونَ.

فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار كقوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴿٩﴾﴾

[غافر: ٩-٧]

قلت: ونحن نصلي على النبي ﷺ وصلاتنا عليه دعاء، نصلي نرجو من الله الثواب لنا كما وعدنا.

وقلت: الشريعة الإسلامية لها خصوصية في استعمال الألفاظ اللغوية، فهي وإن كانت تستعمل اللفظ اللغوي إلا أنها لا تستعمله بذات المعنى الموضوع له في اللغة على الدوام بل تخصصه غالباً، وتستعمله كما هو أحياناً، وأحياناً تضيف عليه أو تنقص منه. ولفظ الصلاة عند إطلاقه ينصرف للصلاة المخصوصة التي هي أقوال وأفعال مخصوصة في أوقات مخصوصة بهيئة مخصوصة. وعند التقييد يحدد السياق المعنى فصلاتنا لله غير صلواتنا على النبي ﷺ غير صلاة الله علينا غير صلاة الملائكة علينا.

والمقصود أن زكريا بطرس يتعمد الكذب ليلبس على الناس ويكذب عليهم فمعنى صلاة الله موجود في كتب التفسير.. كل كتب التفسير، وكتب الحديث الصحيحة.. كل كتب الحديث الصحيحة ثم هو يدعي أنه سأل وبحث ولم يجد من يجيب. ألا لعنة الله على الكاذبين.

* أبو بكر جاء للنبي ﷺ فقابله وهو عريان، ثم جاء عمر فقابله وهو عريان، ثم جاء عثمان فتغطى فقالت له عائشة: لم تفعل هذا فيقول: كيف لا أخشى من رجل تخشى منه الملائكة^(١).

(١) سؤال جريء، الحلقة الثانية هل القرآن كلام الله؟ د/ ٤٤.

هذا نص كلامه.

يضع في الصورة أبا بكر وعمر وعائشة رضوان الله عليه ورسول الله ﷺ يقابلهم عرياناً ثم يتغطي من عثمان. وهذه لم ينطق بها أحد قبل هذا الكذاب اللئيم.

والحديث عند مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث (٤٤١٤) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَن فَخْدَيْهِ أَوْ سَاقِيهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَى ثِيَابِهِ قَالَ مُحَمَّدٌ وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»).

لاحظ ليس هناك تعرٍ كما يدعي هذا الكذاب اللئيم، والراوي يشك في المكشوف عنه ساق أم فخذ، ورواية أخرى عند أحمد تقول: إنه ﷺ كان مضطجعاً في فراشه، ولم تذكر كشف ساق ولا فخذ، وعائشة تقول: (ثم دخل عثمان فسويت ثيابك) فهو بثيابه، وهي حالة من التدلل في حضرة من يدل عليه من فضلاء أصحابه. كما يقول النووي رحمه الله في شرح الحديث.

* يكرر دائماً أين طريق الخلاص في القرآن؟! ^(١) ويقول: إن الشريعة الإسلامية لا تحتوي على خلاصٍ للبشرية، يعني بذلك الخلاص من عذاب الله ودخول الجنة، وأن الإسلام ليس عنده سوى أمر ونهي فقط ولا يغير المرء من الداخل ^(٢). وهو محور

(١) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ٤٣.

(٢) حلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٢٣.

أساسي من محاوره التي يتكلم فيها.

وهو يكذب فالبعثة النبوية كلها من أجل أن يدخل الناس الجنة وينجوا من النار، وما بعث النبي ﷺ إلا نذيراً وبشيراً، نذيراً يخوف الناس النار وبشيراً يبشرهم بالجنة. ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤].

والخلاص عندنا بتوحيد الله سبحانه وتعالى.. إيمان بالله ورسوله وعمل بما شرع الله على لسان رسوله ﷺ، بهذا الخلاص عندنا قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْفَعُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ بِمِجْرَمٍ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿[طه: ٧٤، ٧٥].

وحكاية عدم التغير من الداخل هذه كذبة، يشهد هو بنفسه على كذبها حين يقول: (من فضلة القلب يتكلم اللسان)^(١) فأعمال الجوارح - ومنها قول اللسان - ثمرة لما في الصدور، وأعمال الجوارح تبعاً لما يجب المرء وما يكره، تطلب ما يجب وتدفع ما يكره، والعبادة مرحلة من مراحل الحب، وتعني الطاعة بذل وخضوع، ففلان عبد الله بمعنى أحبه وتذلل له وصار حيث يريد يفعل ما يجب ويترك ما يكره، ومن أبغض الله ورسوله وامتلأ أوامر الشريعة في الظاهر فقط رهبةً أو رغبةً هو عندنا منافق لا حظَّ له في الإسلام. فكيف يقال: إن الإسلام لا يغير من الداخل؟!^(٢)

(١) حلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٢٢، وهي فقرة في إنجيل لوقا الإصحاح السادس العدد ٤٦.

(٢) انظر للكاتب مقال (المعرفة والقبول والإذعان) الصفحة الخاصة في صيد الفوائد.

* يقول هذا المفترى: إن الكائن الذي رآه في غار حراء كان يخنقه، ويستدل بهذا على أنه كان شيطاناً ولو كان ملكاً ما كان شريراً يخنق، ويقول بأن النبي ﷺ لم يفكر أبداً أنه ملك بل كان يجزم أنه جنى وكان يقول لخديجة رأيت تابعا أو مسني جن^(١).

والملك لم يخنق النبي ﷺ حين ظهر له بل غطه - ضمّه أو احتضنه - ضمّاً شديداً حتى بلغ منه الجهد.. فعل المحب مع حبيبه، واسمع القصة كما ترونها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول: (... فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣﴾).

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ حُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: زَمُّونِي زَمُّونِي، فزَمُّوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِحَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبْرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُجْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمُدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ.

فَانطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟!

(١) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ١٧ وكرر حكاية الخنق هذه في الحلقة التاسعة العاشرة من برنامج حوار الحق د/ ٤٧.

فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَّةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟! قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَّةُ أَنْ تُؤَيِّ...).

لا فيها خنق ولا جنُّ ولا غيره، كما يقول الكذاب، وإنما تصف النبي بمكارم الأخلاق (بِنَاكَ لِتَصِلُ الرَّحِيمَ وَتَحْمَلُ الْكُلَّ وَتَكْسِبُ الْمُعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ) هذا وهو بعد لم يوح إليه.

وفيها ورقة يبشر النبي ﷺ بأنه نبي الأمة، وأن هذا مثل الذي نزل على موسى.

* يقول: إن رسول الله ﷺ جلس لبحيرا الراهب، وقال له: كيف يقبلني قومي ملكاً عليهم؟ فقال له بحيرا: ادَّعِ النبوة؛ فإنه لن يكذبك أو يخالفك أحداً!!

وهو كذاب فما جلس النبي ﷺ لبحيرا الراهب أبداً، لا يوجد هذا في كتبنا. والكذب ليس له أقدام يمشي عليها؛ فكلامه يكذب نفسه، فقد كذب النبي ﷺ قومه، وأذوه وطرده من بلده، ثم حاربوه وحاولوا قتله عدة مرات، وكذا كل نبي أرسله الله إلى قومه كذبوه وأذوه، وربما حاولوا قتله - إبراهيم وموسى وعيسى وأيوب ونوح - وليس كما يفتر الكذاب اللئيم زكريا بطرس على لسان بحيرا، بل إن القوم هم الذين عرضوا عليه الملك فرفضه، وقال: (والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الدين ما تركته؛ حتى يظهره الله أو أهلك دونه)، ثم بكى رسول الله - ﷺ - وقام من بينهم .

وإن كانت هذه تعليقات بحيرا، فلم ينطق بها النبي ﷺ؟!؛ وفي هذا دليل على أن بحيرا لم يعلم النبي ﷺ شيئاً.

* يقول على لسان بحيرا (قلت له هذا عندما انقطع رجائي في الله؛ فتجرات على

الله وشبهته بالذي كانوا يعبدونه، وجعلته صمداً لا يسمع ولا يبصر كمثل الحجر^(١)
 قلت: وما تكلم بهذا رسول الله ﷺ، بل في محكم التنزيل: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ
 اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ
 هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]، فالله ليس كمثل شيء، والله هو السميع البصير.
 وبطرس يكذب ولا شك في هذا. والصمد لا تعني الذي لا يسمع ولا يبصر، وإنما
 مادة الكلمة تدور على القوة والاجتماع، فالصمد القوي المجتمع الذي لا يغلب قوته
 شيء، ولا يشئت إرادته أحد، والصمد هو الذي يُصمد - يُلجأ - إليه، وليس الذي لا
 يسمع ولا يبصر كمثل الحجر؛ كما يفترى هذا المجرم.

قلت: إن كانت هذه تعليقات بحيرا فلم ينطق بها النبي ﷺ، وفي هذا دليل على أن
 بحيرا لم يعلم النبي ﷺ شيئاً.

* من صور كذبه: يفسر ختم النبوة بين كتفي النبي بأنه وحة، ثم يتساءل هل
 الوحة تعني أنه نبي؟^(٢) ويقول خاتم النبوة ليس موجوداً في الكتاب المقدس، وأنه
 مأخوذ من قولهم خاتم النبيين في القرآن^(٣).

وتدليسه هنا في ادعاء أن النبي ﷺ لم يكن عنده من البيئنة على النبوة سوى الخاتم
 الذي كان بين كتفيه، ولم يكن وحة كما يدعي هو، بل قامت كل الأدلة على أن النبي

(١) في الصميم الحلقة (١٣).

(٢) في الصميم الحلقة الرابعة عشرة د/ ١٥.

(٣) الحلقة الخامسة عشرة د/ ١٦.

ﷺ نبي من عند الله. فعلى حد قولهم مقاييس معرفة صدق النبي في دعواه هي أن يأتي بمعجزات ونبوءات^(١).

ومعجزات النبي ﷺ كثيرة، بصعوبة تحصى، ونبوءات النبي ﷺ كثيرة أيضاً، بجهدٍ جهيدٍ تحصى. القرآن أول معجزاته، والجمادات نطقت بين يديه، وشهدت له بالرسالة^(٢) وانشق له القمر^(٣) وعدد من المرضى برأ بدعائه أو بلمسة يده أو بتفلة من فمه^(٤) والطعام كثر ببركته عدة مرات يوم الأحزاب ويوم تبوك ويوم عمرة القضاء^(٥) والشاة العجوز التي لا تلد حلبت حين مسّ ضرعها بيده الشريفة^(٦) والماء نبع من بين أصابعه^(٧) والجذع حنّ لفراقه^(٨)..

وغير هذا كثير في كتب السنة الصحيحة. وأنباً عدياً - الذي كان نصرانياً وأسلم - بأن الله سيتم هذا الأمر حتى يصير الراكب لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه^(٩) وأن الله سيفتح الشام واليمن والعراق، وأن نفراً من أصحابه سيخرجون إليها ويدعون

(١) سؤال جريء، الحلقة الثانية، هل القرآن كلام الله؟ د/ ١١، من أقوال رأفت العماري، وبترس جالس يسمع ولم يعترض، وفي الدقيقة ١٨ استدل على نبوة المسيح بأنه كثر الطعام، وهذا الأمر حدث من النبي ﷺ عدة مرات في عمرة القضاء، وفي يوم الأحزاب، ويوم تبوك.

(٢) البخاري حديث (٣٥٧٩)، ومسلم حديث (٤٢٢٢).

(٣) البخاري حديث (٣٦٣٦)، ومسلم حديث (٥٠١٠).

(٤) البخاري حديث (٢٩٤٢)، ومسلم حديث (٤٤٢٣).

(٥) البخاري حديث (٦٠٢)، ومسلم حديث (٣٨٣٣).

(٦) مسند أحمد حديث (٣٤١٧).

(٧) البخاري حديث (٣٥٧٩)، ومسلم حديث (٤٢٢٤).

(٨) البخاري حديث (٩١٨)، ومسلم حديث (١٤٠٧).

(٩) البخاري حديث (٣٥٩٥)، ومسلم (١٦٨٧).

المدينة^(١) وأنه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده^(٢) وأن عمارًا تقتله الفرقة الباغية^(٣) وأن عمر وعثمان شهيدان^(٤) وأن أصحابه يقتلون أمية بن خلف^(٥) ونعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وهو بالحبشة ورسول الله ﷺ بالمدينة^(٦) ونعى جعفرًا وزيدًا وابن رواحة حين قتلوا في مؤتة (بالأردن حاليًا)، وهو بالمدينة ﷺ، وكان يصف المعركة^(٧) وأخبر من أنباء الماضي.. حكى عن مريم وعن موسى وعيسى وأهل مدين والمؤتفكات وقوم تبع وأصحاب الرس وشمود وعاد وفرعون وإخوان لوط، هذا وهو أمي لم يقرأ ولم يكتب، ولم يخرج من بين شعاب مكة. وما حكاه عنهم لا يتوافق في قليل أو كثير مع حكايات كتب النصارى واليهود حتى يقال أنه أخذ منهم، ومن شاء فليقرأ هذا وذاك.

والمقصود هنا هو بيان أن زكريا كذاب في دعوى أننا لا نملك دليلاً على نبوة النبي ﷺ سوى الخاتم الذي بين كتفيه^(٨) ﷺ، وكذاب في دعوى أن خاتم النبيين في قوله

(١) البخاري حديث (١٨٧٥)، ومسلم ٢٤٥٩.

(٢) البخاري حديث (٣١٢٠)، ومسلم حديث (٥١٩٦).

(٣) البخاري حديث (٤٤٧)، ومسلم حديث (٥١٩٢).

(٤) البخاري حديث (٣٦٧٤)، ومسلم ٤٤١٦.

(٥) البخاري حديث (٣٩٥٠).

(٦) البخاري حديث (١٢٤٥) ومسلم حديث (١٥٨٠).

(٧) البخاري/١٢٤٦.

(٨) وفي مكان آخر يقول: لا يملك المسلمون دليلاً على أن رسول الله ﷺ أوحى إليه إلا شهادة خديجة، ومرة يقول شهادة بحيرا، ومرة يقول شهادة ورقة، ومرة أخرى يقول لا يملكون دليلاً إلا بعض الأمور التي يصفها بالشعوذة، وهذا التردد دليل على الكذب ونكران الحق. ثم على لسانه هو: بحيرا شهد، وورقة شهد، وخديجة شهدت - إن صحت الرواية - والمعجزات شهدت ولا يذهب بها وصفه لها بالشعوذة؛ فبيننا ﷺ كان بعيداً تماماً عن =

سبحانه وتعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠] تعني على كتفه ختم النبوة، وهذا الكلام بعيد جدًا، لم يقل به أحد قبل هذا الأفك الأثيم، وإنما خاتم النبيين تعني آخرهم^(١) الذي ختموا به، والسياق واضح تمامًا ويزيده وضوحًا حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عند البخاري وغيره قال: رسول الله ﷺ: (مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسَ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِعَ اللَّبَنَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنَا مَوْضِعَ اللَّبَنَةِ حِثُّتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ)^(٢).

* يسأله المذيع: هل رأى أحد من النساء (الصحايات) الخاتم؟!

أم خالد بنت خالد بن سعيد تقول: أتيت رسول الله مع أبي وعلي قميص أصفر سنًا سنًا (وقالوا في التفسير إنها كلمة حبشية معناه حلوة حلوة) قالت: فذهبت أَلْعَبُ بخاتم النبوة فزبرني أبي - زبرني: منعني - قال رسول الله دعها، رواه البخاري^(٣)، ويقول معلقًا: هو دي سنا سنا.

والكذب في صيغة السؤال وفي طريقة الإجابة؛ فالسؤال عن النساء اللاتي رأين الخاتم؟

والمستمع يفهم من هذا أن أم خالد هذه امرأة رأت الخاتم، ويساعد في ذلك اسمها (أم خالد)؛ وكأنها تزوجت وأنجبت خالدًا، وهي طفلة صغيرة تُحْمَلُ على اليد،

=الشعوذة. وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله وقدر.

(١) انظر: تفسير الطبري للآية.

(٢) متفق عليه، البخاري حديث (٣٥٣٥)، كتاب المناقب. ومسلم حديث (٤٢٣٧)، كتاب الفضائل.

(٣) الحلقة الخامسة عشرة د/ ٢٣.

وهذا اسم لها وليس كنية تكنت بها، ومثل هذا كثير في ريف مصر، وقد جاء في ترجمتها في سير أعلام النبلاء حديث تتكلم فيه عن نفسها تقول: (أتي رسول الله ﷺ بشباب فيها خميصة سوداء صغيرة، فقال: من ترون أكسو هذه؟ فسكتوا. فقال: ائتوني بأم خالد. فأتي بي أحمل، فألبسنيها بيده، وقال: أربي وأخلقي. يقولها مرتين، وجعل ينظر إلى علم الخميصة أصفر وأحمر، فقال: هذا سنا يا أم خالد، هذا سنا. ويشير بإصبعه إلى العلم وسنا بالحشية: حسن). لاحظ أنهم جاءوا بها محمولة على الأيدي، كانت طفلة.

ثم وهو يروي الحديث يقول إن النبي ﷺ حين رآها ترتدي الأصفر قال لها (سنة يا أم خالد)؛ ما يفهم منه الإعجاب والانبهار بها، وهذا كذب؛ الكلمة (سنة سنه يا أم خالد) أي حسناً يا أم خالد، يداعب الطفلة وقد دخلت عليه في يد أبيها ثم جلس الرسول - ﷺ - يتحدث مع أبيها وراحت الطفلة تلعب على ظهر النبي ﷺ فعلم الأطفال في كل مكان وزمان.

ويؤكد التدليس تكرار المذيع السؤال: هل رأت امرأة أخرى - لاحظ يقول امرأة أخرى -: فيجيب الكذاب اللئيم: لا. ولا نساؤه. إلا هذه المرأة يعني أم خالد.

والحقيقة أنه ليس في السنة النبوية الصحيحة وغير الصحيحة أن امرأة وصفت خاتم النبوة، اللهم إلا هذه الطفلة الصغيرة (أم خالد)، التي يقول عنها أنها امرأة ليلبس على الناس ويكذب عليهم. ولا يلزم من عدم وصف إحدى نساءه خاتم النبوة عدم رؤيتهن له. ولا يلزم من عدم وصف نساءه خاتم النبوة عدم وجوده فقد رآه نفر كثير من أصحابه - رضوان الله عليهم - ولا يلزم من رؤية الخاتم التكشف والتعري؛ فهو في أعلى الكتف مما يلي الظهر.

* يقول: (اللات مشتق من اسم الله، الله مذكر واللات المدام بتاعته، وأنه مكان

مسجد الطائف، وحدث ذلك تحليداً لذكر الأصنام في قلوب المؤلفلة قلوبهم... كان يتألف الناس^(١)

وهذه من الكذبات المضحكات؛ فما يعرفه كل المسلمين أن الله سبحانه وتعالى:
﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ﴿٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]، وأنه
﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

[الأنعام: ١٠١]

﴿وَأَنَّهُ قَعَلَىٰ جَدِّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]؛ فليس لله عندنا (مدام)، كما يدعي هذا الكذاب اللئيم، ومن يقل بهذا فهو على غير ملتنا.

واللات: كان رجلاً يلت سويق الحاج^(٢) على صخرة في الطائف، وحين مات ادعى عمرو بن لحي - في الجاهلية - أنه لم يموت، وأنه دخل في الصخرة وأمر الناس بتعظيم هذه الصخرة وعبادتها؛ فأقاموا عليها بيتاً يوضع عليه الستار، ويهدى له الهدى كما الكعبة^(٣) ولما فتح الله مكة على رسوله، وانهمت هوازن وثقيف أرسل رسول الله ﷺ وفداً فيهم المغيرة بن شعبة الثقفي - رضي الله عنه - فهدمها^(٤) لا أنه كرمها؛ هذا

(١) في الصميم الحلقة الثامنة، الظروف البيئية المؤثرة: الأصنام: د/ ٧، وفي مكان آخر (الحلقة ٨٩ من أسئلة عن الإيمان د/ ٢٢)، يقول غير ذلك؛ إذ يقرر أن الشمس هي اللات. وهذا التضارب أمانة أخرى على الكذب، وهو شأن الكذابين دائماً. وفي ذات الحلقة (أي الحلقة ٨٩) من أسئلة عن الإيمان د/ ٢١) يقرر أن النبي ﷺ كان يسترضي المشركين بالإبقاء على أصنامهم، وأن الإسلام هو الذي نشر الوثنية في الجزيرة العربية وغيرها!! وعلى يد نبينا ﷺ انتهت جميع الشعائر الوثنية، وقضي تماماً على الأوثان والأصنام في كل مكان دخله الإسلام.

(٢) البخاري (٤٨٥٩).

(٣) زاد المعاد (٣/ ٥٢٣).

(٤) زاد المعاد (٣/ ٥٢٣، ٥٢٤).

كذب بين.

وأراد وفد ثقيف، وهم الذين كانوا يعبدون اللات، أو كانت اللات في أرضهم أن يبقوها لهم رسول الله ﷺ فأبى.

ونعم أقام النبي ﷺ مسجداً في موضع اللات بعد أن هدمها.. أقام مسجداً في الموقع الذي كانت فيه بعد أن هدمها وأزال آثارها، لا أنه أقام عليها مسجداً تخليداً لذكراها، وتأليفاً لقلوب من كان يحبها كما يقول هذا المفتري.

وهذه كانت عادة النبي ﷺ (أن يقيم شعائر التوحيد في مواضع شعائر الكفر والشرك)^(١) وقد فعل ذلك مع (خيف بني كنانة) حيث جلست قريش وتحالفت على حصار النبي ﷺ ومن معه؛ فكان ينزل في هذا الخيف (ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من الفتح العظيم)^(٢)

ولم يكن النبي ﷺ يتألف أحداً من المشركين بشيء من الشرك أبداً، وفد ثقيف، هؤلاء الذين يعبدون اللات جاءوا للنبي ﷺ يترجونه كي يترك لهم اللات هذه ثلاث سنوات أو سنتين أو سنة أو شهر فأبى أن يتركها لهم ساعة واحدة، وأرسل في عقبهم من هدمها^(٣) فلم يقل أحد قط أن النبي ﷺ يتألف المشركين، غير هذا الكذاب اللئيم، ومن ينقل عنهم.

* يقول: إن الهدف الذي من أجله دعا النبي ﷺ كان اقتصادياً سياسياً.. كان يريد إقامة مملكة، وأن النبي ﷺ اتخذ الأتباع عن طريق إغرائهم بالمال والسلطان، يقول كان

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم ٢/ ٢٧١، وقد ذكر أمثلة أخرى على ذلك.

(٢) ابن حجر العسقلاني في شرح حديث البخاري (٤٢٨٥).

(٣) الروض الأنف ٣/ ٣١٦ وغيره، في قصة وفد ثقيف.

يبشر أتباعه بالكنوز .. كنوز كسرى وقيصر، ويستدل على ذلك بجزء من حديث عدي بن حاتم عند البخاري^(١).

والحديث بتامه كما عند البخاري عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ (بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذِ اتَّاهُ رَجُلٌ فَشَكَأَ إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ثُمَّ اتَّاهُ آخَرُ فَشَكَأَ إِلَيْهِ فَطَعَّ السَّبِيلَ فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟!»، قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ»، قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَارُ طَبِيِّ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ؟! «وَلَيْنَ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بِنِ هُرْمَزٍ؟! قَالَ: «كِسْرَى بِنِ هُرْمَزٍ، وَلَيْنَ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَقْبِرَنَّ اللَّهُ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتْرَجَمُ لَهُ فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟! فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ؟! فَيَقُولُ: بَلَى؛ فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ».

قَالَ عَدِيُّ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ؛ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». قَالَ عَدِيُّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بِنِ هُرْمَزٍ، وَلَيْنَ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرُونَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ...»^(٢).

أقول: من المسلّم به عند النصارى والمسلمين أن أمانة النبوة هي الإنباء بالغيب^(٣)، وقد أنبأ النبي ﷺ في هذا الحديث الذي يستدل به بعدد من الأمور الغيبية

(١) في الصميم الحلقة السابعة د/ ١٧.

(٢) البخاري/ ٣٥٩٥، وهو ذات الحديث الذي ينقل منه الكذاب اللئيم زكريا بطرس.

(٣) وهي أمانة حق؛ إذ إن فيها بيان أن المتحدث متصل بعلام الغيوب الذي يعلم ما كان وما

التي لم يشهدها هو ﷺ فتح فارس والروم وانتشار الأمن بعد الخوف في الجزيرة العربية .

فالحديث فيه إنباء بغيب.. بشارات كما يسمونها.. والسؤال: من أنبأ النبي ﷺ بهذا؟

أنبأه العليم الخبير الذي أرسله بشيراً ونذيراً للعالمين.

والقصة التي جاء فيها الحديث تنفي صراحة ما يذهب إليه بطرس من القول بأن النبي ﷺ كان ملكاً أو يطلب ملكاً على العرب والعجم، ففي نفس الحديث الذي يستدل به عدي بن حاتم وهو نصراني حبر من أحبارهم ينفي عن النبي ﷺ أن يكون ملكاً ، وسمع يقول عدي وهو يروي قصة إسلامه: (فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال: «من الرجل؟» فقلت: عدي بن حاتم؛ فقام رسول الله ﷺ فانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها؛ قال قلت في نفسي: والله ما هذا بملك، قال ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفاً، فقذفها إلي فقال: «اجلس على هذه»، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، فقال: «بل أنت» فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض قال قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: «إيه يا عدي بن حاتم، ألم تك ركوسياً؟» قال قلت: بلى، (قال): «أولم تكن تسير في قومك بالمرباع؟» قال قلت: بلى، قال: «فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك»؛ قال: قلت: أجل والله. وقال: وعرفت أنه

=سيكون. وكذا المعجزات؛ إذ إن فيها أنه مؤيد من الله الذي على كل شيء قدير. والإنباء بالغيب معجزة من المعجزات.

نبي مرسل يعلم ما يُجهل..^(١).

وعدي سيد قومه وكان من أشد الناس كرهاً للنبي ﷺ كزكريا بطرس اليوم، وهذه قصة إسلامه تنطق صراحة بأن النبي ﷺ لم يكن ملكاً، إذ كان يمشي منفرداً، ويقف للعجوز يكلمها في حاجتها، ويجلس على الأرض، ويسكن في حجرة ليس فيها شيء من الأثاث سوى وسادة صغيرة تُقذف باليد، وعدي وهو شاهد يرى، ونصراني وكبير من كبراء العرب، يقول: ليس هذا بأمر ملك. وفي القصة أمارات كثيرة على النبوة كما قدمت.

ثم يأتي زكريا بطرس يستدل بها على أنه ﷺ كان ملكاً، يطلب ملكاً على الناس.
ألا ما أقبح الكذب!!

* أخي القارئ!

لم يقدّم الإسلام الدنيا كمحفز للدخول في الدين، أبداً لم يحدث هذا على لسان النبي ﷺ، ولا هو في تركيبة الشريعة الإسلامية، ودعني أبسط الحديث هنا قليلاً حتى يتضح لك الأمر.

بايع النبي ﷺ الأنصار في بيعة العقبة الثانية على السمع والطاعة في المنشط والمكروه، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يقولوا في الله لا يخافون لومة لائم، وأن ينصروا النبي ﷺ إذا قدم عليهم، وأن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم.

حين سألوه عن المقابل قائلين (وما لنا يا رسول الله إن فعلنا؟) بم أجابهم؟..

(١) (٤/٣٦٢).

ولكم الجنة.

قد كان ﷺ موقناً أن الله سيستم هذا الأمر حتى لا يخاف الراكب إلا الله والذئب على غنمه، وأن الفرس لن تأخذ إلا نطحة أو نطحتين، وبعدها يرث المسلمون ديارهم وأموالهم، وأن عقور دار الإسلام بلاد الشام، ومع ذلك لم يشأ رسول الله ﷺ أن تتعقد البيعة على أمر دنيوي، بل أراد للنفوس أن تنصرف إلى ما عند الله.

وفي مكة حيث الضعف والانكسار وقلة العدد وانعدام العتاد، وقد تجمعت العرب على كلمة الكفر، وصمّوا عن الحق آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا على الضلال، وإضلال الناس إصراراً، وأنفقوا الأموال كي لا تكون كلمة الله هي العليا، كانت الدعوة لا تذكر شيئاً أكثر مما تذكر اليوم الآخر، ابتداء من القبر وما فيه ويوم الحساب وما فيه والجنة والنار، حتى أصبحت سمة بارزة للقرآن المكي.

بدأت الدعوة من اليوم الآخر ترغيباً وترهيباً. تحاول أن تجعل القلوب معلقة بما عند ربها ترجو رحمته وتخشى عقابه. ويكون كل سعيها دفعا للعقاب وطلباً للشواب فتكون الدنيا بجملتها مطية للآخرة، ولم تتكلم الدعوة بأن أسلموا لتأخذوا كنوز كسرى وقيصر وإنما: (إِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ).

ورسول الله ﷺ هو أيضاً تربي على هذا المعنى، فقد كان يتنزل عليه ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِينَاكَ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ إِيَّاهُ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يونس: ٤٦] ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِينَاكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ [يونس: ٤٠]

وهكذا استقامت النفوس تبذل قصارى جهدها في الدنيا ترجو ما عند الله فكان حالهم كما وصف ربهم ﴿ تَرْتَبَّهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ فهذا وصف للظاهر ﴿ تَرْتَبَّهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا ﴾ ووصف ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾، والسياق يوحي بأن هذه هي

هيئتهم الملازمة لهم التي يراهم الرائي عليها حيثما يراهم. كما يقول صاحب الظلال رحمه الله: بل من يتدبر آيات الأحكام في كتاب الله يجد أن هناك إصراراً من النص القرآني على وضع صورة الآخرة عند كل أمر ونهي ضمن السياق بوحدة من دلالات اللفظ، المباشرة منها أو غير المباشرة (دلالة الإشارة أو التضمن أو الاقتضاء أو مفهوم المخالفة.. إلخ)، فمثلاً يقول الله تعالى ﴿وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦﴾ [المطففين: ١- ٦] فتدبر كيف يأتي الأمر بعدم تطفيف الكيل حين الشراء وبخسه حين البيع؟!

ولا أريد أن أعكر صفو النص بكلماتي.

ومثله: ﴿فَأَمْسُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ [تبارك: ١٥] فهنا أمر بالسعي على الرزق، وتذكير بأن هناك نشوراً ووقوفاً بين يدي الله عز وجل فيسأل المرء عن كسبه من أين وإلى أين؟

بل اقرأ الآيات التي تتحدث عن الطلاق في سورة البقرة؛ تجد أنها تحتتم باسم أو اسمين من أسماء الله عز وجل:

﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾..

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾..

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾..

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾..

﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾..

وهذا لا شك استحضار للشواب والعقاب.

هذا أسلوب القرآن العظيم في عرض قضايا الشريعة على أتباعه، ليس فيه محفز سوى طلب ما أعد الله للمتقين من ثواب، ودفع ما توعد به المجرمين من عقاب، وهو ما تربي عليه الصحابة رضوان الله عليهم بل ونبينا ﷺ.

لم تعتمد الدعوة قط على الدنيا كمقابل لاعتناق الإسلام، ولم يكن رسول الله ﷺ ملكاً أو يطلب ملكاً بل كان عبداً لله، يسكن غرفاتٍ من طينٍ، سقفها من الجريد يطاله الرجل بيديه، ويفترش الأرض، وتمر عليه الأيام لا يجد ما يطعمه، بأبي هو وأمي ﷺ.

* يقول الكذاب اللثيم بطرس: في مكة رفع الرسول ﷺ شعار التسامح وكان يتلو عليهم من سورة يونس: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(١) [يونس: ٩٩] اهـ.

ويؤكد هذا المعنى في مكان آخر فيقول - قبحه الله بكذبه وتدليسه على الناس - : (الدعوة في البداية لم تجد من يعارضها لحرية الاعتقاد والمصالح التجارية؛ وكونه دعا للحنيفية التي كانت منتشرة)^(٢) اهـ.

وهذا الكلام يردده كثيراً، يحاول أن يقول للمستمع: إن الرسول ﷺ أخذ بمبدأ المسالمة والمداهنة في بداية الأمر، ثم لما صارت له قوة حمل السيف، وبدأ الجهاد.

قلتُ: أولاً الآية التي يستدل بها ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ليست

(١) في الصميم، الحاجة إلى مملكة، الدقيقة ١٩، وهو كذاب فهذه الآية ليست مكية، وإنما مدنية، وهذا يكفي فقط لإبطال كلامه.

(٢) في الصميم، الحلقة السادسة، الدقيقة ١٤.

مكية كما يدعي، وإنما مدنية وهذا يكفي فقط لإبطال كلامه. وزد على ذلك أنه متردد في ذات الأمر، وهذا شأن الكذابين؛ ففي موضع آخر يقرر أن الرسول ﷺ كان يناديهم في مكة بالكافرين، وكان يهاجم أربابهم وشفعاءهم، وأنها (ولّعت نار في مكة) على حد تعبير المذيع الذي يحاوره، وموافقته على ذلك^(١) فمجمّل كلامه يرد بعضه بعضاً. وهذا شأن الكذابين.

وأريد في إطار بيان كذب هذا الكذاب اللئيم، في هذه النقطة، أن أبين أمرين:

الأول: بخصوص معارضة الدعوة.

الثاني: بخصوص الحنيفية والحنفاء.

الأول: يردد كثيراً زكريا بطرس أن الدعوة كانت قرشية تريد ملكاً على العرب، أو هاشمية تطلب ملكاً على قريش وعلى العرب، وهذا الكلام لا أصل له، بل كل أحداث السيرة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - تكذب هذا الأمر. فمن يطالع السيرة النبوية، وآيات القرآن المكية يعلم أن الدعوة وجدت معارضة شديدة من قريش ذاتها، بل ومن بني هاشم رهط النبي ﷺ.

جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَإِنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فَهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبَطُونِ قُرَيْشٍ؛ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرَجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ؛ فَجَاءَ أَبُو هَبِّ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكْتُمُ مُصَدِّقِي؟! قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ

(١) في الصميم، الحاجة إلى مملكة، الدقيقة ١٩.

بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ: ﴿ تَبَّتْ
يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾^(١).

وأبو لهب هذا أول معارض للدعوة.. ابن عبد المطلب بن هاشم.. عمُّ النبي ﷺ
أخُّ لآبيه.

وجمع النبي ﷺ بني هاشم، أعمامه وأبناء عمومته، ودعاهم إلى الله فسخروا
واستخفوا به وأعرضوا عنه، والروايات في هذا كثيرة^(٢) يقول أبو الدرداء - رضي الله
عنه - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا الْأَنْبِيَاءُ وَأَشَدَّهُمْ عَلَيْهِمُ
الْأَقْرَبُونَ»، وَذَلِكَ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ
- ﴿ فَقُلْ لِإِبْرِيءِيمَ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾^(٣).

وقريش كلها كانت كبنِي هاشم ينهون الناس عن اتباع النبي ﷺ وينأون -
يبعادون- عنه هم بأنفسهم، وكانوا يعذبون من يتبع النبي ﷺ^(٤) ورموا النبي ﷺ
بالسحر والجنون وحاصروه هو ومن اتبعه، ومن ناصره وإن لم يتبعه من أقاربه، في
شعب من الشعاب ثلاث سنوات حتى كاد أن يموت هو وأصحابه جوعاً وعطشاً،
واستخدموا أساليب الإغراء فعرضوا عليه المال والمُلْك مقابل أن يكف عن الدعوة
ويدعهم على شركهم، ولم يقبل النبي ﷺ^(٥) بل كان يناديهم بالكافرين ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا

(١) متفق عليه. البخاري حديث (٤٧٧٠)، ومسلم حديث (٣٠٧)، واللفظ للبخاري.

(٢) راجع - إن شئت - تفسير ابن كثير والطبري والقرطبي لآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

(٣) أورده ابن كثير في تفسير الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

(٤) راجع - إن شئت - تفسير الآية ٢٦ من سورة الأنعام.

(٥) راجع - إن شئت - تفسير الآيات الأولى من سورة (ص)، وهو مشهور في كتب السيرة، مثلاً

الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ [الكافرون: ١-٦]

ولم يخلف النبي ﷺ أحد من بني هاشم. بل قامت الدعوة بمساندة قبيلتين غير قريش هما الأوس والخزرج، وفي مكان غير مكة هو المدينة المنورة، وكانت قريش هي الطرف الرئيس في الحرب مع النبي ﷺ في بدر وأحد والأحزاب والحديبية ثم فتح مكة.

أبعدَ هذا يُقال أنها كانت هاشمية أو قرشية؟! أو أنها بدأت بالمسألة والمداهنة!؟

الثاني: بخصوص الحنيفية والحنفاء؛

الحنيفية لم تكن دعوة قائمة قبل النبي ﷺ، ولم يكن الحنفاء منتشرين هنا وهناك، وإنما عدد من الأفراد يعدون على أصابع اليد الواحدة على النصرانية، ولا أثر لهم في واقع الحياة^(١) وقريش والعرب جملة كان يعبدون الأصنام ويدعون أن ذلك هو ملة إبراهيم، وكانوا لا يسمحون لأحد أن يتناول على أصنامهم، أو يدعو للخروج على نظامهم (دينهم)؛ شأن كل جاهلية في التاريخ، أو قل شأن كل نظام في التاريخ، ولم يحدث أن أحداً حاول النكير عليهم قبل النبي ﷺ، سوى زيد بن عمرو بن نفيل، وقد أوكلوا به عمه (الخطاب بن نفيل) فأخرجه من مكة، وأوكل به عدداً من الشباب

الروض الأنف ٧/٢.

(١) والحقيقة أن الحنيفية لم تكن منتشرة قبل الرسول ﷺ كان فرداً واحداً (زيد بن عمرو بن نفيل)، وقد أقر هو بذلك؛ نقلاً عن جواد علي، في الحلقة التي تكلم فيها عن الحنيفية في (في الصميم)، وكذا ظهر ذلك على الشاشة في مقدمة الحلقة الأولى من برنامج «سؤال جريء»، وهم يعرضون كيف بدأ الوحي على الرسول ﷺ. فتأمل كيف يكذب بعض قوله بعضاً.

والسفهاء حتى لا يدخلها، كل ذلك مخافة أن يمرض الناس على ترك ما هم عليه والدخول فيما هو عليه^(١) وقد عاش زيد وحيداً ومات وحيداً لم يتبعه أحد، ولم يدع نبوة.

وهذه الحفنة القليلة من الرجال الذي رفضوا عبادة الأصنام كانوا قد ذهبوا إلى الشام يبحثون عن الدين الجديد، وهناك في الشام قيل بأنه بقي نبي يبعث من ولد إسماعيل (العرب)؛ فعادوا إلى مكة ينتظرونه، وكان بحيرا الراهب يجلس بطريق القوافل العربية التي تسير على الطريق يبحث عن هذا النبي، أو عن شيء من أخباره. والمقصود أنه لم يكن هناك ديانة اسمها الحنيفية، والمقصود أن الحنيفية لم تكن ديانة منتشرة بين العرب حين بعث النبي ﷺ، وأن قريشاً والعرب كانوا وثنيين يعبدون الأصنام، ويقولون هذه ملة إبراهيم، فالكل كان يدعي أنه على ملة إبراهيم.. قريش والحنفاء، وكذا النبي ﷺ.

وملة إبراهيم التي دعا إليها النبي ﷺ هي الإسلام.. هي دين الله الذي بعث به رسله جميعاً ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٠] وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥] وقال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٥] وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]، فنحن نعتقد أن الأنبياء جميعاً كانوا على الإسلام الذي هو الاستسلام لله وحده لا

(١) انظر: الروض الأثف ١/ ٣٩٠، وقصة زيد منتشرة في كتب السيرة.

شريك له، الذي هو التوحيد، الذي هو ملة إبراهيم، فكل الأنبياء عندنا مسلمون، والدين عندنا واحد وهو الإسلام، ولكن شرائع مختلفة.

إبراهيم - عليه السلام - عندنا مسلماً: ﴿ مَا كَانَ إِبرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧]، { إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ رَبِّ أَلْعَلَّمِينَ } [البقرة: ١٣١] وكان يدعو الله - سبحانه وتعالى - هو وولده إسماعيل قائلاً، كما يحكي القرآن الكريم: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨].

ويوسف عليه السلام كان مسلماً: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١].

وموسى - عليه السلام - وقومه ﴿ وَقَالَ مُوسَى يُعْذِرُكُمْ إِن كُنْتُمْ بِاللهِ فَاعْلَمْتُمْ أَن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤]، ﴿ وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتُمْ أُمَّةً مِّنْكُمْ يَرْبَتْ لَهَا جَاءَتْ رَبَّنَا فَفِرْعُ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

ونوح عليه السلام ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللهِ وَأُمرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٢].

وسليمان عليه السلام في قصة مكاتبته لملكة سبأ جاءت هذه الآيات ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣١] ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِيهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣٨] ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشِي قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ .

[النمل: ٤٢]

ولوط عليه السلام جاء في وصف بيته على لسان الملائكة ﴿فَوَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٦]، وكذا الحواريون أتباع عيسى عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ﴾ .

[المائدة: ١١١]

فكل الأنبياء أرسلوا بالتوحيد ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

والمقصود أن ملة إبراهيم المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ليست هي ملة إبراهيم التي كانت تدعيها قريش. وهذا يعني بداهة أن قول النبي ﷺ إنه على ملة إبراهيم لم يكن مشاكلة لكفار قريش أو مداهنة لهم؛ فقد تبين لك مما مضى أنه كان يخالفهم ويعاديهم من أول يوم.

ويؤيد هذا أيضاً أن أغلب الآيات التي ذكرت فيها (ملة إبراهيم) كانت مدنية ولم تكن مكية.

* يقول - قبحه الله - إن النبي ﷺ ظهر في فترة كثر فيها من ادعى النبوة؛ وأن ذلك من تأثير حكايات يهود^(١)

وكالعادة يكذب، فقبل النبي ﷺ لم يدع أحد النبوة قط، ولم يفكر أحد في ذلك، بل غاية ما هنالك أن اعتزل نفرٌ ما كانت عليه العرب من شرك، وهم الحنفاء، وكانوا يُعدون على أصابع اليد كما تقدم، أما الذين ادعوا النبوة فقد جاءوا في نهاية بعثة النبي ﷺ قبل وفاته ﷺ بعام تقريباً، ولم تكن لهم دعوة ولا كتاب كالقرآن، ولا تبعهم أحد

(١) د/ ٨ وما بعدها، في الصميم الحلقة السادسة (الحاجة للملكة).

غير قومهم، ولم تتحرك دعوتهم خارج ديارهم.. جميعهم قتلوا على يد المسلمين، فيما يعرف تاريخياً بحروب الردّة، وهذه أمانة أخرى على نبوة النبي ﷺ؛ إذ إن الأدياء الكذبة يموتون قتلى، ولا يكتب لهم نصر في هذه الحياة كما ينص الكتاب (المقدس).

وكان اليهود بين ظهري العرب من مئات السنين قبل بعثة النبي ﷺ، ولم يخرج أحد يدعي النبوة لا من اليهود ولا من العرب قاطبة، حتى جاء النبي ﷺ فأين هي ثقافة اليهود التي يتكلم عنها بطرس وسيد القمني؟!

ودليل ذلك أن كل الذين ادعوا النبوة بعد النبي ﷺ جاءوا بعد العام السابع من الهجرة، وهو - أي العام السابع - العام الذي طُهرت فيه الجزيرة العربية من يهود في معركة خيبر الشهيرة. ولم يظهر على أحد منهم أي علم.. أي نوع من العلم من يهود أو من غيرهم.

قد كانت يهود تبشر بمقدم نبي، وأنه سيهاجر إلى يثرب (المدينة المنورة)، وكانت تخوف به جيرانها من الأوس والخزرج وغطفان، تقول لهم (إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم)، كانت يهود في المدينة وأجوارها تنتظر ظهور هذا النبي العظيم ﷺ، ثم لما جاءهم ما عرفوا كفروا به^(١) وهذا قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

لم يكن لليهود أحاديث وثقافات تبثها بين العرب عن ملك يؤخذ بنبوة، وإنما

(١) في البداية والنهاية لابن كثير، المجلد الثاني باب كامل بهذا العنوان (كتاب مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً، وذكر شيء من البشارات بذلك).

تكلت يهود عن نبي واحد يبعث ويهاجر إلى يثرب وزعمت أنها تتبعه، وتقتل به العرب والعجم. هذا هو حديث يهود في الجاهلية لم نسمع غيره. اللهم إلا أكاذيب زكريا بطرس التي يرويها عن إخوانه من الكافرين والمنافقين.

* يدندن كثيرًا زكريا بطرس حول الآية الثالثة بعد الستين من سورة طه:

﴿قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ بُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطُرُيقِكُمْ الْمُتْلَى﴾.

[طه: ٦٣]

يقول: إن بها خطأ لغويًا لا يمكن أن يقع فيه طالب في الصف الثالث الابتدائي!! وهو يكذب، ووجه كذبه هنا أن الآية مكتوبة في المصحف، ونقرأها بأن المخففة من الثقيلة (إن) وليست (إن) المشددة. ومعروف ومشهور أن (إن) غير (إن) المشددة. فهو كذاب ينطق الآية على غير الوجه الذي كتبت به ثم يقول خطأ لغوي.

و(إن) المخففة من الثقيلة لا ترفع مبتدأ ولا تنصب خبرًا كالمشددة (إن) و(أن). وإنما تأتي بمعانٍ عدّة، منها الشرطية؛ مثل قول الله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبِعْهُ مَأْمَنَةً، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

وتأتي بمعنى (ما) النافية؛ مثل قول الله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾

[الكهف: ٤، ٥]، وقول الله تعالى عن المسيح - عليه السلام - ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩] فهي هنا بمعنى (ما) النافية في سياق الحصر بالنفي والاستثناء.

وتأتي بمعنى (نعم) مثل آية (طه) التي معنا ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ بُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ

﴿٦٣﴾ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطُرُيقِكُمْ الْمُتْلَى﴾ [طه: ٦٣] ويروى أن أعرابيًا جاء لعبد الله بن

الزبير - رضي الله عنهما - يسأله مالا فلم ير ابن الزبير - رضي الله عنهما - له حقا في المال فلم يعطه، وألح الأعرابي، ورفض ابن الزبير - رضي الله عنهما - فقال الأعرابي: لعن الله دابة حملتني إليك، فأجاب: إن وراكبها.. أي: نعم وراكبها.

ومن نطقها مشددة ورفع ما بعدها فهي قراءة كنانة وخنعم، وهم يلزمون المثني الرفع في كل أحواله. ولغتهم مشهورة معروفة بين العرب. يقولون مررت بالزيدان، وكلمت الزيدان. وهذه هي قراءة من قرأ بالتخفيف ولم ينصب. وليست هي المثبتة في المصحف.

* يقول: إن في هذه الآية ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] خطأ لغوي، وهو نصب الفاعل (الظالمين) وحقه الرفع. يقول: وهذا خطأ لا يمكن أن يقع فيه إله؛ إذا القرآن ليس كلام الله!!^(١)

وهذا والله مما يضحك منه، ويطوى ولا يروى إلا في مجالس الفكاهة والسمر، ولولا أننا سمعنا أن هناك من يصدقه ما رددنا عليه. هو يكذب، وهو يستغل جهل القارئ ومن ثم يلبس عليه. الفاعل هنا هو كلمة (عهدي) وليس الظالمين. وبيان ذلك أن (ينال) لها معنيان.. يأخذ.. ويصيب.

المعنى الأول: وهو يصيب من نلت الشيء أي أصبته^(٢) ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠] ومثله قول

(١) يردد هذا الكلام كثيرا بمناسبة ودون مناسبة في كل برامج التي يقدمها.

(٢) القرطبي عند تفسير الآية ١٢٠ من سورة التوبة.

الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢]؛ وقول الله تعالى: ﴿ أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٩] وقول الله تعالى: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥] وقول الله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ النَّصِيبُ مِمَّنْ أَلْكَتِبِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَإِنَّا لَمَّا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيْنَ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٣٧]، ومثله قول الله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤] وهي الآية التي يتكلم عنها.

فالمعنى هنا لا يُصيبُ عهدي الظالمين، فالظالمين مفعول به وعهدي هي الفاعل.

والمعنى الثاني: وهو يأخذ، تقول دخل المسابقة ولم ينل المتسابق جائزة. أي لم يأخذ.. ومن هذا قول الله تعالى: ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّقُوتُ مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الحج: ٣] وقول الله تعالى عن المنافقين ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُوِيَمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَفَعُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَوَلُوا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة: ٧٤]

* في سياق نفيه لأمية النبي ﷺ، يسوق قصة صلح الحديبية، وأن علياً رضي الله عنه رفض أن يمحو كلمة (رسول الله) يقول زكريا بطرس: روى البخاري - ويمد بها صوته - ومحا كلمة رسول الله، وكتب بخط يده: محمد بن عبد الله^(١).

(١) الحلقة (٥٣) من أسئلة عن الإيمان د/٨.

وهو يكذب فيما ينقل عن البخاري، والنص كما في البخاري عن البراء بن عازب (ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَحَ رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ عَلِيُّ: لَا وَاللَّهِ لَا أَحْوَكُ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِكِتَابٍ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ يُكْتَبُ، فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١)).

فليس في النص (فكتب بخط يده)، التي يتكلم بها زكريا بطرس. وإنما يكذب ويتكلم من عند نفسه^(٢).

البراء بن عازب (راوي الحديث) يروي للتابعين ما حدث يوم الصلح وخشي أن يفهم أحد من محو النبي ﷺ للكلمة (رسول الله) أن النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب؛ ولذا أتى بالجملة الاعتراضية (وليس يحسن يكتب).

والجملة التي بعدها (فكتب هذا ما قاضى... إلخ) استئناف من البراء لفعل علي - رضي الله عنه - يؤيد هذا الفهم ما جاء في البخاري نفسه، من طريق أخرى (فَقَالُوا لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَمْنَعَكَ وَكَبَايَعْنَاكَ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: وَكَانَ لَا يَكْتُبُ، قَالَ فَقَالَ لِعَلِيِّ: أَمَحَ رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ عَلِيُّ وَاللَّهِ لَا أَحْمَاهُ أَبَدًا؛ قَالَ فَأَرْنِيهِ قَالَ فَأَرَاهُ إِيَّاهُ، فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ)

لاحظ قول الراوي (وكان لا يكتب)، وكذا في الرواية الأولى (وكان لا يحسن

(١) البخاري (٤٢٥١).

(٢) وقد كذب ذات الكذبة أنيس شرور، في مناظرته مع الشيخ ديدات، ورد عليه ديدات رحمه الله بذات الرد، ولم يتراجع شرور، وها هو بطرس يعيد ذات الكلام مع أنه رُد عليه من قبل، وهو ما يثبت بوضوح شديد أنها نفوس مريضة لا تريد إلا صد الناس عن دين الله .

يكتب)، ولاحظ أن النبي ﷺ قال: أرنيه. فلو كان يحسن الكتابة لعرف الكلمة، وما طلب رؤيتها، ولما احترز الراوي بهذه الجملة الاعترافية (وكان لا يكتب)، (وكان لا يحسن يكتب).

(ويشهد لهذا أيضًا ما جاء في صحيح مسلم (فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا فَقَالَ عَلِيُّ لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهَا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرِنِي مَكَانَهَا فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١)).

ويشهد لهذا الفهم أيضًا شارح البخاري بن حجر العسقلاني - رحمه الله - إذ أورد الرأي المرجوح القائل بأن النبي ﷺ تعلم الكتابة بعد البعثة، وأورد الرد عليه ثم قال والحق - لاحظ قال الحق ولم يقل الراجح - أنه لم يكتب^(٢) وابن هشام على ذات القول.. أن النبي ﷺ لم يكتب^(٣) والسهيلي في الروض الأنف اشتد على من قال بأن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - كتب بيديه يوم الحديبية أو بعدها^(٤).

ويستدل زكريا بطرس على أن النبي ﷺ لم يكن أميًا بالقرآن الكريم، بقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، يقول يتلو ويعلم.. إذاً هو قارئ وكاتب، وهذا استنباط منه، فهم فهمه من القرآن وليس صريح القرآن، وهو فهم خاطئ ذلك أن التلاوة لا يشترط أن تكون من صحيفة، والقرآن لم ينزل في صحف وإنما مقروءًا،

(١) مسلم/٣٣٣٦.

(٢) انظر شرح حديث البخاري/٤٢٥١.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج٢/٣١٨.

(٤) انظر: الروض الأنف ٥١/٤.

وكتب بعد ذلك، ولا زال إلى اليوم يؤخذ شفويًا، ولا تستطيع تعلم القرآن بالقراءة من المصحف منفردًا، بل لا بد من أن تضبط الحفظ على أحد الحفاظ.

ثم القرآن صريح في القول بأن رسول الله ﷺ لم يكن يقرأ ويكتب قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ، بِيَمِينِكَ إِذْ أَلَزَمَ الْاَلْأَبْطُلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨] وقال تعالى ﴿فَلْيَتَأْتِيَهَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فهذه ثلاث آيات تنطق صراحة أن النبي ﷺ كان أميًا لا يكتب ولا يقرأ.

وإن سلمنا جدلاً أن النبي ﷺ تعلم القراءة والكتابة بعد البعثة على قول من قال بذلك من المنتسبين للعلم، وهو قول مردود كما مضى، فهو لا ينفي الكذب عن (بطرس) إذ أنه يدعي أن النبي ﷺ كان قارئًا و كاتبًا من أول يوم، وتعلم من بحيرا ومن ورقة ومن يسميهم. فهو كذاب في كل الأحوال، وهذا ما يعيننا هنا.

كما أن أمية النبي ﷺ ثابتة بنص القرآن الكريم، وبشهادة كل كتب السير والتاريخ.

* ماذا يريد زكريا بطرس من وراء نفي أمية النبي ﷺ؟

يريد أن يقول بأن النبي ﷺ تعلم من غيره، قرأ الشعر، وقرأ في كتب الأولين ومن

ثمَّ كتب هذا القرآن بيده، أو نقل شيئاً من هنا وشيئاً من هناك حتى جمع القرآن^(١)
وهذا القول مردود بأكثر من وجه، أحدها أن النبي ﷺ لم يكن يكتب، ولم يقرأ
حتى بعثته بل وبعد بعثته لم يعرف عنه ﷺ أنه جلس لمعلم وتعلم منه، أو أنه كان قارئاً
كاتباً.

ومردود بأن القرآن العظيم ليس كغيره من كلام العرب، لا الشعر ولا النثر، ولم
يستطع أحد من العرب أن يأتي بمثله إلى يومنا هذا.

ومردود بأن ما في القرآن العظيم مخالف لما في زبر (كتب) الأولين، وإن وافقه في
بعض الأشياء المجملة. فكلام القرآن عن الله وأنبياء الله ليس ككلام كتاب النصرارى
من حيث التفصيل، ما عند النصرارى يُستحي من ذكره، ويُججل أتباعه، وسنعتقد - إن
شاء الله - فصلاً كاملاً في نهاية هذا البحث نقارن فيه بين حديث كتاب اليهود
والنصارى عن الله وأنبيائه وحديث القرآن^(٢)

* يفسر (أمي) بمعنى (أممي)، ويقول: أرسل للأمميين أي الذين لم يكن لديهم
كتاب مثل اليهود والنصارى^(٣).
وهو يكذب.

فهو ﷺ أمي وليس أممياً وفي التنزيل ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ

(١) أكثر من هذا الكلام في الحلقة (٥٣)، و(٥٤) من برنامج أسئلة عن الإيمان.

(٢) انظر الفصل الأخير من هذا البحث: دين يُججل أتباعه.

(٣) أسئلة عن الإيمان الحلقة (٦٢) د/٨.

لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

[الأعراف: ١٥٧]

وفي التنزيل ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآزْتَابِ الْمُبْطِلُونَ ﴾ .

[العنكبوت: ٤٨]

ويوم الحديبية - وهي بعد تسعة عشر عامًا من البعثة لم يستطع رسول الله ﷺ تمييز الكلمات التي كتبها علي بن أبي طالب، وقال له ضع يدي عليها يا علي. ولم نسمع أحدًا قبل الكذاب اللئيم زكريا بطرس يقول بأن رسول الله ﷺ كان يقرأ أو يكتب أو كان قد تعلم من أحد.

والذين بُعِثَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانُوا أُمِّيِينَ، بِمَعْنَى لَا يَقْرَءُونَ وَلَا يَكْتُبُونَ، وَلَيْسَ أُمِّيِينَ كَمَا يَدْعِي الْكُذَّابُ اللَّئِيمُ زَكْرِيَا بَطْرَسَ، هَذَا نَصُ الْقُرْآنِ قَالَ تَعَالَى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢]

نعم من معاني أممي من لا كتاب له، ولكن حصر معنى (أممي) في (من لا كتاب له) كذب وتدليس من زكريا بطرس، وفيه مخالفة للنصوص الشرعية الأخرى، وخروج بالمعنى عن المراد. والصواب ما ذكرته آنفًا.

* * *

المبحث الثالث

يكذب نفسه في كبرى قضاياها

أخية^(١) زكريا بطرس التي يدور حولها هي نفي نبوة النبي ﷺ هذا هو قطب الرحى الذي يدور حوله. وحين ترصد كلامه عن الوحي الإلهي ومحاوله صرف النبوة عن رسول الله ﷺ تجد أنه كغيره ممن تكلم في هذه القضية يُكذِّب نفسه ولا يملك حقيقة يعطيها للناس، وها أنا ذا أعرض على حضراتكم آراءه هو عن الوحي الذي أنزله الله على رسوله ﷺ فقط أعرض آراءه لتروا سوء حالها، وكيف أن بعضها يُكذِّب بعضًا.

* مرة يقول: إن السيدة خديجة رضي الله عنها هي التي أعدت النبي ﷺ للنبوة، يقول: كانت ذات مال.. ثرية وتريد ملكًا كي يؤمن لها طريق التجارة^(٢).

قلتُ: ما كان هناك مَنْ ولا ما يخيف السيدة خديجة - رضي الله عنها - على مالها كي تبحث عن مَنْ يؤمنه لها، قد كانت شريفة نسبية حسبية، ولم يكن أحد من العرب ولا العجم يتجرأ على تجارة قريش كلها، كانت القوافل تسير إلى الشام وإلى اليمن آمنة من جوع وأمنة من خوف.

ثم لم تكن البعثة النبوية سببًا في حصول أمنها ونماء مالها، بل أكسدت تجارتها وذهبت بما لها وجلبت عليها الهموم والأحزان فيما يبدو للناس؛ فقد انشغل القائم على تجارتها أعني رسول الله ﷺ وحاصرت قريش رسول الله ﷺ ومن تبعه ومن ناصره -

(١) الأخية هي الوتد.

(٢) سؤال جريء، الحلقة الأولى، من هل القرآن كلام الله د/ ٥٦.

ومنهم السيدة خديجة رضي الله عنها - فلم تشتري منهم ولم تبع لهم، واضطرتهم إلى وديان مكة بين الجبال على الحصى في شعب من شعاب حتى أكلوا ورق الشجر من الجوع ومضوا الحجر من العطش، ثم تركوا ديارهم وأموالهم وخرجوا من مكة كلها، وقد كانت السيدة خديجة - رضي الله عنها - تشجع على هذا كله.

* ومرة يقول: إنه شيطان تلبس به؛ ويؤكد لمن يسمعه أن رسول الله ﷺ كان مستيقناً بأن الذي خرج له في الغار شيطان، وأن خديجة هي التي أقنعت به بأنه وحي لا شيطان، وأنه هو نبي هذه الأمة واختبرت له الوحي وأقنعت بذلك^(١).

وأخوه - في الكفر والصد عن سبيل الله - يُكذِّبُه ووجهه في وجهه؛ إذ يقول الدكتور رأفت العماري بأن السيدة خديجة - رضي الله عنها - كانت قد تزوجت (نباش) وكانت الجنُّ قد لبسته وراحت من خلاله - أي الجن - تتعامل مع الناس، فقدم عليه الناس في بيته - بيت خديجة - وعمروا البيت ليلاً ونهاراً، وبعد وفاة (نباش) استوحشت خديجة - رضي الله عن السيدة خديجة ولعن الله هذا الأفاق الأثيم - من قلة الزائرين وأرادت أن تعيد هذه الحياة الموجودة في بيتها عن طريق زوجها الجديد محمد ﷺ^(٢).

وفي ذات الحلقة يقول هذا (البكاش)^(٣) بأن الوحي كان ترتيباً بين خديجة وأبي بكر - لاحظ وليس ورقة وليست السيدة خديجة وحدها - ودليل ذلك، وهذا قوله -

(١) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله د/ ٥٦، والحلقة (٥٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ١٥.

(٢) د. رأفت عماري.

(٣) كلمة عامية مصرية تقال لمن يكذب كذباً رخيصاً مكشوفاً لا ينطلي على أحد.

أن الوحي لم يأت رسول الله ﷺ إلا في لحاف عائشة^(١).

وكيف يكون وحي الشيطان، والقرآن يذم الشيطان، ويأمرنا بالاستعاذة بالله منه، كيف نتبع الشيطان ونحن نلعنه، ونؤمن بأنه في النار خالدًا مخلدًا فيها أبدًا؟! إنه (بكاش) نضحك من كلامه، ونطويه ولا نرويه.

* ومرة يقول بطرس ومن معه بأن ورقة بن نوفل كان يبحث عن بديل له.. خليفة يخلفه في القيام بالنصرانية بمكة هو وبنت أخيه خديجة؛ ولذا علم محمدًا ودرّبه وبعد وفاته هو وخديجة تمرد محمد ﷺ وخرج على الناس بالإسلام بعد وفاة ورقة وخديجة^(٢).

ولا تضحك، ليست مزحة والله، بل كلام يدعون أنه علمي أتى به البحث (النزيه) (المجرد)، وهناك من يصدق هذا الكلام!!

ونقول: ما كانت خديجة - رضي الله عنها - نصرانية، ولا كان ورقة يبحث عن أتباع، فضلاً عن خليفة يخلفه في أتباعه، كان فردًا يعبد ربه منفردًا، يزكي نفسه وربما تحدث بشيء إلى ضيفه، ولم يحمل لواء دعوة إلى الله، ولم يجلس لقريش في ناديها يقول لهم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره، كان وحيدًا يحدث نفسه.

وما كانت خديجة نصرانية، ولا كان رسول الله ﷺ نصرانياً قبل البعثة. ولا كان

(١) من قول رأفت العماري في وجود زكريا بطرس وقد سكت على كلامه مؤيداً، (سؤال جريء) الحلقة الثانية، هل القرآن كلام الله؟ د/ ٤٠، وتكلم بذات الكلام زكريا بطرس في الحلقة (٢٧) من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ١٦ وما بعدها.
(٢) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله د/ ٥٨.

رسول الله ﷺ قبل البعثة يدري ما الكتاب ولا الإيمان، ما عنده علم بشيء من أخبار السابقين ولا المعاصرين، هذا ما نقرأه في كتبنا، وهو صريح الكتاب والسنة النبوية.

* ومرة يقول أحدهم بأن شيئاً من هذا لم يحدث، لم ينزل عليه ملك، وهي قصة ملفقة، يستدل هذا الجهول^(١) بأن الذي ظهر للنبي ﷺ في الغار قال له اقرأ فقرأ، ويتساءل - وكأني به يضع أصبعه على رأسه عجباً بعقله إذ أتى بغريبة عجيبة لم يفتن إليها غيره، وهي النملة تفرد ساقها بين بني النمل فرحاً بقوتها - مدلاً كيف يقول له اقرأ، وليس معه صحف يقرأ منها؟ إذا القصة ملفقة وما كان وحياً يوحى!!

ويهش ويهش الكذاب اللئيم زكريا بطرس لهذا الرأي ويسكت تأيداً؟

ويجلس أحدنا أمام شيخه في الكتاب - أو حلقة التحفيظ - أو في المسجد فيناديه:

اقرأ من أول كذا؛ فيقرأ بلا مصحف؟

وتتمتم بشفتيك فيراك قريب منك فيناديك: أشيء يا أبا فلان؟ فتقول: لا إنها أقرأ

من القرآن.

قراءة القرآن لا تعني فتح المصحف والنظر فيه، وإنما تلاوته بمصحف أو غيباً بلا

مصحف. فما العجب إذاً أن يقول له اقرأ ويقراً؟

* ومرة يقول: كان جدّه عبد المطلب ملكاً، وجد أبيه قصي كان ملكاً، وخرج في

(١) أحد المداخلين في حوار جريء، الحلقة الثانية د/ ٢١، وذهب أحدهم إلى ما هو أبعد من ذلك، فقد ذكر الدكتور جون في غرفة ميكا بالالتوك أنه لم يكن شيء اسمه محمد بالمرّة، وأن القرآن ما وضعه إلا الأمويون، وأن لفظ المهاجرين استعمل في القرن الثاني، وأن عمر الفاروق سمي بالفاروق؛ لأنه وحد العرب والفرس وقاتل بهم الروم، فهو فرق بين الفرس والروم.. وكنت حاضرًا. وكنت أحاوره. ألا لعنة الله على الكاذبين.

الناس يطلب ملك أبيه، ويصرح بأنها كانت هاشمية تطلب الملك على العرب^(١).

وهذا كلام كل أخبار السيرة تكذبه.

فلم يخرج في قريش ملكٌ منذ ظهرت قريش، لا عبد المطلب ولا قصي ولا غيرهما، بل لم تلد مضر كلها ملكاً تملك عليها في الجاهلية.

وأول من تصدى للنبي ﷺ هو عمّه أبو لهب بن عبد المطلب، وكان ابن عمه وأخوه في الرضاعة أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب من أشد الناس عليه وعلى أصحابه، وحين دعاهم وأبلغهم دعوة ربه سخروا واستهزءوا، ولم يسلم معه من بني هاشم إلا صبيان (علي وجعفر) ابنا أبي طالب. ثم نفر أو نفران بعد سنين طويلة من الدعوة، وفي أول معركة أسر العباس بن عبد المطلب، وعقيل ابن أبي طالب، وبالكاد فرّ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. وكانت ثاني الغزوات بعد غزوة بدر الكبرى مع حلفاء بني هاشم وأخواهم، وهم بنو سليم^(٢) بل كانت الحرب كلها مع قريش أبناء عمومته، ومع مضر (غطفان وسليم وهوازن وثقيف)، وهم الدائرة الثانية من حيث القرابة.

والدعوة قامت على سواعد قبيلتين غير قريش وليسوا من مضر كلها، ولا من عدنان كلها.. الأوس والخزرج^(٣) فكيف يقال كانت هاشمية أو قرشية؟! ألا لعنة الله

(١) أفرد لهذا حلقة كاملة في برنامج (في الصميم)، بعنوان الحاجة إلى مملكة.

(٢) أم هاشم وعبد شمس من بني سليم بن قيس بن عيلان بن مضر بن معد بن نزار بن عدنان، ابن إسماعيل، ابن إبراهيم، عليهما السلام.

(٣) الأوس والخزرج من قبائل الأزدي. أزدي شنوءة، والأزدي من القبائل القحطانية. والأوس تعني (العطية) والخزرج تعني الريح الباردة؛ بهذا تكلم صاحب الروض الأنف. وأكتب من حفظي.

على الكذابين.

* ومرة يقول - قبحه الله - إن النبي ﷺ، ظهر في فترة كثر فيها من ادعى النبوة؛ وأن ذلك من تأثير حكايات يهود^(١).

وكالعادة يكذب، فقبل النبي ﷺ لم يدع أحد النبوة قط، ولم يفكر أحد في ذلك، بل غاية ما هنالك أن اعتزل نفرٌ ما كانت عليه العرب من شرك، وهم الحنفاء وكانوا يعدون على أصابع اليد كما تقدم، أما الذين ادعوا النبوة فقد جاءوا في نهاية بعثة النبي ﷺ قبل وفاته ﷺ بعام تقريباً، ولم تكن لهم دعوة ولا كتاب كالقرآن، ولا تبعهم أحد غير قومهم، ولم تتحرك دعوتهم خارج ديارهم.. جميعهم قتلوا على يد المسلمين، فيما يعرف تاريخياً بحروب الردة، ولم يكتب لهم نصر في هذه الحياة، وهذه أمانة أخرى على نبوة النبي ﷺ إذ إن الأدياء الكذبة يموتون قتلى ولا يكتب لهم نصر في هذه الحياة كما ينص الكتاب (المقدس).

وكانت يهود بين ظهراي العرب من مئات السنين قبل بعثة النبي ﷺ ولم يخرج أحد يدعي النبوة لا من يهود ولا من العرب قاطبة حتى جاء النبي ﷺ فأين كانت ثقافة يهود؟!

وكل الذين ادعوا النبوة بعد النبي ﷺ قد جاءوا بعد العام الثاني والعشرين من البعثة النبوية أي بعد ثلاث سنوات من القضاء على يهود وإخراجهم جميعهم من الجزيرة العربية، إلا نفرًا يثرون الأرض ويسقون الحرث. ولم يتكلم أحد منهم بأن يهود ثقفته.

(١) د/٨ وما بعدها، في الصميم الحلقة السادسة (الحاجة للمملكة).

قد كانت يهود تبشر بمقدم نبي، يظهر في يثرب (المدينة المنورة)، وكانت تحوّف به جيرانها من الأوس والخزرج وغطفان، تقول لهم (إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم)، كانت في المدينة وأجوارها تنتظر ظهور هذا النبي العظيم ﷺ، ثم لما جاءهم ما عرفوا كفروا به^(١) وهذا قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

لم يكن لليهود أحاديث وثقافات تبثها بين العرب عن ملك يؤخذ بنبوة، بل إن يهود لا تقول عن داود عليه السلام أنه نبي، فهو عندها ملك وليس نبياً، وإنما تكلمت يهود عن نبي واحد يبعث ويهاجر إلى يثرب، وزعمت أنها تتبعه وتقتل به العرب والعجم. هذا هو حديث يهود في الجاهلية لم نسمع غيره. اللهم إلا أكاذيب زكريا بطرس التي يرويها عن إخوانه من الكافرين والمنافقين.

* ومرة يقول علّمه بحيرا الراهب لينشر المذهب النسطوري في الجزيرة العربية. وهو يقر ويعترف بأن كتب المسلمين لم تتكلم أن بحيرا جلس للنبي ﷺ وتعلم منه، وإنما التقاه مرة وهو صبي، وتعرّف عليه وذكر أنه سيكون نبياً، والثانية أشار إليه من بعيد ولم يجلسا معاً، وما بعد ذلك مما يقال عن تعليم بحيرا للرسول ﷺ هو من أقوال النصارى. يتكلمون من أم رأسهم بما يحلو لهم. وكله كذب.

* ويهود تقول: علمه الخاخام اليهودي (ألفونسو)، ولا أدري من ألفونسو هذا؛

(١) في البداية والنهاية لابن كثير المجلد الثاني، باب كامل بهذا العنوان، (كتاب مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً، وذكر شيئاً من البشارات بذلك).

ولا أين التقى النبي ﷺ وعلمه، وهو لم يخرج من شعاب مكة إلا مرتين وكان بين أهل مكة لم يفارقهم ساعة؟

لا أدري شيئاً عن ألفونسو ولا أخاهم يدرون شيئاً عنه، وإنما كلام يقذفون به كـ(تحديف) الصبية بـ (الطوب)^(١).

* وبعض المستشرقين ممن يسمون باحثين في التراث الإسلامي يقولون بأن محمداً ﷺ تعلم القرآن من نسائه وأصحابه^(٢) ومن ثم خلط شيئاً من النصرانية بشيء من اليهودية بشيء من الوثنية فخرج بالإسلام.

قلتُ: في القرآن الكريم نقد للنصارى والنصرانية واليهود واليهودية الموجودة الآن... فمن كتب هذا بحيراً أم ألفونسو؟!

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية إجاباتٌ عن أشياء كانت تحدث، ورصد لحوارات كانت بين النبي ﷺ وأصحابه وبينه وبين أعدائه، بل إن القرآن الكريم كله مرتبط بالحدث، مثلاً ما نزل في أسئلة المشركين للنبي ﷺ وهو في مكة وإجابته عليها، وما نزل في أمر الهجرة، وما نزل في غزوة بدر، وما نزل في غزوة أحد والأحزاب وخيبر والحديبية وفتح مكة وحنين.

أخي القارئ!

القرآن الكريم مرتبط بالحدث، لم ينزل إلى الأرض جملة واحدة، بمعنى أن القرآن

(١) الحذف كلمة عامية مصرية، ومعناه القذف، والطوب قطعة الطين إذا يبست.

(٢) وزكريا بطرس يردد هذا أيضاً، وله حلقات في برنامج أسئلة عن الإيمان يتكلم فيها بأن القرآن وحى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

الكريم كان مع الأحداث ونزل جزءاً جزءاً. ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦].

امرأة تجادل النبي ﷺ في أمر حدث بينها وبين زوجها.. تجادله سرّاً لا يسمعها من في البيت، وينزل القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ...﴾ الآيات. أين بحيرا من هذه؟!!

والمنافقون يجلسون في ناحية من المسجد يغمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم، فينزل القرآن يتحدث بحالهم وما تكنه صدورهم. أين بحيرا من هذا؟!!

والمنافقون يتناجون سرّاً: (يعدنا كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يقضي حاجته)، وينزل القرآن يكشف أمرهم ويذيع في الناس قولهم. أين بحيرا من هذا؟!!

وأحياناً كان يُسأل النبي ﷺ فلا يجيب، يسكت حتى يأتيه الوحي. وأحياناً كان يفعل ويأتي الوحي يعقب عليه، ويقرر غير ما فعل النبي ﷺ^(١).

فهل يعقل أن يكون بحيرا الراهب درى بذلك ورتبه وأعطاه للنبي، وإن كان فلم كان يسكت حين يسأل؟! ولم كان يخطئ ويأتيه التصويب من السماء؟!!

بل لم يكن بحيرا نفسه أو ورقة أو ألفونسو أو من سموا من أصحاب النبي ﷺ أو نساؤه؛ لم يكنوا أنبياء ويتكلمون هم بأنفسهم؟! وكيف عرفوا ذلك وهو ليس في كتبنا؟! من أين لهم بهذا؟!!

(١) وهو قليل معدود، وفيه أمانة على صدق النبي ﷺ؛ إذ لو كان يتكلم من نفسه، ما تكلم بما فيه تعقيب عليه، وفيه أمانة على بشريته ﷺ.

لم ينتبه إليه كفار قريش واليهود والنصارى... نصارى نجران والشام وطيء
(حي من أحياء العرب منهم عدي بن حاتم الطائي التقى النبي ﷺ وأسلم)، كيف لم
ينتبهوا إلى هذا وانتبهوا هم إليه؟!

ثم: النبي ﷺ تزوج السيدة صفية بنت حبي بن أخطب سيد يهود في العام السابع
من الهجرة... في نهايته. أي بعد عشرين عامًا من الدعوة، وجاءته مارية القبطية رضي
الله عنها أيضًا بعد عشرين عامًا من الدعوة، فكيف يكون قد تعلم من هذه وتلك؟!
أمر عجيب!!

وَمَنْ مِنْ أصحاب النبي كان له علم بالكتاب؟!

يقولون: تعلم من صهيب الرومي، ومن سلمان الفارسي، وصهيب رومي..
أعجمي.. لا ينطق العربية... بالكاديين، فأني له بمثل هذا؟!
وسلمان فارسي أعجمي أسلم في المدينة... وما درى برسول الله ﷺ إلا بعد ثلاثة
عشر عامًا من هجرته ﷺ.

وهم يستأنسون بأن القرآن وافق النصرانية واليهودية أو وافق كتابهم بعهديه
القديم والحديث في بعض الأمور.

أقول: وفي هذا يكذبون أيضًا، فحتى الأشياء التي وافقت فيها الشريعة الإسلامية
كتاب النصارى في عهده القديم أو الجديد، لم توافقها من حيث المضمون.

مثلاً القرآن العظيم تكلم عن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسليمان وداود
ولوط - عليهم وعلى نبينا صلوات ربي وتسليته، ولكن هل ما تكلم به القرآن عن
أنبياء الله هو الذي تكلمت به النصرانية عن كتاب الله؟!

كلام القرآن عن الله سبحانه وتعالى الكبير المتعال، الواحد الماجد الصمد، هو
ككلام كتاب النصارى عن الله؟! أبداً.. نعم هناك اتفاق من حيث الجملة في بعض

القصص، وهذا الاتفاق نعه من الإمارات على نبوة رسول الله ﷺ، أما تفاصيل ما عندهم عن الله ورسله يستحيى من ذكره.

ثم إن القرآن العظيم معجز في ذاته وبألفاظه، ينادي على الجميع من يوم نزل: فأتوا بمثله... فأتوا بعشر سور من مثله... فأتوا بسورة من مثله... أي سورة وإن كانت سطرًا واحدًا، وقد حاول كثيرون، وما استطاعوا.

* ومرة يقول: إنه دعا إلى الحنيفية التي كانت منتشرة قبل بعثته، ولذا لم تجد الدعوة صدى من الناس في أول الأمر^(١)!!

* ومرة يقول: علمه بشر، ويستدل على ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣] وقراءة الآية بتمامها يكذبه ﴿وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، فهو قول الكفار ينفيه القرآن ويرد عليه.

* ومرة يقول: كتب القرآن نقلًا عن شعراء عصره، ويعد شعراء جاءوا بعده، وليس القرآن شعراء^(٢).

* ومرة يقول: تعلم من يهود^(٣)، ويهود كانت في المدينة، والقرآن نزل كثير منه في مكة، ويهود كانت تقاتل النبي ﷺ من أول يوم، ولم توافقه في أي شيء، وهو لم يوافقها في أي شيء، بل كان يأمر بمخالفتها حتى في المظهر.

(١) في الصميم الحلقة السادسة الدقيقة ١٤ .

(٢) في الصميم في الحلقة التي يتكلم فيها عن أمية بن أبي الصلت، وهو ينقل عن كتاب (شعراء النصرانية) لكاتب نصراني كذاب مثله. وقد شرحت ذلك في (مصادره التي يستدل بها).

(٣) الحلقة (٥٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ٢٣ .

* ومرة يقول : اتخذ الأتباع عن طريق السعال، وكان ﷺ فقيراً يسكن غرفات من الطين، وينام على الأرض، ويمر عليه اليومان والثلاث لا يجد ما يأكله بأبي هو وأمي ﷺ^(١).

* ومرة يقول: لا دليل على النبوة إلا شهادة خديجة^(٢).

* ومرة يقول: لا دليل على النبوة إلا خاتم النبوة الذي بين كتفيه.

* ومرة يقول: إن النبي ﷺ اتبع ملة آبائه، والدليل على ذلك من القرآن في سورة يوسف ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ [يوسف الآية ٣٨]^(٣) والآية تتكلم عن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - وليست عن محمد ﷺ، وآباء النبي ﷺ كانوا على الشرك كما كان أبو إبراهيم - عليه السلام - وكان يقول عنهم: «عبد المطلب في النار»، و«أبي وأبوك في النار».

والمقصود أنني أردت أن أعرض على حضراتكم تفسيرات الكذاب اللئيم زكريا بطرس للوحي وكيف يصرف النبوة عن النبي ﷺ، وهي أقوال متضاربة لا يمكن أن تجتمع، وكل واحدة منها كذب في نفسها، وكل واحدة منها تكذبها أختها.

فهل كان ملكاً يطلب ملك قريش، وقريش لم يكن لها ملك كي يُطلب؟!

أم كان ملكاً هاشمياً يطلب ملك عبد المطلب وهاشم على قريش والعرب، وما

كان عبد المطلب ولا هاشم ولا قصي ملوكاً؟!

أم كان صنعة زوجته الثرية كي تأمن به على تجارتها، ولم يكن هناك ما يخيفها على

(١) في الصميم الحلقة السابعة د/ ١٧ .

(٢) تكلم في هذا في برنامج (في الصميم) وأعاد مرات أذكر منها في حلقة سؤال جريء الحلقة الأولى والثانية.

(٣) في الصميم الحلقة العاشرة وهو يتكلم عن الحنيفة د/ ٩ .

مالها؟! أم كان صنعة ورقة الذي لم يجلس له إلا دقائق؟!
 أم كان صنعة بحيرا الراهب الذي لم يلقه إلا وهو صبي في الثانية عشرة من عمره
 ولدقائق معدودة؟! - وأهل الرواية على أن الحديث ضعيف - .
 أم علّمه غلمان مكة وعبيدها الذين لا ينطقون العربية أصلاً؟!
 أم علّمه أصحابه وأتباعه الذين تبعوه بعد سنين من البعثة؟! أم علمته زوجته
 صفية وسريته مارية القبطية وقد دخلتا بيته بعد عشرين عاماً تقريباً من البعثة؟!
 أم كان مسحوراً تلبسته الجن فأوحت إليه، وهو أعقل الناس، دانت له العرب،
 وخافته العجم، وأسس أكبر دولة في التاريخ كله؟!
 أم كانت أساطير الأولين اكتتبها وجاء يرويها وقد كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ؟!
 أم شعراً نقله عن شعراء عصره، علماً بأن كثيراً ممن يُسمونهم جاءوا بعده؟!
 هم يقولون بكل ذلك، وأيُّ ذلك لا يصح، وكل ذلك لا يجتمع.
 إنها نفسٌ مريضةٌ حقودةٌ تتكلم من أم رأسها. ليس برأسها سوى أنها تريد أن
 تضل الناس بغير حق، فكذبت وافترت. وهي حائرة تستغل جهالة المتلقي وقلة
 اطلاعه.

والحقيقة أن هذا الأمر ليس بجديد - من حيث الجملة - فقد كانت قريش في ذات
 الخيرة التي فيها الكذاب اللئيم زكريا بطرس اليوم، مرة تقول: أساطير الأولين، ومرة
 تقول: ساحر، ومرة تقول: شاعر، ومرة تقول: يعلمه بشر، ومرة تقول: أضغاث
 أحلام.. تقول هذا لعامة الناس، وبينها وبين أنفسها تصدقه وتقسم على صدقه.
 ويبقى السؤال: ما هي الأمانة على نبوة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ؟!
 هي أمارات وليست أمانة، وأجيب عليها في الفقرة التالية بحول الله وقوته.

* * *

المبحث الرابع

بطرس يشهد للنبي ﷺ بالنبوة

يدعي الكذاب اللثيم زكريا بطرس أننا نحن المسلمين لا نملك دليلاً على نبوة رسول الله ﷺ سوى خاتم النبوة الذي كان في كتف النبي ﷺ، ويفسره بأنه وحيمة كانت في ظهره، ثم يتساءل هل الوحيمة تعني أنه نبي؟^(١)

وفي مكان آخر يقول: ليس عند المسلمين أمانة على الوحي سوى (برهان خديجة للوحي)، حتى سمي إحدى حلقات برنامج أسئلة عن الإيمان بهذا الاسم (برهان الوحي أفخاذ خديجة). والتردد أمانة على الكذب، ولست هنا أناقش كذبه في هذه المسألة فقد مرّ بعض ذلك، وسيأتي - في الجزء الثاني من هذا البحث - إن شاء الله مناقشة أوسع لهذا الأمر. ما أريد رصده هنا هو أن بطرس قد وضع مقاييس للنبوة، أعرضها على حضراتكم الآن لنرى كيف أنها منطبقة تماماً على رسولنا ﷺ.

يقول زكريا بطرس معدداً مقاييس النبوة:

* أن يأتي بمعجزات ونبوءات^(٢).

* أن يؤيده الله بروح القدس؛ كي يعطي كلمته بعداً روحياً قوياً يؤثر في القلوب.

(١) في الصميم الحلقة الرابعة عشر د/ ١٥.

(٢) الحلقة (٣٦) من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ١٣ وهي حلقة مخصصة عن مقاييس النبوة، وفي سؤال جريء الحلقة الثانية هل القرآن كلام الله؟ د/ ١١ تكلم د. رأفت العماري بمثل هذا، وفي الدقيقة ١٨ من ذات الحلقة استدل على نبوة المسيح بأنه كثر الطعام، وهذا الأمر حدث من النبي ﷺ عدة مرات؛ في عمرة القضاء، وفي يوم الأحزاب، ويوم تبوك.

* أن يكون بينه وبين الله علاقة حميمة^(١).

* أن تكون بعثة الرسول لخلاص البشرية من الخطية ومن سلطان إبليس ومن النجاسة الموجودة في العالم - على حد تعبيره - ومن ثم النجاة من عذاب الله والفوز برضوانه^(٢)، فتكون لهم حياة فاضلة في الدنيا وحياة أفضل في الآخرة^(٣).

* ويقول: ومن أماراة النبوة أن يبذل النبي نفسه، وأن لا يعيش لنفسه^(٤). ثم يعلق بأن رسول الله ﷺ كان يسعى لتكوين إمبراطورية هاشمية ودولة عربية وقد كان له^(٥). هذه هي المقاييس التي وضعها الكذاب اللئيم زكريا بطرس لمعرفة هل هذا نبي أم لا؟!!

ثم يكذب على من يسمعه فيقول: إن هذه الأمارات لا تنطبق على رسول الإسلام ﷺ. فلم يأت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمعجزات، ولم يتكلم بغيبات. ولم يكن بينه وبين الله علاقة حميمة، ولم يؤيده الله بروح القدس، ولذا لا تجد أي راحة نفسية حين تسمع القرآن. هذا قوله.

ولم يأت رسول الإسلام ﷺ بخلاص للبشرية، وإنما بفروض وتكاليف. وكثيراً ما يقول أن الإسلام لا يحمل الخلاص للبشرية من الخطية ومن النار. ولم يبذل النبي

(١) الحلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان.

(٢) الحلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/٧ وما بعدها. وكرر ذات الكلام في الحلقة ٣٦ من أسئلة عن الإيمان.

(٣) الحلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/٧ وما بعدها.

(٤) الحلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/١٣.

(٥) حلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/٢٤.

ﷺ نفسه، وإنما بذل أصحابه وجلس هو، ولم يعش لربه، بل عاش ليبي ملكاً هاشمياً قرشياً عربياً.

هكذا يتكلم اللئيم .

* ثم يكذب كذبةً أخرى ويقول: إن المسلمين ليس عندهم دليل على الوحي إلا برهان خديجة للوحي ووحمة كانت في ظهر النبي ﷺ.

وهذا من إفكه وكذبه على نفسه وعلى قومه.

فعلماء المسلمين، وكل من صنف في دلائل النبوة لم يقدم ما يسمى بـ (برهان خديجة للوحي) أمانةً على أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسولٌ من عند الله، بل إن هذا الحديث مرسل مما لا يصح، رُوي من طريقين وكلاهما مرسل .. من المراسيل التي لا تقبل، ووجوده في واحد من كتب السيرة لا يعني أبداً أنه صحيحٌ محتج به. بل لو وجد في كل كتب السير وبه علة من علل الحديث التي تقدح في الاستدلال به، كما هو حاصل مع هذا الحديث فإننا لا نأخذ به.

* والمقاييس التي وضعها بطرس صحيحة:

فتأييد النبي بمعجزات وإخباره عن غيبيات أتت أوستأتي دليل على أنه على علاقة برب الأرض والسموات، علام الغيوب سبحانه، ومعجزات النبي ﷺ كثيرة بالكاد تحصى، ونبوءات النبي ﷺ كثيرة أيضاً لا تكاد تحصى. القرآن أول معجزاته، والجمادات نطقت بين يديه وشهدت له بالرسالة^(١)، وانشق له القمر^(٢)، وعدد من

(١) البخاري حديث (٣٥٧٩)، ومسلم حديث (٤٢٢٢).

(٢) البخاري حديث (٣٦٣٦)، ومسلم حديث (٥٠١٠).

المرضى برأ بدعائه أو بلمسة يده أو بتفلة من فمه^(١)، والطعام كُثِرَ ببركته عدة مرات يوم الأحزاب ويوم تبوك ويوم عمرة القضاء^(٢)، والشاة العجوز التي لا تلد حلبت حين مسّ ضرعها بيده الشريفة^(٣)، والماء نبع من بين أصابعه^(٤)، والجذع حنّ لفراقه^(٥)... وغير هذا كثير في كتب السنة الصحيحة.

وأنبأ عدياً بأن الله سيتم هذا الأمر حتى يصير الراكب لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه^(٦)، وأن الله سيفتح الشام واليمن والعراق، وأن نفراً من أصحابه سيخرجون إليها ويدعون المدينة^(٧)، وأنه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده^(٨)، وأن عمّاراً تقتله الفرقة الباغية^(٩)، وأن عمر وعثمان شهيدان^(١٠)، وأن أصحابه يقتلون أمية بن خلف^(١١)، ونعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وهو بالحبشة ورسول الله ﷺ بالمدينة^(١٢)، ونعى جعفر وزيداً وابن رواحة حين قتلوا في مؤتة (الأردن حالياً) وهو

(١) البخاري حديث (٢٩٤٢)، ومسلم حديث (٤٤٢٣).

(٢) البخاري حديث (٦٠٢)، ومسلم حديث (٣٨٣٣).

(٣) مسند أحمد حديث (٣٤١٧).

(٤) البخاري حديث (٣٥٧٩)، ومسلم حديث (٤٢٢٤).

(٥) البخاري حديث (٩١٨)، ومسلم حديث (١٤٠٧).

(٦) البخاري حديث (٣٥٩٥)، ومسلم حديث (١٦٨٧).

(٧) البخاري حديث (١٨٧٥)، ومسلم حديث (٢٤٥٩).

(٨) البخاري حديث (٣١٢٠)، ومسلم حديث (٥١٩٦).

(٩) البخاري حديث (٤٤٧)، ومسلم حديث (٥١٩٢).

(١٠) البخاري حديث (٣٦٧٤)، ومسلم حديث (٤٤١٦).

(١١) البخاري حديث (٣٩٥٠).

(١٢) البخاري حديث (١٢٤٥)، ومسلم حديث (١٥٨٠).

بالمدينة ﷺ، وكان يصف المعركة^(١).

وأخبر من أنباء الماضي.. فحكى عن مريم، وعن موسى وعيسى، وأهل مدين، والمؤتفكات، وقوم تبع، وأصحاب الرس، وثمود، وعاد، وفرعون، وإخوان لوط، هذا وهو أمي لم يقرأ ولم يكتب، ولم يخرج من بين شعاب مكة. وما حكاه عنهم لا يتوافق في قليل أو كثير مع حكايات كتب النصارى واليهود حتى يقال أنه أخذ منهم ومن شاء فليقرأ هذا وذاك.

ثانياً: وتأييد الرسول بروح القدس كي يعطي كلامه بعداً روحياً فهذا موجود جداً في القرآن الكريم والسنة النبوية. ومنصوص عليه في القرآن^(٢).

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢].

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [النحل: ١٠٢].

فهذا هو الروح، والشريعة التي جاء بها رسول الله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام تحيي الناس، قال الله تعالى:

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

(١) البخاري حديث (١٢٤٦).

(٢) حين نستدل بالقرآن الكريم فنحن نحاكم زكريا بطرس لما ارتضاه، إذ يقول في الحلقة (٦٢) من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٥ ما نصه: البرهان نص من القرآن أو التوراة أو الإنجيل.

يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ. وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾ [الأنعام: ١٢٢].

ثالثاً: أن تكون بينه وبين الله علاقة حميمة:

كان النبي ﷺ يقضي الليل قائماً يصلي لربه .. يصلي حتى ترم قدماه ﷺ ، وفي التنزيل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ. وَثُلُثَهُ. وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴿المزمل: ٢٠﴾. لم يترك قيام الليل أبداً.

وجاء في وصف صلاة النبي ﷺ في بيته ليلاً: عن المغيرة رضي الله عنه يقول: «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُقُومَ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرْمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟».

تقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ... تَبَحْتُ عَنْهُ بِيَدَيَّ... تقول...: فَوَقَعْتُ يَدَيَّ عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ [المصلى] وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».

- وكان النبي ﷺ يذكر ربه في كل حين، حين يأكل، وحين يشرب، وحين ينام، وحين يستيقظ، وإن دخل الخلاء، وحين يخرج منه، وحين يبدأ الكلام، وحين ينتهي منه .. في كل أوقاته، أليس دوام الذكر أمانة على المحبة من رسول الله ﷺ عز وجل؟! بلى، أمانة وأي أمانة.

وأمانة محبة الله لرسوله ﷺ هو تأييده له ونصرته إياه في الدنيا على أعدائه،

وعصمته له منهم، حتى قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - تخاطبه ﷺ: «مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ»^(١)، وما دعا النبي ﷺ بشيء إلا استجيب له.

رابعاً: أما كون الرسالة لخالص البشرية فقد أوردناه من قبل وفصلنا فيه، وقلنا أن الخطاب الشرعي أخروي، والدنيا تبع للآخرة في كل شيء عندنا، وكذا أن نبي الله ﷺ لم يكن ملكاً، ولم يبن ملكاً لبني هاشم أو لقريش، فصلنا في هذا أيضاً تحت عنوان (يكذب نفسه في كبرى قضاياه)، وهو أمر معروف بالبدئية لمن له أدنى دراية بالسيرة النبوية، فرسول الله ﷺ لم يبن ملكاً هاشمياً، بل إن أول من رد على النبي ﷺ هو عمه أبو لهب، وأول من حاربه هو قبيلته، ومن نصره كانوا من غير قومه (الأوس والخزرج)، ولم يتكلم رسول الله ﷺ يوماً بأنها هاشمية أو قرشية أو عربية. قد مرَّ هذا كله، وهو مشهور معروف.

والمقصود هنا هو بيان أن زكريا كذاب في دعوى أننا لا نملك دليلاً على نبوة النبي ﷺ سوى الخاتم الذي بين كتفيه ﷺ، وأن مقاييسه هو التي وضعها للنبوة تنطبق على النبي ﷺ.

وأردت هنا أن أشير إشارات إلى دلائل نبوة نبينا ﷺ، والأمر - دلائل نبوة النبي ﷺ - مبسوط في مصنفات، آخرها زمناً دلائل النبوة للشيخ الدكتور منقذ السقار - حفظه الله - منشور على الشبكة العنكبوتية. لمن شاء أن يطلع عليه.

* * *

(١) البخاري حديث (٤٤١٤)، ومسلم حديث (٢٦٥٨).

الفصل الرابع

دين يخجل أتباعه

تساءل الكذاب اللئيم زكريا بطرس عدّة مرات على سبيل الإنكار والتعجب قائلاً: أي دين هذا الذي يخجل أتباعه؟^(١)

وهذا التساؤل في معرض الكلام عن رضاع الكبير. ونقول ليس في رضاع الكبير ما يخجل، وليس الأمر كما يردد هو^(٢).

وأعرض على حضراتكم هذه المباحث الأربعة، أعرض فيها شيئاً من دين النصراني، فقط لتعلموا أي دين هذا الذي يُخجل أتباعه، ولتعلموا أنه كذاب لئيم، يبدي قليلاً ويخفي كثيراً.

المبحث الأول: أهذا كتاب مقدس؟!

المبحث الثاني: هكذا تكلموا عن رسل الله.

المبحث الثالث: هكذا تكلموا عن الله سبحانه وتعالى.

المبحث الرابع: النصرانية ديانة لا تعرف محبة الآخر.

(١) التعليق على برنامج هالة شو (وهي الحلقة (١١٧) من برنامج أسئلة عن الإيمان) د/ ٣٥، وفي الحلقة (١٢٠) من أسئلة عن الإيمان د/ ٢٥ وغيرها.

(٢) هذه القضية (رضاع الكبير) مما كثر الكلام حوله من زكريا ومن يردد قوله، وهناك مقال (دراسة) للشيخ رفاعي سرور منشورة بصفحته الخاصة في موقع صيد الفوائد وفي موقع طريق الإسلام بعنوان (شبهة رضاع الكبير رؤية أعمق وأشمل) فيها ما يشفي العليل. لمن شاء المزيد عن هذه القضية.

المبحث الأول

أهذا كتاب مقدس؟^(١)

هناك ثلاثة محاور أساسية حين تتناول من خلالها كتاب النصارى (المقدس) ترفضه ولا تقبله.

المحور الأول: شهادة القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة على هذا الكتاب بالتحريف، وهو معلوم من الدين بالضرورة. فليس عندنا من هو أصدق من الله قيلاً، ولا نشك في صدق رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ لحظة واحدة.

المحور الثاني: يشكك كثير من الباحثين في كِتَابِ الأناجيل (العهد الجديد) مثل يوحنا ومَتَّى مثلاً، وكذا في كتبة (العهد القديم)، ويتكلمون في سيرتهم بأشياء تجعل خبرهم مردوداً غير مقبول، أضف إلى ذلك أنه (وصل إلى أيدينا ثلاثة نصوص مختلفة للتوراة، ولا نتحدث هنا عن ثلاث ترجمات، بل نعني أنه توجد نصوص ثلاثة مستقل بعضها عن بعض)^(٢)، والنصارى أنفسهم مختلفون في عدد الأسفار، فمنهم من يرفض

(١) سبق التعريف بالكتاب (المقدس).

(٢) من (هل العهد القديم كلمة الله) للدكتور منقذ محمود السقار ص ٩. وقد جمع الشيخ صوراً كثيرة من الاختلاف بين النصوص الموجودة في العهد القديم، وذكر أحداثاً ذكرتها التوراة (الأسفار الخمسة)، وهي حدثت بعد موسى عليه السلام، ما يدل أن التوراة كتبت بعد موسى عليه السلام، ودخل فيها ما لم يكن في عهد موسى عليه السلام، ثم تناول باقي الأسفار والمزامير الموجودة في العهد القديم، وأبطل صحة نسبتها إلى من كتبوها، فليرجع إلى كتابه من أراد أن يستزيد، وراجع أيضاً للدكتور منقذ السقار كتاب (هل العهد الجديد كلمة الله؟).

أسفارًا بكاملها ويقول: إنها غير قانونية (أي غير مقدسة)، وبعضهم يعتبر ذات الأسفار التي يرفضها أخوه في الملة وحيًا من الله، وفي داخل الأسفار اختلافات كثيرة.

المحور الثالث: وهو محتوى (الكتاب المقدس)، هم يقولون أن الكتاب المقدس كتبه الأنبياء والقديسون بوحي من الله، حلّ فيهم روح القدس - الذي هو أقنوم^(١) الله الثالث بزعمهم - فأملأهم، فهو عين كلام الله - بزعمهم -.

وهذا الكلام غير صحيح، فالكتاب (المقدس) كتبه مجهولون .. جل من كتب الكتاب (المقدس) مجهول، لا يعرف أحد أشخاصهم، أو يشكك كثيرون في أشخاصهم، والخبر بالمخبر، وخاصة إذا كان إخبارًا عن غيب، فكيف يقبل الكلام ممن لا نعرفه بعدل ولا بضبط؟! ثم إن من كتبوا الكتاب (المقدس) وخاصة العهد الجديد لم يقل أحد منهم أنه يكتب وحيًا من عند الله، وإنما كانت رسائل لأصدقائهم، وأخذت صفة القداسة لاحقًا بفعل المجامع (المقدسة)، أي إن هذه الكتب حين كتبت لم يكن يعلم أصحابها أنهم يكتبون كتبًا مقدسة، وإنما جاءت القداسة لاحقًا.

كما أن الكتاب لا يهدي للتي هي أقوم، ولا يتكلم عن جنة ولا نار، وإنما قصص أنساب، وأحاديث عن بغايا وزناه، وكلام فارغ.

ونحن نقول أنه كلام بشر فيه من مشكاة النبوة، إلا أنه لا يمكن أن يكون - بهيئته هذه - كلام الله. فهناك أعداد مكررة، وهناك كلام جنسي فاضح تحجل من ذكره البغي، وهناك كلام أشبه ما يكون بحكاوي القهاوي.

وسأقتصر على تناول الفقرة الأخيرة، وأنقل للقارئ العزيز بعض الفقرات من الكتاب (المقدس) ليعلم أن هذا الكتاب لا يمكن أن يكون كلام الله.

(١) كلمة أقنوم كلمة يونانية الأصل تعني بالعربية شخص.

* كلام فارغ في الكتاب (المقدس):

ورد في سفر صموئيل الأول: (فبادرت أيجال وأخذت مائتي رغيف خبز وزقي خمر، وخمسة خرفان مهية، وخمس كيلات من الفريك ومائتي عنقود من الزبيب، ومائتي قرص من التين، ووضعتها على الحمير)^(١).

(كان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كراً سميد، وستين كراً دقيق، وعشر ثيران مسمنة، وعشرين ثوراً من المراعي، ومائة خروف عدا الأيائل والييامير والأوز المسمن)^(٢).

وجاء في سفر الملوك الثاني: (سألها: ما بك؟ أجابت: قالت لي هذه المرأة: هاتي ابنك فنأكله، وغدا نأكل ابني. فطبخنا ابني وأكلناه، وقلت لها في اليوم الثاني: هاتي ابنك لنأكله فأخفته)^(٣).

لا أجد ما أعلق به: يتفقان على أكل ولدهما. بالله أهدا كلام؟

وفي سفر نشيد الإنشاد: (لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان، فماذا نصنع لأختنا في يوم خطبتها؟)^(٤).

وجاء في سفر القضاة: (فأوصوا بني بنيامين قائلين: انطلقوا إلى الكروم واكمنوا فيها، وانتظروا حتى إذا خرجت بنات شيلوه للرقص، فاندفعوا أنتم نحوهن وأخطفوا

(١) صموئيل الأول (١٨/٢٥).

(٢) الملوك (١) (٢٢/٤-٢٣).

(٣) الإصحاح السادس الفقرة الثامنة والعشرون وما بعدها.

(٤) سفر نشيد الإنشاد (٨: ٨).

لَأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَةٌ وَاهْرُبُوا بِهِنَّ إِلَى أَرْضِ بَنِيَامِينَ^(١).

ونسأل: أين القداستة في هذا الكلام؟

يقول بولس (مؤسس النصرانية الحقيقي) في رسالته الثانية إلى صديقه تيموثاوس: (سلم على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسيفورس. أراستس بقي في كورنثوس. وأما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضاً. بادر أن تجيء قبل الشتاء. يسلم عليك أفبولس وبوديس ولينس وكلافدية والأخوة جميعاً)^(٢).

ويقول بولس لصديقه تيطس: (حينما أرسل إليك أرتيهاس أو تيخيكس بادر أن تأتي إلي إلى نيكوبوليس لأنني عزمت أن أشتي هناك)^(٣).

ونسأل: هل أصبح السلام على فرسكا وإخوانها، ودعوى أحد للحضور في المكان الذي سيشتي فيه بولس وحيًا من عند الله يتعبد بتلاوته؟!؟

وفي أسفار الحكمة والشعر... التي هي للحكمة تجد هذا العبث. (لكل أمر تحت السماوات وقت، وللولادة وقت، وللموت وقت، وللغرس وقت، ولقلع المغروس وقت، للبكاء وقت، وللضحك وقت، وللنوح وقت، وللرقص وقت، لتفريق الحجارة وقت، ولجمع الحجارة وقت، للمعانقة وقت، وللانفصال عن المعانقة وقت، للتمزيق وقت، وللتخييط وقت، للسكوت وقت، وللتكلم وقت، للحب وقت، وللبغضة وقت، للحرب وقت، وللصلح وقت)^(٤).

(١) سفر القضاة (٢١: ٢٠).

(٢) تيموثاوس (٤: ١٩).

(٣) تي (٣: ١٢).

(٤) الجامعة ٣/١-٨.

* (شمشون المقدس):

قصة شمشون الجبار مصدرها الكتاب (المقدس).

ومن أعاجيب شمشون في الكتاب (المقدس) أنه بينما هو يمشي (إذ بشبل أسدٍ يزجر للقائه، فحل عليه روح الرب، فشقه كشق الجدي، وليس في يده شيء) (القضاة ١٤/٥ - ٦).

وبعد هذا الكلام بصفتين وفي نفس السفر يحكي لنا الكتاب (المقدس) أن شمشون الجبار زنا بعاهرة فأين روح الرب؟ هل كانت معه وهو يضاجعها؟ وأيضًا لما ربطه قومه وسلموه للفلسطينيين موثقًا (فحل الوثاق عن يديه، ووجد لحي حمار طريًا، فمد يده، وأخذه، وضرب به ألف رجل. فقال شمشون: بلحيّ حمار كومة كومتين (هكذا)، بلحيّ حمار قتلت ألف رجل)^(١).

ووالله كأي بـ (أبو لمعة) قد ارتوى من هنا. ولا تضحك فما قصدت ذلك. وشر البلايا ما يضحك.

ومن غرائب شمشون وعجائبه أنه أحضر ثلاث مائة من الثعالب وربط ذبول بعضها ببعض، ثم أشعل فيها النار، وأطلقها في حقول الفلسطينيين، فأحرقوها انتقامًا من زوجته الفلسطينية التي هجرته^(٢).

والسؤال: كيف جمع هذه الثعالب! وكيف ربطها جميعًا!، وكيف أشعل في ذبولها

(١) القضاة (١٤/١٥ - ١٦).

(٢) انظر القضاة (٤/١٥ - ٦).

النار؟!، وكيف صارت في خطٍ مستقيم للأمام وهي اثنان اثنان قد ربطت من ذيولها
وأشعل في ذيولها النار؟!
قصة جدُّ غريبة.

* كلام جنسي فاضح:

وفي كتاب النصارى كلام جنسي فاضح، ولك أن تراجع نشيد الإنشاد [٧: ١ -
٩]. غزل بكلام يعف عنه السفلة من الناس، ولا أستطيع نقل شيء منه هنا، ولكن لك
أن تراجع.

وأنقل لك ما هو أخف من نشيد الإنشاد قليلاً لتعلم أنه كلام بغايا وليس كلام
الله.

في سفر الأمثال زانية متزوجة تخون فراش زوجها وتخطب صاحبها بهذه
الكلمات: (بالديباج فرشت سريري بموشى كتان من مصر. عطرت فراشي بمرّ وعود
وقرفة. هلم نرتو ودّا إلى الصباح. نتلذذ بالحب. لأن الرجل ليس في البيت)^(١).

وفي سفر حزقيال يصف العضو الذكري، وحجم الماء الذي يخرج منه^(٢).

وفي الكتاب المقدس قصص كثيرة لعمليات الزنا بالمحارم، الأب يزني بابنته (لوط
مع بناته)، والابن يزني بأخته (ابن داود مع بنت داود)، والابن يزني مع حليلات أبيه
(ابن يعقوب مع سُرِّيَّة أبيه).. إلخ هذا الهراء.

ويا أهل الكتاب أهذا كلام مقدس؟

وأيّن هذا من الذكر الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

(١) سفر الأمثال (٧: ١٦).

(٢) حزقيال (٢٣: ١٩).

من حكيم حميد. يقول الله تعالى: ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ۝١٣٠ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ حَيْثُ وَابَقَىٰ ۝١٣١ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ۝١٣٢ وَقَالُوا لَوْلَا يَا تَبْنَا بِتَابِعٍ مِّن رَّبِّهِ ؕ أَوْلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝١٣٣ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا إِنَّا لِرَبِّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنزِلَ وَنَخْزَىٰ ۝١٣٤ قُلْ كُلُّ مُرْتَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنِ اصْحَابُ الضَّرِيطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ۝١٣٥﴾ [طه: ١٣٠ - ١٣٥]. هذا هو كلام الله.

* * *

المبحث الثاني

هكذا تكلموا عن أنبياء الله

الحديث عن أنبياء الله في (الكتاب المقدس) حديث أشبه بأحاديث الخيال، حديث لا يكاد يصدق، إلا أنه حقيقة في كتاب النصارى (المقدس)، يعترفون بها ولا ينكرونها. وهاك بعض ملاحظاتها. وفي هذا المقال لا أقوم ببتر النص وإنما أنقل سياقاً كاملاً.

* نوح (عليه السلام):

في كتابهم أنه شرب من الخمر فسكر وتعرى، ورأى ابنه عورته فلعنه ولعن ابنه، أي حفيد نوح عليه السلام!!
 في سفر التكوين: (وابتدا نوحٌ يَكُونُ فَلَاحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ وَأَخْبَرَ أَخُوَيْهِ خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافِثُ الرَّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَى إِلَى وِرَاءِ وَسْتَرَ عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجَّهَاهُمَا إِلَى الْوِرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ. عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لِأَخَوْتِهِ». وَقَالَ: «مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُ. لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَاْفِثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِينِ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا هُمْ»^(١).

ونسأل: نبي ويشرب الخمر؟! .. نبي يسكر ويتعرى؟! .. نبي ويلعن حفيده الذي لا ذنب له؟! ويجعله عبداً لأعمامه على جرم لم يقترفه؟؟

(١) سفر التكوين (إصحاح ٩: العدد ٢٠-٢٨).

* لوط (عليه السلام):

قالوا عنه: شرب خمراً وسكر، ثم زنى بابتتيه، وأنجب منها ولدين موآب وعمون!!!

التكوين: (وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوعَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْتَنَاهُ مَعَهُ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوعَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْتَنَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ وَكَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الْأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعَ مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ أَيْبِنَا نَسْلًا».)

فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. وَحَدَّثَ فِي لُغْدٍ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ أَيْبِنَا نَسْلًا».)

فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيضًا وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. فَحَبَلَتْ ابْتِنَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهَا. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُؤَاب» - وَهُوَ أَبُو الْمُؤَابِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيضًا وَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بَنُ عَمِّي» - وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ^(١).

(١) التكوين (١٩: ٣٠-٣٩).

* إسرائيل «يعقوب» (عليه السلام):

قالوا عنه:

- مكر بأبيه إسحق وسرق البركة من أخيه عيسو^(١).
 - صارع الرب وكاد يغلبه^(٢).
 - لطم الحدود وشق الجيوب وكفر بقضاء الله حين سمع بخبر أكل الذئب ليوسف عليه السلام^(٣).
 - واتهموا بناته بالزنا^(٤).
 - ويذكر الكتاب المقدس بعد ذكر قصة زنا بنت يعقوب (دِينَةُ ابْنَةِ لَيْئَةَ) أن أبناء يعقوب قاموا بقتل كل الذكور ونهبوا البلدة بعدما آمنوهم على أنفسهم - أي غدروا بهم - وذلك لأن شكيم قد زنى بأختها^(٥).
 - ويقولون أن واحداً من أبنائه - عليه السلام - زنى بسرِّيَّة أبيه، والسرية في حكم الزوجة عندنا وعندهم أيضاً^(٦).
- وكله كلام (مقدس) يحتويه (الكتاب المقدس)!!

(١) سفر التكوين (٢٧: ١٨ - ٤٠).

(٢) سفر التكوين: (٣٢: ٢٤ - ٣٣).

(٣) سفر التكوين (٣٧: ٣٢ - ٣٨).

(٤) سفر التكوين (٣٤: ١ - ٥).

(٥) راجع - إن شئت - سفر التكوين (٣٤: ٢٠ - ٢٩).

(٦) راجع سفر التكوين (٣٥: ٢١ - ٢٣).

وعندنا: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٨].

* موسى (عليه السلام):

قالوا عنه:

- خان الله - عز وجل - هو وهارون - عليهما السلام - ولم يقدسا الله تبارك وتعالى بين شعب إسرائيل كما أمرهما^(١).

- ويسيء الأدب مع الله وهو يخاطبه. إذ يقول بزعمهم: (فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أُرْسَلْتَنِي؟ فَإِنَّهُ مِنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لَا تَكَلَّمْتُ بِاسْمِكَ أَسَاءَ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ»)^(٢).

واقراء هذه: (فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى عَبْدِكَ؟ وَلِمَاذَا لَمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنِكَ حَتَّى أَنْتَ وَضَعْتَ ثِقْلَ جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ؟»)^(٣).

* هارون (عليه السلام):

نسبوا إليه هو صناعة العجل لبني إسرائيل كي يعبدوه من دون الله^(٤).

* داود (عليه السلام):

قالوا عنه:

- زنا بزوجة جاره أوريا الحثي وحبلت منه. جاء في سفر صموئيل الثاني (وَكَانَ

(١) سفر التثنية (٣٢: ٤٨-٥١).

(٢) سفر الخروج (٥: ٢٢-٢٤).

(٣) وفي سفر الخروج أيضًا (١١: ١١).

(٤) سفر الخروج (٣٢: ١-٦).

فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا.. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بِشَبْعَ بِنْتِ أَلِيْعَامِ امْرَأَةِ أُورِيَا الْحِثِّيِّ؟»^(١). فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمَثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَحَبَلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى».

- وقالوا: إنه حاول أن يلصق الولد بزواج هذه المرأة، وحين لم يستطع أردف ذلك بتدبير مؤامرة لزواج هذه المرأة وقتله، وضم هذه المرأة لنسائه، وأنجب منها سليمان عليه السلام^(٢) قطع الله لسانهم.

- يرقص (بكل قوته) أمام الرب ويتكشّف فتحتقره امرأته^(٣).

- يحضن فتاة عذراء غريبة عنه لتدفئه^(٤).

- ابنه أمنون يزني ببنته ثامار - ابن داود وبنت داود - ولا يقيم عليه الحد^(٥).

- يقتل ٢٠٠ فلسطيني ويقطع غلغهم - حشفة الذكر - مهرًا الميكال بنت شاوول^(٦).

- قالوا عنه: ينشر شعوبًا كاملة أطفالاً ونساءً ورجالاً وكانت ثمن توبته^(٧).

(١) صموئيل الثاني (١١: ٢-٦).

(٢) سفر صموئيل: ١١: ١٤-١٩.

(٣) صموئيل الثاني: ٦: ١٤-٢١.

(٤) الملوك الأول: ١: ١-٥.

(٥) صموئيل الثاني (١٣: ٢١ وما بعدها).

(٦) صموئيل الأول (١٨: ٢٥-٢٩).

(٧) سفر أخبار الأيام الأول (٢٠: ٣-٥).

* سليمان بن داود (عليه السلام) :

قالوا عنه: تزوج من نساء أجنبيات مخالفاً الشريعة، وأملن قلبه حتى كفر بالله
وعبد الأصنام وأقام لها معبداً^(١).

وهو عندهم ابن زنا، أنجبه داود حين زنا بحليلة جاره.

* أشعيا «شعيب» (عليه السلام):

قالوا عنه: مشى عرياناً وحافياً ثلاث سنوات^(٢)!!!

وعندهم من الأنبياء من مات منتحراً، ومن اتخذ امرأة زنا بأمر (الرب)، وقتل
الأطفال وشق بطون الحوامل، ومن تعصب مع الرب وتناول عليه. ونبي يكذب،
ونبي يذهب لعرافة كي تحضر له روح نبي آخر، ونبي يتسبب في قتل صاحبه. ونبي
أحمق يمنعه من الحماقة (حَمَارٌ أَعْجَمٌ نَاطِقًا بِصَوْتِ إِنْسَانٍ). وكله كلام (مقدس)!!

ويعد:

فهكذا يتكلم النصارى ومعهم اليهود على أنبياء الله. وليس معصوماً عندهم
سوى الأحبار والرهبان.

أنبياء الله كذبه وزناة وأولاد حرام وقليلو الأدب مع ربهم، والأحبار والرهبان
معصومون من الخطأ. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وختاماً أخاطبكم بما خاطب به رب العزة جلّ جلاله، يقول الله تعالى:

﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ

(١) الملوك الأول (١١: ١-١٢).

(٢) سفر أشعيا (٢٠: ٢-٥).

قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ [المائدة: ٧٧].

﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتَّابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكُتَّابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة: ١٥].

﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتَّابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة: ١٩].

والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

* * *

المبحث الثالث هكذا تكلموا عن الله

الثالثة: هكذا تكلموا عن الله سبحانه وتعالى وتقدس.

* الله عند النصارى إنسان:

يتحدث كتاب النصارى بأن الإنسان نسخة من الله عز وجل. ففي سفر التكوين (وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا)^(١).

وفي أكبر كنائس الكاثوليك في روما (كنيسة سانت بيتر) رسم الرسام مايكل أنجلو صورة الله تشبه البشر.

وقد وردت تفاصيل جسم الرب في أماكن متفرقة من العهد القديم أنقلها لك وهي:

أن له رأساً، شعره أبيض (شعر رأسه كالصوف النقي، وعرشه لهيب نار)^(٢).

وله عينان وأجفان (عيناه تنظران، أجفانه تمتحن بني آدم)^(٣).

وله شفتان (شفتاه ممتلئتان سخطاً، ولسانه كمنار آكلة، ونفخته كنهير غامر يبلغ إلى

الرقبة)^(٤).

(١) (التكوين ١/٢٦).

(٢) (دانيال ٧/٩).

(٣) (المزمور ١١/٤).

(٤) (أشعيا ٣٠/٢٧-٢٨).

وله رجلان ترى: (نزل وضباب تحت رجله)^(١)، و(لما صعد موسى وهارون وناراب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل رأوا إله إسرائيل، وتحت رجله حلية من العقيق الأزرق الشفاف، كالسما في النقاء، ولكنه لم يمد يده إلى أشرف إسرائيل)^(٢).
وأيضًا له فم وأنف يخرج منهما دخان ونار: (صعد دخان من أنفه، ونار من فمه)^(٣).

وألوهيته وعظمته لا تمنع من ركوبه الملائكة في تنقلاته، كما لا تمنع أن يكون له أذنان (وإلى إلهي صرخت، فسمع من هيكله صوتي، وصرخي دخل أذنيه، فارتجت الأرض وارتعدت، أسس السماوات ارتعدت وارتجت؛ لأنه غضب، صعد دخان من أنفه، ونار من فمه أكلت، جمر اشتعلت منه، طأطأ السماوات ونزل، وضباب تحت رجله، ركب على كروب^(٤)، وطار، ورثي على أجنحة الريح...)^(٥).

وقد تكرر ركوبه على الكروبيم (ومجد إله إسرائيل صعد عن الكروب الذي كان عليه إلى عتبة البيت)^(٦).

ولما أصبح ركوبه على الكروبيم فعلاً معتادًا له - جلّ وعز - ناجاه الملك حزقيا

(١) (المزمور ٩/١٨).

(٢) (الخروج ٩/٢٤-١١).

(٣) (المزمور ٩/١٨).

(٤) الكروب كما في قاموس الكتاب المقدس هم نوع من الملائكة، وقد ذكر سفر حزقيال أن لكل واحد منهم وجهان أحدهما على شكل وجه إنسان والآخر على شكل وجه شبل (انظر: حزقيال ١٨/٤١).

(٥) (صموئيل ٢/٢٢-٧-١١).

(٦) (حزقيال ٦/٩).

مثنياً عليه بهذا الفعل: (صلى حزقيا أمام الرب، وقال: أيها الرب إله إسرائيل، الجالس فوق الكروبيم، أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض، أنت صنعت السماء والأرض) (الملوك (٢) ١٩ / ١٥)^(١).

* أفعال الإله البشرية:

وتحكي أسفار العهد القديم عن أفعال بشرية تنسبها إلى الله، وهي فرع من عقيدتهم المجسمة لله، ومن ذلك أن الله يمشي، ولكن على شوامخ الجبال (فإنه هو ذا الرب يخرج من مكانه، وينزل ويمشي على شوامخ الأرض.. كل هذا من أجل إثم يعقوب)^(٢).

ومنه حديث الأسفار عن مشي الله في الجنة، وسماع آدم لوقع خطواته: (وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار... فنادى الرب الإله آدم، وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة، فخشيت لأني عريان، فاخبتأت. فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟)^(٣).

ويزور الرب إبراهيم - تعالى الله عن ذلك - ويأكل عنده زبداً ولبناً (وظهر له الرب عند بلوطات ممرا، وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه، وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض... ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذي عمله، ووضعهم قدامهم، وإذا كان هو واقفاً لديهم

(١) هل العهد القديم كلمة الله للشيخ الدكتور/ منقذ محمود السقار. ص-٤٦، وما بعدها.

(٢) (ميخا ١/٣-٥).

(٣) (التكوين ٨/٣) لا حظ الرب لا يعرف أين آدم ولا يعرف أنه أكل من الشجرة وتعري.

تحت الشجرة أكلوا... وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم). (التكوين ١٨ / ١ - ٢٣).

وفي موضع آخر تذكر الأسفار أن الرب ظهر ليعقوب، وصارعه حتى الفجر: (فدعا يعقوب اسم المكان:) فينثيل (قائلاً: لأنني نظرت الله وجهًا لوجه، ونجيت نفسي) (التكوين ٣٢ / ٣٠).

ولما أغضبه مريم وهارون (فنزل الرب في عمود سحب، ووقف في باب الخيمة... فقال: اسمعا لكلامي.. فمًا إلى فم، وعيانًا أتكلم معه لا بالألغاز) (العدد ١٢ / ٥ - ٨).

ويذكر سفر التكوين أن الله رضي عن نوح وقومه بعد أن شم رائحة شواء المحرقات التي قدمها نوح على المذبح (وبنى نوح مذبحًا للرب، وأخذ من كل البهائم الطاهرة، ومن كل الطيور الطاهرة، وأصعد محرقات على المذبح، فتنسم الرب رائحة الرضا...)^(١).

- وعندهم أن الله يتعب ويحتاج للراحة^(٢).

- ويشبهونه حين يستيقظ بعربيد سكير استفاق لتوه من سكرته، في المزمور^(٣) (فاستيقظ الرب كجبار معيط من الخمر يصرخ عاليًا من الخمر).

- وعندهم أن الرب ينوح ويولول كالنساء، ويمشي عريانًا، هذا نص كلامهم

(١) (التكوين ٨ / ٢٠-٢١).

(٢) سفر الخروج (٣١: ١٧).

(٣) (٦٥: ٧٨).

يروونه على لسان ربههم. في سفر ميخا [٨ : ١] أن الله سبحانه وتعالى يقول عن نفسه:
(هَذَا أَنُوحٌ وَأُولُؤُاُ وَأَمْشِي حَافِيًا عُرْيَانًا، وَأُعُولُ كَبَنَاتِ آوَى، وَأَنْتَجِبُ كَالنَّعَامِ).

- وعندهم أن الرب يصفق بيديه. في سفر حزقيال^(١) ينسب الكاتب للرب قوله:
(وَأَنَا أَيضًا أَصْفَقُ كَفِي عَلَى كَفِي وَأَسْكُنُ غَضَبِي، أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ).

- وعندهم أن داود - عليه السلام - وجميع الشعب يجرون التابوت والرب جالس فيه يتفرج عليهم وهم يرقصون حوله. جاء في سفر صموئيل الثاني^(٢): أن داود وجميع الشعب أخذوا تابوت الله الذي يسمى رب الجنود الجالس على الكروبيم، وجروا التابوت على عجلة والرب جالس في التابوت يتفرج عليهم، وهم يرقصون فرحًا بعودته من الأسر من عند الفلسطينيين بعد أن ضربهم الرب بالبواسير. وكان الرب جالسًا في التابوت طوال الوقت. ونبي الله داود وكل الشعب يرقص ويغني ويلعب بالرباب، وينفخ بالمزمار، ويضرب بالدفوف والجنوك، ابتهاجًا بالنصر وبعودة رب الجنود الجالس على الكروبيم!

- وعندهم أن الله يغار من الإنسان^(٣).

ونقرأ في رؤيا حزقيال أن الله دخل الهيكل من باب، وأمر بإغلاقه إلى الأبد (فقال لي الرب: هذا الباب يكون مغلقًا لا يفتح، ولا يدخل منه إنسان؛ لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقًا)^(٤).

(١) (١٧ : ٢١).

(٢) (١٦ : ١٢ - ٦).

(٣) راجع - إن شئت - سفر التكوين (١١ : ١ - ٩).

(٤) (حزقيال ٤٤ / ٢) وللمزيد من صور رؤية الله انظر (إشعيا ٦ / ١ - ١١).

* من صفات الله عند النصارى (البداءة):

وتعني: (أي أنه بدا له ما لم يكن يعلم فعلمه - تعالى الله عما يقولون علواً عظيماً - أو أن الله يغير رأيه لأمر بدا له لم يكن بادياً له من قبل)^(١).

فالرب عندهم يندم، والرب عندهم تصيبه الحسرة على أشياء كان قد شرعها من قبل، ولازم هذا كله أن الله يجهل الأشياء ولا يعلمها إلا حين ظهورها. وهذا مذكور في طيات (الكتاب المقدس) بنصوص صريحة وسياق طويل كامل، وليس جملة واحدة مجتزئة. والقوم يقرون بهذا ولا ينكرونه. وإليك شيء من التفاصيل بما يسمح به المقام.

* الكتاب المقدس ينسب لله صفة الندم والحزن!!

الإله في الكتاب المقدس يتخذ القرارات بسرعة ودون روية، مما يدفعه إلى إعلان الندم أحياناً، وأحياناً أخرى يقبل التوبخ والزجر من أنبيائه ورسله.

وكثيرة هي حالات ندم (الإله) وأسفه وحزنه في (الكتاب المقدس)، وهما بعضها:

قال كاتب سفر التكوين^(٢): (ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثُر في الأرض، وأنَّ كُلَّ تَصَوُّرٍ فِكْرٍ قَلْبِهِ يَتَّسِمُ دَائِماً بِالْإِثْمِ، فَمَلَأَ قَلْبَهُ الْأَسْفُ وَالْحُزْنَ لِأَنَّهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ. وَقَالَ الرَّبُّ: أَحْخُو الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ مَعَ سَائِرِ النَّاسِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالزَّوْاجِفِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لِأَنِّي حَزَنْتُ أَنِّي خَلَقْتُهُ).

وعندنا كانت رؤية الرب وأهدافه من خلق الإنسان واضحة من البداية، ويعلم

(١) الناسخ والمنسوخ / خطاب المصري. المقدمة.

(٢) (الإصحاح ٦: العدد ٥-٨).

ماذا سيفعل هذا الإنسان؛ لأن ربنا عليم قدير حكيم مرید. ففي التنزيل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

[البقرة: ٣٠]

وفي سفر صموئيل الأول^(١)، أن الرب يقول للنبي صموئيل: (لَقَدْ نَدِمْتُ لِأَنِّي جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكًا، فَقَدْ ارْتَدَّ عَنِ اتِّبَاعِي وَلَمْ يُطِيعْ أَمْرِي).

والأمر الذي ارتد عنه (شاول) ولم ينفذه هو أن الرب أمره بقتل النساء والأطفال والرجال والمواشي، فقتل الكل وأمسك عن الخراف. وهو مذكور في بقية الإصحاح لمن أراد أن يطلع عليه.

أرأيت؟! يعطي قرارًا وحين يرى أثره في الناس يندم.

أي رب هذا الذي يجهل مآلات الأمور، ولا يعرف الشر من الخير؟!!

وندم الرب في (الكتاب المقدس) ليست صفة عابرة، ولا نصًا مبتورًا، وإنما هي إصحاحات كاملة تحكي ندمه، وأحاديث بين الإله ورسله يخطونه في أحكامه ويردون عليه أمره، ولك أن تطالع سفر (إرميا) لتجد أن نسبة صفة الندم لله سبحانه وتعالى تكررت أكثر من عشر مرات في نفس السفر.

بل ينسبون صفة الجهل الحقيقي لله عز وجل. فعندهم أن الله - وتعالى ربنا وتقدس - أمر موسى ومن معه قبل خروجهم من مصر أن يلبطخوا أبوابهم والعتبة العليا بالدم والقائمتين بالدم حتى يكون الرب على بينة منها حين يقوم بتدمير بيوت

(١) (١١:١٥).

المصريين، وحتى لا تمتد يده إلى بيوت بني إسرائيل!^(١)

وهذا في سفر الخروج^(٢) يقول كاتب السفر: (لَأَنَّ الرَّبَّ سَيَجْتَازُ لَيْلًا لِيُهْلِكَ
الْمُضْرِبِينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبرُ عَنِ الْبَابِ وَلَا يَدْعُ الْمُهْلِكَ
يَدْخُلُ بِيُوتِكُمْ لِيَضْرِبَكُمْ).

وكثر الشكوى من سدوم وعمورة - قرى لوط عليه السلام - فنزل الرب
ليتحقق من صدق الشكوى!!

اسمع: في سفر التكوين^(٣) يقول كاتب السفر: (وَقَالَ الرَّبُّ: لَأَنَّ الشَّكْوَى ضِدَّ
مَظَالِمِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَتْ وَخَطِيئَتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا أَنْزَلَ لِأَرَى إِنْ كَانَتْ
أَعْمَالُهُمْ مُطَابِقَةً لِلشَّكْوَى ضِدَّهُمْ وَإِلَّا فَأَعْلَمُ).

وأرح أذنك صاحبي قليلاً واستمع إلى قول ربنا تبارك وتعالى فيما أنزل على
رسولنا ﷺ: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ
شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ
ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ [يونس: ٦١].

* وعندهم تشبيهات مقرزة للرب:

- يشبهونه بالذب واللبوة (أنثى الأسد)^(٤).

(١) وقد مر بنا أن الله كان يبحث عن آدم عليه السلام في الجنة، وفوجئ بأنه أكل من الشجرة
وتعرى!!

(٢) (٢٣: ١٢).

(٣) (٢٠: ١٨).

(٤) سفر العدد (٩: ٢٤).

- ويشبهون ربهم بالخروف^(١).

- ويقول (الكتاب المقدس) أن قوة الرب تبارك وتعالى كقوة الثور الوحشي!^(٢)

وأنقل لك أخي القارئ الكريم بعضاً من مناجاة رسل بني إسرائيل لربهم من (الكتاب المقدس) لتعلم كيف هي صورة هذا الرب في ذهن الأنبياء فضلاً عن العامة والرعا.

إيليا (إلياس) النبي يخاطب الله بقوله: (وصرخ إلى الرب وقال: أيها الرب إلهي، أأيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها أسأت بإماتتك ابنها؟)^(٣).

وفي سفر الخروج^(٤): (فرجع موسى إلى الرب وقال: يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟ لماذا أرسلتني؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب. وأنت لم تخلص شعبك).

وعندنا: ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ [الأعراف: ١٥٥].

وفي مزمور داود^(٥) يناجي ربه بقوله: (يا رَبُّ: لماذا تقف بعيداً؟ لماذا تختفي في أزمنة الضيق؟).

(١) سفر رؤيا يوحنا (١٧ : ١٤).

(٢) سفر العدد (٢٤ : ٨).

(٣) سفر الملوك الأول (١٧ : ٢٠) (ترجمة الفاندايك).

(٤) (٢٢ : ٥).

(٥) (١ : ١٠).

وعندنا: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وعندنا: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

وفي زمزمور^(١): (يا رب إلى متى تنتظر؟ .. لا يشمت بي الذين هم أعدائي باطلاً، استيقظ وانتبه إلى حكمي).

وعندنا: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۗ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۗ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وعندنا: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۗ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

ونحن نسأل: أي رب هذا الذي يخاطب بهذه الوقاحة من أعرف الناس به... أنبيائه ورسله؟!

وختاماً!!

ليس لله عز وجل شيء في عقيدة النصارى من الأمر والنهي، كل ما يعرفونه عن ربهم هو أمور نظرية، ومصدر التحليل والتحریم في النصرانية... مصدر كل الشرائع عندهم هم (رجال الكنيسة)، أو ما يقولون عنه (كتابات الآباء).

(١) (١٧: ٣٥).

فهم يعبدون هؤلاء على الحقيقة، كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم:
﴿ أَخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا
أُمُورًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٣١)

[التوبة: ٣١].

وأما الله عز وجل فهذه صورته في كتاب النصارى المحرف، والحمد لله على نعمة

الإسلام.

* * *

المبحث الرابع

النصرانية ديانة لا تعرف محبة الآخر

حدث سبّ النبي ﷺ في الصحف الأوروبية، ومن قبل امتهان أوراق القرآن الكريم، والتعدي على المصحف، وغير هذا مما يحدث من (أهل الكتاب) في واقعنا المعاصر، وما حدث منهم على مر التاريخ، حين دخلوا بيت المقدس وسفكوا فيه دم مائة ألف من النساء والأطفال، ومن وضعوا السلاح حتى صار الدم بركًا تسبح فيها الخيل، وما حدث في البوسنة والهرسك في العقد الماضي، وما حدث في العراق من قصف ملاجئ الآمنين وطوابير المنسحجين وحصارٍ دام لسنين، وما حدث في الصومال من تجويع وتخريب، وما حدث في أفغانستان... كل هذا - وغيره - أمارات بينة على أن دعوى المحبة عند القوم كاذبة.

يدعي النصارى أن النصرانية دين محبة، ويرددون نصًا من الإنجيل (حبوا أعداءكم، باركوا لاعينكم، صلوا من أجل الذين يسيئون إليكم).

ويتكلم النصارى أن قلوبهم تفيض حبًا وشفقة على الغير، وأن المسيح ما جاء إلا للفداء، وأنه جاء ليلقي سلامًا على الأرض.

وكله كذب.

أين هذا على أرض الواقع؟ بل أين هذا في كتابهم (المقدس)؟

نحن لا نتكلم عن مسابّة بين شخصين من عوام الناس، بل تهكم على أعلى ما عند المسلمين - النبي والقرآن - وبأسلوب يُستقبح من السفهاء وعوام الناس فما بالك بالمفكرين وأرباب الإعلام؟

ونحن لا نتكلم عن حادث فردي حدث مرة أو مرتين، وإنما عادة للقوم تتكرر في كل مكان وزمان حين يكون لأهل الصليب شوكة.

الحادث ليس فردياً.. فصحيفة نشرت.. وجهور قرأ ولم ينكر.. ومثقفون لم يعتذروا أو يتبرؤوا.. و(رجال دين) سكتوا سكوت المقر الراضي بالحادث.. وحكومة سيق إليها كل عزيز كي تعتذر ولم تعتذر. ولم تر في الأمر شيئاً!!

وقل مثل هذا على باقي الأحداث التي تحدث هنا وهناك، والتي حدثت بالأمس، والتي تحدث اليوم.

فأين المحبة يا أدياء المحبة؟!

إن الحقيقة التي لا مرأى فيها أن دين النصرانية دين لا يعرف أدباً مع المخالف.. أي أدب... وأن دين النصارى دين إرهاب، هذا ما تقوله نصوص كتابهم المقدس في (العهد الجديد) و(العهد القديم).. وهذا ما يحدث على أرض الواقع بتمامه. وأنقل لك - أخي القارئ - بعض ما يقوله كتابهم لتعرف كيف يتطابق مع الواقع، وأن القوم في سفاهتهم وبطشهم ينطلقون من منطلق عقدي ديني وليس تصرفات فردية كما يخدعون عوام الناس.

جاء على لسان المسيح - كما يزعمون -: (لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً) (متى: ١٠: ٣٤).

وجاء في سفر حزقيال [٩: ٥-٧] على لسان (الرب):

(اعبروا في المدينة خلفه واقتلوا. لا تترأف عيونكم ولا تعفوا. أهلكوا الشيخ والشاب والعدراء والطفل والنساء. ولكن لا تقربوا من أي إنسان عليه السمّة، وابتدئوا من قديسي. فابتداءوا يهلكون الرجال والشيوخ الموجودين أمام الهيكل. وقال

هَمَّ: نَجِسُوا الْهَيْكَلَ واملئوا ساحاته بالقتل، ثم اخرجوا. فاندفعوا إلى المدينة وشرعوا يقتلون).

أليس هذا ما حدث في بيت المقدس حين دخله الصليبيون أول مرة؟!!

والكتاب (المقدس) هو الكتاب الوحيد الذي يأمر بقتل الأطفال!

جاء في سفر العدد (٣١: ١-١٨):

(وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: انْتَقِمْ مِنَ الْمِديَانِيِّينَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَعْدَهَا تَمُوتُ وَتَنْصَمُّ إِلَى قَوْمِكَ. فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: جَهِّزُوا مِنْكُمْ رِجَالًا مُجَنَّدِينَ لِمِحَارِبَةِ الْمِديَانِيِّينَ وَالْإِنْتِقَامِ لِلرَّبِّ مِنْهُمْ. فَحَارَبُوا الْمِديَانِيِّينَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ؛ وَقَتَلُوا مَعَهُمْ مَلُوكَهُمْ الْخَمْسَةَ: أُوَيَّ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابِعَ، كَمَا قَتَلُوا بَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَسَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ الْمِديَانِيِّينَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَغَنِمُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَمَوَاشِيَهُمْ وَسَائِرَ أَمْلاكِهِمْ، وَأَحْرَقُوا مَدَنِيَّتَهُمْ كُلَّهَا بِمَسَاكِينِهَا وَحُصُونِهَا، وَاسْتَوْلُوا عَلَى كُلِّ الْغَنَائِمِ وَالْأَسْلَابِ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ.. فَخَرَجَ مُوسَى وَالْعَازَارُ وَكُلُّ قَادَةِ إِسْرَائِيلَ لِاسْتِقْبَالِهِمْ إِلَى خَارِجِ الْمُخِيمِ، فَأَبْدَى مُوسَى سَخَطَهُ عَلَى قَادَةِ الْجَيْشِ مِنْ رُؤَسَاءِ الْأَلُوفِ وَرُؤَسَاءِ الْمِئَاتِ الْقَادِمِينَ مِنَ الْحَرْبِ، وَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا اسْتَحْيَيْتُمُ النِّسَاءَ؟ إِيَّهِنَّ بَاتَّبَاعِهِنَّ نَصِيحَةَ بَلْعَامَ أَغْوَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِعِبَادَةِ فَعُورَ، وَكُنَّ سَبَبَ خِيَانَةِ لِلرَّبِّ، فَتَفَشَّى الْوَبْأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ، واقْتُلُوا أَيضًا كُلَّ امْرَأَةٍ ضَاجَعَتْ رَجُلًا، وَلَكِنْ اسْتَحْيُوا لَكُمْ كُلَّ عَذْرَاءٍ لَمْ تُضَاجِعْ رَجُلًا).

وجاء في سفر إشعيا [١٣: ١٦] يقول (الرب):

(تحطم أطفالهم أمام عيونهم، وتنهب بيوتهم، وتفضح نساءهم).

أليس هذا بتامه ما شاهدناه في البوسنة والهرسك. ألم يكونوا يحطمون الأطفال -

وليس فقط يقتلونهم - يضعونهم في خلطات الأسمت ويعلقونهم بمسامير كبيرة في الأشجار ويتركونهم ينزفون حتى الموت... ألم تفضح نساء المسلمين في البوسنة والهرسك أمام أعين الرجال؟ ألم تنهب البيوت؟!

إنها تعاليم الكتاب المقدس.

واسمع إلى إله الكتاب المقدس وهو يأمر بحرب إبادة كاملة.

أَمَا مَدُنُ الشُّعُوبِ الَّتِي يَهَبُهَا الرَّبُّ إِلَيْكُمْ لَكُمْ مِيرَاثًا فَلَا تَسْتَبِقُوا فِيهَا نَسَمَةً حَيَّةً، بَلْ دَمَرُوهَا عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهَا، كَمَا دُنِ الْحِثِّيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنَعَانِيِّينَ وَالْفِرْزِيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلَيْكُمْ (سفر التثنية (٢٠: ١٦)).

وغير هذا كثير. أمسكتُ عنه لضيق المقام وهو معروف مشهور للمتخصصين، فمن شاء رجع إليه.

والمقصود أن هذا هو الوجه الحقيقي للنصرانية، أنها لا تحب أحداً، وأنها لا تحمل وقاراً (للاخر)، وليس عندها إلا القتل والسفك إن قدرت. هذا ما يقوله التاريخ، وما ينطق به الواقع في (أبو غريب) و(جوانتنامو) و(قلعة حاجي) في أفغانستان وغيرهم. وصدق الله العظيم: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨].

وأيضاً من قول رسول الله ﷺ للجيش حين يغزوا: «انطلقوا باسم الله وبالله وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا قَانِيًا وَلَا طِفْلاً وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغْلُوا وَضَمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (زيادة الجامع الصغير - للإمام السيوطي).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «سِيرُوا بِاسْمِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ. وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا». رواه ابن ماجه.

نعم عندنا الولاء والبراء، ونعم ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

السيف عندنا لمن حمل في وجهنا السيف، أما من وضعه وأغلق عليه باب داره فلا حاجة لنا فيه.

السيف عندنا بعيد كل البعد عن النساء والأطفال، ومن ليس من أهل القتال.

لا نفعل بالنساء والأطفال والضعاف ما فعله القوم في بيت المقدس، وما فعلوه في فلسطين والعراق والشيشان، والبوسنة والمهرسك، وأفغانستان، كما أمرهم كتابهم (المقدس). بل عندنا: ﴿لَا يَنْهَكُوكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [المتحنة: ٨].

وليس في شرعنا ولا في تاريخنا ولا في واقعنا المعاصر أننا سببنا نبياً أو رسولاً، أو استهزأنا بعقيدة ما وإن كنا نقر بأنها محرفة.

فأينا المحب للخير؟ وأينا المؤدب!!؟

كتبه

أبو جلال / محمد جلال القصاص

ظهر السبت ١٠ رمضان ١٤٢٨هـ

الموافق ٢٢/٠٩/٢٠٠٧م

* * *

الفهرس

الفهرس

٣ تقديم فضيلة الشيخ محمد عبد المقصود
٧ تقديم فضيلة الشيخ فوزي السعيد
٩ تقديم فضيلة الشيخ محمد حسان
١٣ تقديم الشيخ رفاعي سرور
٢٥ مقدمة الكاتب وفيها سبب كتابة البحث
٢٩ الفصل الأول : مدخل للدراسة
٢٩ - من هو زكريا بطرس وماذا يريد؟
٣٣ - طرف وهمي
٣٥ - أكل من يعرف الحق يتبعه؟
٣٩ - الرسول ﷺ في سطور
٤٧ الفصل الثاني : مصادره التي ينقل عنها
٤٩ المبحث الأول: المصادر الأساسية
٤٩ دائرة المعارف الإسلامية
٥٦ شعراء النصرانية
٥٨ سيد القمني
٥٩ خليل عبد الكريم
٦١ المبحث الثاني: المصادر غير الأساسية

٦١ أباكار السقااف
٦٤ آخرون
٦٧ المباأ الالال: كيف اسال بالمالر الإسالمة الصأهأ
٧٧ المباأ الرابأ: الالق على مالر باأر الكأاب
٧٩ الفصل الالال: شواهد على كأب زكرا باأر
٧٩ المباأ الأول: كأب رأهص مكشوف
٨٦ المباأ الالال: كأبال الأمل شبها
١٣٣ المباأ الالال: يكأب نفسه في كبرى قضاياه
١٤٧ المباأ الرابأ: باأر يشهد للنبا ﷺ بالنبوة
١٥٥ الفصل الرابأ: الال الأأأأ أأباعه
١٥٧ المباأ الأول: أهال كالأ مقلس؟!
١٦٤ المباأ الالال: أهال الالوا عن أنبااء الله
١٧١ المباأ الالال: أهال الالوا عن الله سبأانه والال
١٨٣ المباأ الرابأ: النصرانية الالاة لا الال معرفة الأأر
١٩١ الفهرس



الكذاب اللئيم

زكريا بطرس

دراسة بحثية تحليلية نقدية مختصرة لمصادره وأكاذيبه
وبعض ما يخفيه من دينه

الجزء الثاني

بقلم

محمّد جلال القصاص

قراءة ووقدم له

فوزي السعيد
فضيلة الشيخ

محمد عبد المقصود
فضيلة الشيخ الدكتور

محمد حسان
فضيلة الشيخ

رفاعي سرور
فضيلة الشيخ

الطبعة الثانية

فإن هذا الكتاب

- لماذا الكتابة ثانية عن بطرس؟
- اللئيم إذ يتكلم عن الكريم.
- أينما يعبد الجن؟
- لهذا قتلهم النبي (رؤية في تشريع الجهاد).
- استحالة أن يكون ما في أيدي النصارى اليوم من كتب هو كلام الله.
- استحالة كون بولس رسولاً من الله.
- رسائل شخصية فلما القداسة؟
- جناية بطرس على النصرانية



مقدمة الكاتب

لماذا الكتابة ثانية عن هذا اللئيم!؟

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن أحبه واتبع هديه:

بطرس اللئيم ليس أول المتطاولين على شخص الحبيب ﷺ، وقد لا يكون آخرهم، فما دام الليل والنهار يتعاقبان فالحق والباطل يعتركان، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمَّا كُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [١٢٣] [الأنعام: ١٢٣]، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [٣١] [الفرقان: ٣٢] ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وينسبون للمسيح عليه السلام: (الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولًا فِي وَطَنِهِ). [لوقا: ٤: ٢٤]^(١).

فالعداء للأنبياء مستمر في كل زمان ومكان، وما يتكلم به هذا اللئيم انتشر في كل مكان؛ لتعدد الوسائل المستعملة في نشره، ففنون فضائية ومواقع إلكترونية تحمل مواد كتابية وأطروحات صوتية ومرئية.

وهذا اللئيم لم يأت بجديد، فهو ينقل عن غيره، ولو أظهرنا كذبه للناس وانصرفوا عنه فقد يأتي آخر ويتكلم بذات الكلام؛ فنحتاج للرد عليه ثانية.. وهكذا،

(١) انظر مقدمة فضيلة الشيخ فوزي السعيد.

لن ينتهي الموضوع؛ لذا كان التصدي للكذاب اللئيم «زكريا بطرس» يحتاج إلى خطوتين، الأولى التعامل مع شخصه.. أن نبين للناس أنه كذاب لئيم، وهو ما كان في البحث الأول بفضل الله ومنتته، والثانية التعامل مع شبهاته التي ينثرها على الناس. والحقيقة التي لا تخطئها عين أن هذا الكذاب اللئيم يتعمد إيصال عددٍ من المفاهيم إلى الناس، يلفها في ثوبٍ كثوبِ كتوبِ البحث العلمي ثم يقدمها للعامّة فيغترون بها وبه.. يقولون: بحثٌ وباحثٌ، ومن ثمّ يقبلونها؛ ولذا رأيت أن أكتب هذا البحث، أعالج قضاياها (مفاهيمه) التي يحاول إيصالها للناس حول الرسول - صلى الله عليه وسلم - تحديداً؛ أقف على ذات الطرق التي يسلكها بطرس أردّه من حيث جاء، وأكشف للسائرين خلفه بأنهم قد ضلوا الطريق حين ساروا وراء هذا الكذاب اللئيم، وآخذ بأيديهم - بحول الله وقوته - إلى صراط الله المستقيم. صراط الذين أنعم عليهم من الأولين والآخرين. فاللهم لا حول ولا قوة إلا بك.

وكررت مقدمات الشيوخ الكرام؛ ذلك أنهم اطلعوا على الكتابين، فهذا الكتاب هو ثمرة توجيهم، وكتبت المقدمات للكتابين وليس لكتاب واحد، بارك الله في أعمارهم وأموالهم وأهلهم، وختم الله لنا ولهم خيراً.

أبوجلال

محمد جلال القصاص

الفصل الأول

بطرس يفضحهم

في هذا الفصل:

- كيف تتكون شبهات النصارى؟ (بطرس نموذجًا).

- خسة بطرس لا يتحملها بطرس.

- نصيحة لكل من يسمع شبهة من شبهات النصارى.

يتشدد (المبشرون) بأنهم بالحق ينطقون، وأنهم لم يأتوا بجديد، وإنما فقط أظهروا الحقيقة التي أخفاها المسلمون منذ ألف وأربعمائة عام، فما هم إلا قراء للكتب الإسلامية، هكذا يتكلمون، وصدّقهم قومهم ونفّر من قومنا، ثم شاء الله أن يخرج بطرس اللثيم على الملأ فاستدعانا للدفاع عن ديننا، ورحنا نتبع ما تكلم به فوجدناهم يكذبون. فضحهم بطرس. وهاأنذا بحول الله وقوته أكشف للقراء أنهم كذبة يحرفون الكلم عن مواضعه؛ متخذًا من الكذاب اللثيم زكريا بطرس نموذجًا.

أولاً: كيف تتكون شبهات النصارى؟ [بطرس نموذجًا]:

باستقراء شبهات النصارى التي يتكلمون بها بألستهم في البالتوك أو الفضائيات أو في التسجيلات المنتشرة على الشبكة العنكبوتية، يتضح لنا أن شبهات النصارى تتكون بثلاث طرق رئيسة^(١) وباقي الطرق فرغ على هذه الثلاث:

- الطريقة الأولى: الكذب الصريح.

(١) هذا ما انتهت إليه من استقراء شبهات القوم، وهو مذهب عام لأهل الباطل عمومًا.

- والطريقةُ الثانيةُ: بتر النص من سياقه العام - القولي أو الفعلي - ثم استخدام مقدماتٍ عقليةٍ أو عرفيةٍ لتفسيره.
- الطريقةُ الثالثةُ: اعتمادُ الضعيفِ والشاذِّ، وما لا يصح من الحديث وأقوالِ العلماء، وتصديره للناس على أنه حديثُ رسولِ الله ﷺ وأقوالُ علماء المسلمين.

هذه هي الطرق الرئيسة التي تتكون بها شبهات النصارى. وبقليل من التمعن نجد أن الطريقةَ الثانيةَ والثالثةَ ترجع للأولى... وهي الكذب الصريح؛ إذ إن بترَ النص من سياقه العام - القولي أو الفعلي - ثم استخدام مقدماتٍ عقليةٍ أو عرفيةٍ لتفسيره نوع من الكذب. وكذا اعتمادُ الضعيفِ والشاذِّ وما لا يصح من الحديث وأقوالِ العلماء، وتصديره للناس على أنه حديثُ رسولِ الله ﷺ وأقوالُ علماء المسلمين نوع من الكذب أيضًا. فيمكننا أن نقول في جملة واحدة أن شبهات النصارى تتكون بالكذب. هذا هو طريقها.. الكذب المباشر أو الكذب غير مباشر؛ وهما البيان.

أمثلة للكذب الصريح:

- * يقول بطرس الكذاب: (في تفسير القرطبي لآية الأعراف ١٤٣: إن موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقًا، وأما الجبل رأى ربه فصار دكًا^(١)). وهذا كذب صريح، فليس عند القرطبي شيء من هذا؛ يكذبُ ليدل على عقيدته.
- * يقرأ آية من القرآن ويطلب من المذيع أن يتابع معه في مصحفٍ آخر بيد المذيع؛ فيظهر اختلاف بين المصحف الذي في يد زكريا بطرس والمصحف الذي في يد المذيع،

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٦٤، ١١:د.

أحدهما زائد عن الآخر آية، فيقول للمذيع لا بد أن المصحف الذي في يدك المصحف الخاص بشمال أفريقيا. ثم يسأل أتبع من؟!^(١)

المصحف في كل الدنيا واحد، ليس هناك مصحف خاص بأهل المغرب (شمال أفريقيا)، وليس هناك مصحف خاص بغيرهم، كل المصاحف واحدة، وكل الآيات تحمل أرقامًا ثابتة، وهو يكذب ليقول للناس أن لكل بلد (أو مجموعة بلاد من المسلمين) مصحفًا خاصًا بهم. أو ليقول أن هناك نسخًا مختلفة من القرآن العظيم، وشهد المذيع عليه في ذات الحلقة إذ قال: (أنا أول مرة أشوف قرآن مختلف عن قرآن ثاني)، وهذه هي الحقيقة ليس هناك قرآن مختلف عن قرآن ثاني، إلا عند هذا الكذاب اللئيم. وإن كان صادقًا فليأتنا بمصحف أهل المغرب (شمال أفريقيا) ويتلو علينا الآية الزائدة فيه في سورة آل عمران كما زعم؛ ولا يستطيع لأنه لا يوجد.

* يقول ناقلًا عن كتاب النصارى (المقدس): المسيح يقول: امرأة واحدة لرجل واحد؛ ومن يتزوج بامرأة مطلقة يزني^(٢).

وهو هنا يكذب أيضًا.. حتى في دينه يكذب، وهذا طبيعي جدًا فالكذاب كذاب، تكلم في الإسلام أو تكلم في غيره.

ليس في كتابه (امرأة واحدة لرجل واحد) وإنما هي من عنده، وضعها في النص من عند نفسه؛ ثم راح يستشهد بها، في [متى ١٩:٩]: «وَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلَّا بِسَبَبِ الزَّانَا، وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةِ يَزْنِي»، ثم يحتج

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٤٩، د: ١٨.

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٤٩، د: ٢٢.

علينا بأن النصرانية حرّمت التعدد، وأن ذلك رحمة بالنساء ونوعاً من الاحترام لهنّ، وهو يكذب فالمسيح لم يحرم التعدد، وإنما حرمه الذين جاءوا من بعده، ولم يرحموا المرأة بل عذبوها حين تركوها بلا زوج، ولم يرحموا الإنسانية حين تركوا ملايين النساء بلا زواج، أين يذهبن؟ من يقضي حاجتهن؟ ومن أين يشبعن رغباتهم ولا زوج معهن؟ وهو ما جعل النساء الضعيفات يخرج للعمل الشاق لكسب الرزق، وهو ما جعل الفاحشة تنتشر بين الناس في مجتمعات النصارى، لست هنا لمناقشة التعدد، وإنما لبيان كيف يأتي بطرس بشبهاته، إنه يكذب.. يكذب حتى وهو يتكلم عن دينه.

* يقول ورد في صحيح البخاري ومسلم ما يدل على أن التمتع بالنساء حلال، وأن الصحابة فعلوه في عهد الرسول ﷺ وأبي بكر، ويستدل على ذلك بحديث عند البخاري^(١): «عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنْزَلَتْ آيَةُ الْمُتَعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُنَزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ».

وكذباً يفسر المتعة الواردة في الحديث بالتمتع بالنساء (الزواج المؤقت الذي أجمعت الأمة على تحريمه)، والمتعة التي في الحديث هي التمتع بالحج؛ بمعنى فصل العمرة عن الحج، لم يقل أحد بغير هذا، بدليل رواية الحديث الأخرى التي في صحيح مسلم عن نفس الراوي - عمران بن حصين رضي الله عنه - يقول: «نَزَلَتْ آيَةُ الْمُتَعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ - يَعْنِي مُتَعَةَ الْحَجِّ - وَأَمَرْنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ لَمْ تَنْزَلْ آيَةٌ تَنْسَخُ آيَةَ مُتَعَةِ الْحَجِّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَاتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ بَعْدُ مَا شَاءَ». [مسلم: ٢١٥٨].

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٧٢، د: ٢٠. وما بعدها.

وقد نص على ذلك شارح البخاري (ابن حجر العسقلاني) في شرحه لحديث عمران نفسه عند البخاري / ١٤٦٩

* يقول إن الفخر الرازي في تفسيره (التفسير الكبير) نص في موضعين على أن هناك شيطاناً أبيض كان يظهر للنبي ﷺ في صورة جبريل، وذلك في تفسير سورة الحج آية (٥٢) وسورة التكويد آية (٢٥).

وهذا من الكذب الفاحش فالفخر الرازي ذكر هذا الكلام على أنه من كلام المخالف، وردّ عليه ونفاه بشده، وهي عادة الفخر الرازي أن يذكر كلام المخالف ثم يرد عليه، بل اشتد الفخر الرازي في نفي أن يكون الشيطان تكلم على لسان النبي ﷺ فضلاً عن أن يكون قد تمثل إليه في صورة ملك وأوحى إليه، ولك أن ترجع إلى تفسير الفخر الرازي لآية الحج (٥٢) وآية التكويد (٢٥).

* وتكرر هذا النوع من الكذب من بطرس في قضية الصلب، يقول بأن علماء المسلمين يعترفون بصلب المسيح وقتله، ويقول بأن ذلك عند الفخر الرازي في تفسيره لآية النساء: ١٥٧، وينقل عن الفخر الرازي ما ينفيه الفخر الرازي ويرد عليه، بمعنى أن الفخر الرازي أورد شبهات القائلين بالصلب من إخوان بطرس ثم راح يرد عليها، فأتى بطرس ونقل ما ينفيه الرازي ويرد عليه، وقال هو قول الفخر الرازي^(١)!!

ولذلك تجد النصارى كثيراً ما ينقلون عن الفخر الرازي، وهم لا ينقلون عنه في الحقيقة، وإنما ينقلون الشبهات التي يسردها ثم يرد عليها، ينقلون الشبهات دون الرد

(١) تكرر هذا مرات عديدة في حواراته وفي كتابه (وما صلبوه وما قتلوه)، وفي برنامج أسئلة عن الإيمان عدة مرات في الحلقات التي عقدت لمناقشة قضية الصلب.

عليها. وهذا كذب وخيانة.

* يقول في سورة الأحزاب: جاء في (سورة الأحزاب: ٥٠) ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، قال ابن كثير - والقول لبطرس الكذاب -: «إِنَّ اللَّاتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ كَثِيرٌ كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ»^(١).

والكذب هنا هو أنه بتر النص من سياقه العام، حيث يوهم من قوله: «إِنَّ اللَّاتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ كَثِيرٌ كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ»، الذي ينقله عن ابن كثير أن النبي ﷺ تزوج كل هؤلاء اللاتي وهبن أنفسهن له ﷺ، والثابت أن النبي ﷺ لم يتزوج أي امرأة وهبت نفسها إليه، وفي ذات المكان الذي ينقل منه بطرس الكذاب ذكر ابن كثير أن النبي ﷺ تزوج ثلاثة عشر امرأة فقط، وفي ذات المكان الذي ينقل منه بطرس الكذاب (تفسير ابن كثير) أن المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ لم يتزوجها النبي ﷺ، بل زوّجها من أحد الصحابة على أن يعلمها ما تعلم من القرآن.

يقول: «خولة بنت حكيم وهبت نفسها للنبي ﷺ ويتساءل كيف يكون ذلك وهي خالته؟»^(٢). وفي مكان آخر - في البالتوك - يقول هو ومن معه بأن النبي ﷺ تزوج خالته، يقصدون هذه الصحابية الكريمة خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها. وأم النبي ﷺ السيدة أمّة بنت وهب من قريش.. قرشية زهرية، وليست سلمية، ليس من أخواتها خولة بنت حكيم السلمية هذه التي يتكلمون عنها، وإنما خولة بنت

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٧٢، د: ٢٤.

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٧٢، د: ٢٦.

حكيم من قبيلة أخرى غير قريش، وهي قبيلة بني سليم.

وإنما قيل أنها خالته جرياً على عادة العرب، فأخوال وهب - أبي أمينة أم النبي ﷺ -
 بنو سليم، وأخوال هاشم وأخوال عبد مناف - أجداد النبي ﷺ - من قبيلة سليم؛ ولذا
 يُقال لقبيلة سليم كلها أخوال النبي ﷺ كما يقال لبني النجار من الخزرج أخوال النبي
 ﷺ لأن منهم أم عبد المطلب. فهم ليسوا أخوال النبي ﷺ مباشرة، وإنما على عادة
 العرب في الحديث، وكذا يقال أن هوازن - وهم قبائل كبيرة - أعمام النبي ﷺ كونه
 رضع في إحدى قبائل هوازن (بني سعد)، وهذا أمر يعرفه العام والخاص، ولا زال
 قائماً إلى يومنا هذا في أعرافنا، وبطرس يتعمد الكذب ليضل الناس، يقول وهبت
 نفسها له ﷺ ويوهم المستمع أنه ﷺ تزوجها، ثم يقول للناس أنها خالته.
 ولم يتزوجها النبي ﷺ ولو تزوجها فلا شيء عليه إذ ليست خالته، أخت أمه من
 نسب أو رضاعة، وهي الخالة التي حرّمها الشرع؛ فانظر كيف يكذب!!

وأذكر القارئ الكريم بأني ذكرت أمثلة أخرى عديدة في بحثي الأول (الكذاب
 اللئيم زكريا بطرس) وفي ثنايا هذا البحث أمثلة أخرى من كذبه المباشر، ولولا أن
 يطول المقال وتمل المقال لأكثر من الأمثال؛ فالرجل لا يكاد يصدق.

**أمثلة على الطريقة الثانية من الطرق التي تتكون بها شبهات النصارى، وهي: بتر النص
 من سياقه العام ثم استخدام مقدمات عقلية أو عرفية لتفسيره^(١)؛**

* يقول مستشهداً على عدم تحريف الكتاب المقدس بقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ
 آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] يقصها هكذا، يقول - موجهاً

(١) والحقيقة أن هذا مذهب عام عند كل أهل الباطل، وليس النصارى وحدهم.

الدليل.. أو مستتجًا من الآية - يعرفون التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم إذًا الكتاب غير محرف^(١)!!

ألا لعنة الله على الكاذبين، بطرس وأمثاله.

هكذا بتر النص من سياقه، ثم فسر به بما يحلو له، واستشهد به على عكس مراده. الآية تتكلم عن معرفة أهل الكتاب بنبوة الرسول ﷺ وصدق رسالته، والضمير عائد على رسول الله ﷺ كما يقول القرطبي في تفسيره للآية الكريمة، وهذه هي الآية كاملة قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

والشاهد هنا أنه كَوَّن الشبهة عن طريق بتر النص من سياقه العام، ثم فسر به بما يحلو له.

* في كتابه (الله واحد في ثلاث)، وفي مقدمة الفصل الثالث يقول روح القدس هو روح الله، وأن هذا ورد في القرآن في مواضع كثيرة منها: ﴿وَلَا تَأْتِسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، يكتب الآية هكذا مبتورة من سياقها العام كي يغير معناها وبالتالي يستشهد بها على باطله.

والآية كاملة تتكلم على لسان يعقوب - عليه السلام - وهو يخاطب أبناءه يقول لهم: ﴿يَنْبَى أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، والمعنى كما يقول الطبري في تفسيره: (ولا تقنطوا من أن يُرَوِّحَ اللهُ عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرح من عنده فيرينيهما

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ١٥، د: ١٠.

﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ أي لا يقنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه)، فانظر كيف بتر النص، وفسره بغير معناه. ثم يقول أنه باحث وأنه قارئ!!
إنه كذاب، ولعنة الله على الكاذبين.

* يقول إن الكفارة التي في النصرانية منصوص عليها في القرآن الكريم، في قول الله تعالى: ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وقول الله تعالى: ﴿لَا تُكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا ذُنُوبَهُمْ جَنَّتْ بَحْرِيٌّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [آل عمران: ١٩٥]^(١).
ماذا فعل هو؟ بتر النص من سياقه، ثم فسره من عنده يستغل جهالة المتلقي.
وهذا والله عين الكذب والخيانة.

والكفارة - ويعبرون عنها بالفداء - التي في النصرانية كما يعرفها بطرس نفسه في كتابه (حتمية الفداء) يقول: (أن يتحمل الشخص الذي سيقوم بعملية الفداء الحكم المحكوم به على الشخص المفدى. أو بمعنى أبسط: الفداء هو أن يموت الفادي بدلاً عن المفدى)^(٢). والفادي هو المسيح - عليه السلام بزعمهم - مات كفارة عن خطايا البشرية كلها، أو تحديداً من قبلوه فادياً ومخلصاً لهم.

يقولون نزل الإله وتألم وتعذب وقتل كفارة عن خطايانا. وهو كذب، ولا يعنيني الآن إثبات كذب دعوى الفداء (الكفارة)، وبيان أنها من أقوال (بولس) وليست من أقوال المسيح، عليه السلام. وأن المسيح - عليه السلام - ما تكلم يوماً بأنه هو الله أو ابن الله متجسداً، أو أنه ناسوت ولاهوت، وأن هذا كله جاء من بعده، لا يعنيني هذا

(١) خصص لذلك حلقتين من برنامج أسئلة عن الإيمان (٩٨)، (٩٩).

(٢) وليس عند هذا اللئيم كتب، وإنما (كراريس صغيرة) ينقل فيها ما تكلم به غيره، وينسبه لنفسه.

أبدًا هنا وإنما فقط أسأل: ما العلاقة بين هذا الكلام (الفداء في النصرانية) وآية آل عمران: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

هل هناك علاقة بين الفداء والكفارة بالمفهوم النصراني، الذي يتكلم عنه النصراني عموماً وبطرس خصوصاً، وبين تكفير السيئات الوارد في الآية؟

أبدًا، بعيدان عن بعضهما بعد المشرقين. وكفر عنا سيئاتنا هنا تعني اغفرها لنا واسترها علينا، فالتكفير (ما يستغفر به الإثم من صدقة أو صوم ونحوهما) كما يقول أهل اللغة، وتكفير الله للسيئات يعني ستر المعصية ومحوها؛ هذا ما نعرفه في لغتنا وما قاله المفسرون، أما أن ينزل الإله ويتجسد في هيئة بشر يأكل ويشرب ويبول ويتغوط، ثم يصفع على قفاه ويلبسوه ثوبًا قرمزيًا من ثياب النساء ثم يقتلوه، ويقولون فداء للخطايا، فهذا لا نعرف، سوى أنها خطة الشيطان في تحريف الأديان.

والمقصود هو بيان كيف يتعامل بطرس مع النصوص.. يبتريها من سياقها ثم يفسرها من عند نفسه؛ فيخرجها عن معناها الأصلي.

* يستشهد الكذاب اللئيم زكريا بطرس^(١)، وغيره، على ألوهية السيد المسيح - عليه السلام - المزعومة بقول الله: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]. يبترون النص هكذا. يقول كلمة الله وروح الله، تعني أنه هو عين الله. ماذا فعل؟ بتر النص ثم فسره من عنده.. فسره بما يحلو له.

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة ٦٤ د/ ٢٥، وذكره في كتابه (الله واحد في ثلاث) تعالى الله عما يقول بطرس ومن معه علواً كبيراً.

هذه هي الطريقة التي تكونت بها الشبهة، ونقول: القرآن صريح في أن المسيح - عليه السلام - عبد الله ورسوله، فبالنفي والاستثناء - وهي أقوى أساليب الحصر - جاء التعبير عن عبودية المسيح لله عز وجل في أكثر من آية في كتاب الله تعالى، قال الله: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿٥٩﴾ [الزخرف: ٥٩]. وقال الله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانِ آلَطْعَامِ أَنْظَرُ كَيْفَ بُرِّئَ لَهُمُ الْأَلْبَتِ ثُمَّ أَنْظَرُ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ [المائدة: ٧٥].

وعلى لسان المسيح جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرْطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ﴿٥١﴾ [آل عمران: ٥١]، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرْطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ﴿٦١﴾ [مريم: ٦١]، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرْطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ﴿٦٤﴾ [الزخرف: ٦٤].

بل في نفس الآية التي يستدلون بجزء منها يقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ، وَلَدُّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿١٧١﴾ [النساء: ١٧١]، والآية التي بعدها صريحة في هذا المعنى أيضًا، قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ ﴿١٧٢﴾ [النساء: ١٧٢].

- وإضافة الصفة إلى الله على نوعين، إن كانت هذه الصفة ذات منفصلة لها - استقلاليتها؛ فيكون (إضافتها إلى الله تتضمن كونها مخلوقه مملوكة لكن أضيفت لنوع

من الاختصاص المقتضي للإضافة. لا لكونها صفة^(١) أي من باب التشريف والرّفعة مثل بيت الله الحرام، وسيف الله خالد بن الوليد، وأسد الله حمزة بن عبد المطلب، وناقاة الله؛ ف(روح الله) و(كلمة الله) لا تعني أبداً أنه جزء من الله.

- والروح في استعمال القرآن شيء آخر غير هذا الذي يتكلم به بطرس الكذاب، الروح تطلق على القرآن الكريم نفسه، أو على الوحي (قرآن وسنة) عموماً، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢]، ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ [غافر: ١٥]، وقال تعالى: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل: ٢]، هذا كله معناه الوحي سُمِّيَ رُوحًا لآنه حياةٌ من موت الكُفْرِ؛ فصار بحياته للناس كالرُّوح الذي يَحْيَا به جَسَدُ الْإِنْسَانِ. وأيضاً الروح في القرآن هو الذي يقوم به الجسد ويموت حين يفارقه، وهو المقصود في قول الله تعالى: ﴿وَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

ويطلق الروح في القرآن على شخص جبريل - عليه السلام - قال تعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴿١٣٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النبا: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠٢].
وتطلق الروح على الفرج والرحمة، و«الرُّوح» بالفتح: «الراحة» والشُّرُورُ

(١) مجموع الفتاوى (١٧/١٤٩).

والفرح. وتطلق على القوة والغلبة ﴿وَنَذَّهَبَ رِيحًا ط﴾ [الأنفال: ٤٦]. ولم يقل أحد: إن من معاني الروح عندنا أنه هو الله أو المسيح - عليه السلام - كما يزعم بطرس وقومه^(١). وقول الله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ يقول الطبري في تفسيره للآية: (عن قتادة: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾، قال: هو قوله: كن فكان.. وأما قول الله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ ونفخة منه؛ لأنه حدث عن نفخة جبريل عليه السلام في درع مريم بأمر الله إياه بذلك؛ فنسب إلى أنه روح من الله؛ لأنه بأمره كان. قال: وإنما سمي النفخ روحًا لأنها ریح تخرج من الروح). اهـ^(٢).

والمقصود بيانه هنا هو كيف يتعامل مع النصوص الشرعية ليخرج منها بباطله...
يبتر جزءًا من النص ثم يفسره بما يحلو له!
* ويقول: (هذه الأحاديث وهي تتكلم عن المرأة بهذا الأمر يجعلني أتساءل: هل لم يتقابل النبي ﷺ مع امرأة شريفة؟!)^(٣).

هذا بعد أن أورد الأحاديث التي تأمر بالعفة وعدم النظر للنساء، وعدم التهاون

(١) كتبت بعد مراجعة معنى الروح في (تاج العروس)، و(القاموس المحيط).

(٢) ويتعلقون بقول الله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١]. فمن عند أنفسهم فسروا الروح بأنه جزء من الله، ثم قالوا جزء من الله حل بمريم - عليها السلام - فخرج منها المسيح، عليه السلام. والأمر على عكس ذلك: فـ (روح الله) أو (الروح) هو جبريل عليه السلام، والفرج في الآية هو القميص، نفخ جبريل - عليه السلام - في كمّ درعها فأنجبت عبد الله عيسى ابن مريم، عليه السلام؛ قدرة الله القدير.

(٣) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٧٢، د: ١٣.

في الدخول عليهن والخلوة بهن دون محرّم، ومعلوم أن النهي لا يعني أن المخاطب قد فعل ما يُنهى عنه، فحين يقول الله لموسى - عليه السلام - وبني إسرائيل كلهم في الوصايا العشر لا تزني لا تسرق لا تقتل ليس معنى هذا أن موسى عليه السلام - قد زنا أو قد سرق أو غير ذلك، وإنما النهي يكون أيضًا للمداومة على الفعل أو للمداومة على الترك.

فحين يأمر الإسلام بالعفة والشرف والبعد عن الرذيلة، ويحث الناس على تحصيل الفضيلة وحراستها؛ فهذا لا يعني أنه يتهم من يأمرهم بعكس ذلك. لم يفهم أحد هذا ولا بطرس نفسه، ولكنه لئيم يُلبس على الناس.

* ينقل عن الدكتورة عائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطيء) من مقدمة كتابها (نساء النبي) ﷺ هذا النص - وانتبه جيدًا أخي القارئ فإنه يكرر هذا الاستشهاد كثيرًا - : (لا بد لي أن أشير إلى رغبة كريمة أبدأها بعض السادة القراء، ممن يؤثرون أن نطوي بعض الأخبار، عن حياة الرسول الخاصة، تعلقت بها شبهات أعداء الإسلام.

غير أنني في الحق ألفت أن طي هذه الأخبار، لا تقره أمانة البحث، ولا هو من هدي القرآن الكريم، الذي حرص على أن يسجل منها ما يؤكد بشرية الرسول... وما كان لي أن أطوي ما لم يطوه الله تعالى، عن بيت نبينا ﷺ في آيات نتعبد بها... فلم يعد محل لدارس مسلم أن يضرب الصفح عن ذكرها. وأنا بعد لا أرى في هذه المواقف آية عظيمة في نبينا^(١).

وهو هنا بتر النص من سياقه العام، وحرّف فيه بحذف بعض الكلمات، فغيّر

(١) انظر مقدمة الفصل الثاني من كتابه (نساء النبي). صلى الله عليه وسلم.

المعنى؛ وبالتالي تكلم على لسان الدكتور عائشة بما لم تتكلم به، بل وغير في النص ذاته.. وضع قلمه فيه... كما هي عاداتهم مع كتابهم، وكما هي عادته مع النصوص الشرعية، وهذا هو النص الأصلي من كتاب الدكتور الطبعة الثالثة عشرة. تقول: (ولا بد لي أن أشير إلى رغبة كريمة، أبدأها بعض السادة القراء، ممن يؤثرون أن تطوي بعض أخبار عن حياة الرسول الخاصة، تعلق بها شبهات أعداء الإسلام.

غير أنني في الحق، ألفت أن طي هذه الأخبار، لا تقره أمانة البحث، ولا هو من هدي القرآن الكريم الذي حرص على أن يسجل منها ما يؤكد بشرية الرسول، كي يعصمنا مما تورط فيه غيرنا، حين جردوا رسلهم من بشريتهم، وأضافوا عليهم من صفات الألوهية ما يشوب عقيدة التوحيد التي هي جوهر الدين كله.

وما كان لي أن أطوي ما لم يطوه الله تعالى، عن بيت نبينا ﷺ في آيات نتعبد بها ونتلوها قياماً وقعوداً وعلى جنوبنا، فلم يعد يحل لدارس مسلم أن يضرب الصفح عن ذكرها، فيما يتناول من حياة النبي ﷺ وقد نزل بها الوحي في سور وآيات محكمات.

وأنا بعد لا أرى في هذه المواقف، إلا آية عظيمة في نبينا الذي استطاع وهو بشر مثلنا أن يضطلع بآخر رسالات السماء، وأن ينقل بها الإنسانية إلى مرحلة الرشد، ويجررها من ضلال الوثنية وشوائب الشرك، ويقودها على مراقبي طموحها إلى تحقيق وجودها الأسمى.

آية البطولة في محمد بن عبد الله ﷺ أنه استطاع وهو بشر مثلنا أن يدخل التاريخ كما لم يدخله سواه، وأن يوجه سيره على امتداد الزمان والمكان منذ اصطفاه الله تعالى خاتماً للنبين عليهم السلام.

أريد أن أقول (الكلام لبنت الشاطئ): إنني في كل ما تناولت من حياة رسول الله

ﷺ لم أر في شيء منه قط ما أخرج من تعريضه لضوء البحث الأمين، وقد كان مرجعي فيها جميعاً القرآن الكريم والحديث الشريف، ومصادر إسلامية في السيرة والتاريخ، لا يرقى إليها أي شك في حسن المقصد وصحة الإيهان)، انتهى كلامها.

التعليق: تقرأ ما نقل بطرس الكذاب على لسان الدكتورة فتخال أن على بيت النبي ﷺ أُلقيت سترٌ غليظة، وتحال المسلمين وقد تجمعوا حول بيت النبي ﷺ يخفون شيئاً معيماً تستره جدارن البيت، وأن بنت الشاطيء جاءت لتزيح هذه السدود وتلك الستر الغليظة، وتكشف للناس الحقيقة بعد ألف وأربعمائة عام، نقل بطرس كلامها ليقول للناس إن المسلمين يخفون أشياء كان النبي ﷺ يفعلها وإن عرفها الناس انفضوا عنه.

وحين تقرأ كلام الدكتورة كاملاً بدون تحريفات هذا الكذاب اللئيم تجد أنها تفاخر بحياة النبي ﷺ وترد على الكذاب اللئيم زكريا بطرس وإخوانه ما تكلموا به في حقه ﷺ بل وتنال من معتقدتهم صراحة.

فما أقبح الكذب!!

والمقصود أن هكذا يستدل بطرس.. يبتز الكلام ويدخل عليه بعد التعديلات (البسيطة) التي تخرجه عن معناه الأصلي.

الطريقة الثالثة التي يفتعلون بها الشبهات: اعتماد الضعيف والشاذ وغير الصحيح من الحديث وأقوال العلماء، وتصديره للناس على أنه حديث رسول الله ﷺ وأقوال علماء المسلمين.

كتب التاريخ والسيرة غير كتب الحديث، وكتب السيرة والتاريخ ليسوا على ذات الدرجة من الضبط التي عليها أهل الحديث، حتى من يكتب التاريخ ممن لهم دراية

بعلم الحديث لا يعتمد ذات الضبط الذي يعتمد عليه حين يكتب الحديث النبوي الشريف؛ لذا تجد كثيرًا من كتب السيرة والتاريخ تأتي بروايات ضعيفة، وقد تذكر ضعفها وقد لا تذكر، وغالبًا لا تذكر، وبطرس ومن على شاكلته يذهبون إلى هذه الكتب ويأخذون منها الضعيف والشاذ وما لا يصح ويستدلون به، وهي خيانة لمن يقرأ لهم.

ومن أوضح ما يضرب مثالاً على ذلك ما يتكلم به بطرس وغيره من الأفّاكين في خلق النبي ﷺ مثل رؤيته لزَيْنَب بنت جحش حاسرة؛ ومن ثم سعى في طلاقها وتزوجها. وهذا الكلام لا يصح، مما أجمع الناس على ضعف روايته بل وعدم صحتها. والذي نعرفه هو أن:

- النبي ﷺ لم يرَ زَيْنَبَ متفضلة في ثيابها أبدًا، وهذه الرواية لا تصح. من ذكرها ضعفها وشجب عليها.

- والرسول لم يحب زَيْنَبَ، ولو كان قد أحبّها فقد كانت أمامه منذ الصغر؛ أفيرغبُ فيها بعد أن كبر سنه، وبعد أن كبر سنّها وذاقته غيره من الرجال؟!!

- زيد كان يشكو دائمًا من زَيْنَب، وكانت تشكو منه، والرسول ﷺ كان يوصيه بأن يتقي الله ويمسك عليه زوجته، وهذا عكس ما يذهب إليه النصارى إذ يقولون أن الرسول ﷺ هو الذي طلق زَيْنَبَ من زيد وتزوجها.

- (طلق زيدُ زَيْنَبَ وهو لا يفكر لا هو ولا زَيْنَبَ فيما سيكون بعد الطلاق.. لم يكن أحد يعلم شيئًا، لم ينزل خبر على رسول الله ﷺ بأن زَيْنَبَ تطلق وتزوجها هو، وإنما كان وحياً بالإنهام، ولم يكن أمرًا صريحًا من الله. وإلا ما تردد فيه ولا أخّره ولا حاول تأجيله، ولجهر به في حينه مهما كانت العواقب التي يتوقعها من إعلانها. ولكنه ﷺ كان

أمام إلهام مجده في نفسه، ويتوجس في الوقت ذاته من مواجهته، ومواجهة الناس به.
 - الحرج كان من زواج مطلقة الابن بالتبني، وليس من تطليق زينب لزواجها،
 وليس من محبة زينب التي تربعت في قلبه وهو يخفيها كما يفترى بطرس وغيره.. إذ كان
 العرف السائد يومها أن زينب مطلقة زوجة الابن بالتبني، كان العرف أنها لا تحل لمن
 تبني مطلقها.. كان هذا العرف سائداً حتى بعد إبطال التبني^(١).

- وهذا الأمر واضح في الآية نفسها ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكُمَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]؛
 فزيد قضى منها وطره، وطلقها وهو كاره لعشرتها وهي كارهة لعشرته ثم جاء
 زواج النبي ﷺ بعد ذلك.

- كان يعلم - بالإلهام - أن هذا الأمر حادث، ولم يكن يحبه، بل كان يخشاه، يخشى
 من كلام الناس ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخَشَّهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وهذه أمانة على
 سلامة الطبع، وأمانة على عدم الرغبة في الزواج من زينب.

- بعد انقضاء عدة زينب، أرسل النبي ﷺ زيداً زوجها السابق إليها ليخطبها إليه.
 في الحديث عن أنس - رضي الله عنه قال: «لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 لَزَيْدٍ: فَادْكُرْهَا عَلَيَّ. قَالَ فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ مُحَمَّرٌ عَجِينَهَا. قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتَهَا
 عَظَمْتُ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا
 ظَهْرِي، وَنَكَصْتُ عَلَى عَقْبِي، فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكَ. قَالَتْ: مَا
 أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي. فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) راجع ما كتب الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - عند هذه القصة.

ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ»^(١).

لم يشتك زيد، ولم تشتك زينب، ولو كان زيد مكرهاً على طلاق زينب، ولو كانت مكرهة على فراقه لتكلم وأسمع، ولتكلمت وأسمعت، والذي نجده هو أن الذي خطب زينب هو زيد، ونجد زيداً لا ينظر إليها إجلالاً للنبي ﷺ كونه فقط ذكرها للزواج، وزينب تأمر ربها.. إنها نفوس موصولة بالله.

- العلة من هذه القصة المذكورة في ذات السياق الذي يتكلمون به ﴿وَكَاثَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]. يقول صاحب الظلال: (وقد شاء الله أن ينتدب لإبطال هذا التقليد من الناحية العملية رسوله ﷺ وقد كانت العرب تحرم مطلقة الابن بالتبني حرمة مطلقة الابن من النسب؛ وما كانت تطيق أن تحل مطلقات الأدياء عملاً، إلا أن توجد سابقة تقرر هذه القاعدة الجديدة. فانتدب الله رسوله ليحمل هذا العبء فيما يحمل من أعباء الرسالة.

وسنرى من موقف النبي ﷺ من هذه التجربة أنه ما كان سواه قادراً على احتمال هذا العبء الجسيم، ومواجهة المجتمع بمثل هذه الخارقة لمألوفه العميق، وسنرى كذلك أن التعقيب على الحادث كان تعقيباً طويلاً لربط النفوس بالله، وليبان علاقة المسلمين بالله وعلاقتهم بنبيهم، ووظيفة النبي بينهم.. كل ذلك لتيسير الأمر على النفوس وتطبيب القلوب لتقبل أمر الله في هذا التنظيم بالرضا والتسليم). اهـ.

- وفي القصة كلها أمانة على صدق النبي ﷺ كما تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله

(١) صحيح مسلم (ح ٢٥٦٧).

عنها - : «لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ»^(١). نعم لم يكن يكتُم شيئًا من الوحي، وما كان يتصرف بغير وحي ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ [النجم: ٣، ٤].

ليس في القصة ولا حوايلها أن النبي ﷺ رأى زينب وأعجبه؛ ومن ثم طلقها هو من زيد ليتزوجها. أبدًا.. ليس هذا في القصة ولا في صريح النص محل الاستدلال، ولا يمكن أن يظن ممن يعرف الرسول ﷺ وإنما بطرس كذاب.

ونسأل النصارى لو سلمنا جدلاً أن النبي ﷺ طلق زينب وتزوجها هل يطعن هذا في نبوة النبي ﷺ بمقاييسكم أنتم؟ أنت تشهدون على الأنبياء بالزنا.. زنا المحارم ثم تطعنون بها لا يصح على رسول الله، ﷺ؟

أمرٌ عجيب. وأعجب منه أن هذه الشبهة ردَّ عليها الأولون والآخرون، يتكلمون بكلام الأولين دون أن يلتفتوا للردود السابقة والردود الحالية؛ مما يعكس أنها فقط نفسية مريضة لا تريد سوى إضلال الناس؛ ولذا تكذب وتفترى.

* ومن الأمثلة كذلك ما يردده هذا الكذاب اللئيم وإخوانه حول قصة الغرائيق العلى، لم يتكلم أحد ممن نقرهم من علماء المسلمين بأن القصة صحيحة، ويأتي هذا الأفك الأثيم وينقل الكلام ويقول تكلم بها كل علماء المسلمين - هم ذكروها وضعفوها واشتد نكيرهم على من تكلم بها - ومع ذلك يستدل به.

الفخر الرازي في تفسيره للآية (٥٢) من سورة الحج اشتد نكيره على هذه القصة جدًّا، ونقل عن الإمام ابن خزيمة قوله عنها: «هذه القصة من وضع الزنادقة»، ونقل

(١) البخاري (ح ٦٨٧٠)، ومسلم (ح ١٢٥).

عن الإمام البيهقي قوله: «هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل».

وقال ابن حزم في كتاب «الفصل في الأهواء والنحل» (٢/٣١١): «وأما الحديث الذي فيه: (وإنهم الغرائق العلى، وإن شفاعتها لترتجى) فكذب بحت موضوع؛ لأنه لم يصح قط من طريق النقل، ولا معنى للاشتغال به، إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد». اهـ.

وقال القاضي عياض في الشفا (٢/٧٩): «هذا حديث لم يخرج أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل....».

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/٢٣٩): «قد ذكر كثير من المفسرين قصة الغرائق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم». اهـ.

وقال الشوكاني: «ولم يصح شيء من هذا، ولا يثبت بوجه من الوجوه».

وهذا هو مذهب أكثر المفسرين والمحدثين، وممن ذهب إليه الجصاص، وابن عطية، وأبو حيان، والسهيلي، والفخر الرازي، والقرطبي، وابن العربي، والآلوسي، وأبو السعود، والبيضاوي، والقاسمي، والشنقيطي، والمنذري، والطبيي، والكرماني، والعيني.. وغيرهم.

ومن أراد الاستزادة حول الروايات والطرق فليرجع إلى كتاب الشيخ الألباني رحمه الله: «نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق»، وكتاب «التحقيق في قصة الغرائق» لأحمد بن عبد العزيز القصير.

كل من عرف من أهل العلم قالوا إنها ضعيفة.. وبطرس ينقل عنهم ويقول قالوا

بها!!

هكذا تتكون شبهاته.

* وبسبب اعتماد الضعيف والشاذ وما لا يصلح من الأقوال ونقل كلام الشاذين فكثيراً من المتسبين للإسلام؛ خرج بطرس بما يتكلم به دائماً هو وأمثاله عن زواج الحبيب ﷺ من السيدة صفية والسيدة جويرية بنت الحارث رضي الله عنهن، يقول نصّاً: (صفية بنت حيي من بني المصطلق، وكانوا يهوداً، وأنهم بعد أن أسروها خرجت في نصيب دحية الكلبي، قالوا له جميلة تليق بك فأخذها من دحية، ودخل بها في ذات اليوم الذي قُتل فيه زوجها وأبوها وأخوها، ونفس الشيء تكرر مع جويرية بنت الحارث - هذا كلامه هو - قال لها راح أفكك وأخذك^(١).

يتكلم صراحة بأن النبي ﷺ كان يسطو على الجميلات وإن كُنَّ متزوجات.
وهنا عدة كذبات:

الأولى: قوله أن صفية من بني المصطلق، وأن بني المصطلق كانوا يهوداً، هذا الكلام غير صحيح، بنو المصطلق من خزاعة، وهي قبيلة عربية من أصول يمنية (قحطانية) كانت تسكن ساحل البحر الأحمر عن جدة اليوم. ولم تكن من يهود، ولم يكن فيها يهود. وصفية رضي الله عنها ليست منهم. هي من بني النضير، وأسرت في خيبر بعد فتحها.

الكذبة الثانية: يقول دخل عليها في ذات اليوم الذي قُتل فيه زوجها. وهذا الكلام

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ١٧، ١٨. وكرر الكلام في الحلقة: ٩٤، د: ١٨، وبداية الحلقة: ٩٥.

غير صحيح، يقول ابن القيم، وهو فقيه حافظ متفق على إمامته بين المسلمين: (كانوا يطئونهن بعد الاستبراء، وأباح الله لهم ذلك، ولم يشترط الإسلام، بل قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]؛ فأباح وطء ملك اليمين وإن كانت محصنة إذا انقضت عدتها بالاستبراء). اهـ.

والحافظ الذهبي - رحمه الله - ينص على هذا صراحة، يقول في ترجمة أم المؤمنين صفية - رضي الله عنها: (ثم إن النبي ﷺ لما طهرت تزوجها، وجعل عتقها صداقها)، وحين تركت بعض الكتب ذكر أن الزواج تم بعد استبراء الرحم لأنه أمر بديهي عندنا في الإسلام؛ ظنَّ بعضهم أن الزواج تم دون أن تعتد المرأة.

وقد ورد هذا صريحاً في السنة النبوية، وأقرَّ به بطرس^(١)، في الحديث عن حَنَسِ الصَّنَعَانِيِّ قَالَ: «غَزَوْنَا الْمَغْرِبَ وَعَلَيْنَا رُوَيْفِعُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، فَافْتَتَحْنَا قَرْيَةً يُقَالُ لَهَا جَرَبَةُ، فَقَامَ فِيْنَا رُوَيْفِعُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ خَطِيْبًا فَقَالَ: إِنِّي لَا أَقُومُ فِيكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِيْنَا يَوْمَ خَيْبَرَ حِينَ افْتَتَحْنَاهَا فَقَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَأْتِيَنَّ شَيْئًا مِنَ السَّبْيِ حَتَّى يَسْتَبْرَأَهَا»^(٢).

لاحظ أن هذا في فتح خيبر، وباقي الروايات بعضها في حنين وبعضها في مواضع أخرى، وكأنه كان تنبيه يقال في كل حين، يعكس حرص الرسول ﷺ على استبراء الرحم.

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٩٤، د: ٢٠.

(٢) الحديث في الدارمي، كتاب السير، (ح ٢٣٦٦)، ومثله عند أبي داود، كتاب النكاح،

(ح ١٨٤٤)، وعند أحمد (ح ١٦٣٧٨، ١٦٣٨٤).

الكذبة الثالثة هنا: لم يكن النبي ﷺ يغزو من أجل النساء، ولا كان يمر بين النساء حين تضع الحرب أوزارها ويختار جميلة من الجميلات، وإنما كان ﷺ يتزوج لئسلم الناس ويدخلون في دين الله أفواجاً، وتكرر عدّة مرات أن يطلق السبي كما فعل مع طيء وهوازن، وكما حدث مع بني المصطلق حين تزوج منهم أسلموا، وكان ﷺ لا يتزوج إلا من تسلم فقط وجاء في أمر صفية بنت حيي، أم المؤمنين رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال لها: «إن أقمت على دينك لم أكرهك، وإن اخترت الله ورسوله فهو خير لك» قالت: أختار الله ورسوله والإسلام. فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني وجعل عتقي مهري^(١). هل سمعت بأفضل من هذا؟

وسأفرد فصلاً بحول الله وقوته لبيان معنى الجهاد، والسياق العام الذي جاء في قتل المخالفين واسترقاق الذرية.

الكذبة الرابعة هنا: فيما يتعلق بزواج النبي ﷺ بالسيدة جويرية بنت الحارث، رضي الله عنها، لم تكن زوجة لثابت بن قيس، بل كانت في قسمه من الغنائم واستكتبته، بمعنى أنها كتبت معه كتاباً أن تحضر له مالاً ويعتقها مقابل هذا المال، وذهبت للنبي ﷺ تستعين به على قضاء دينها، فطلب منها أن تسلم ويسد عنها ويتزوجها. هذا ما تقوله كتب السيرة، وما يقوله الحافظ الذهبي في ترجمة أم المؤمنين جويرية بنت الحارث. فلم تكن زوجة لثابت بن قيس، وراها النبي ﷺ فأعجبته فأخذها من ثابت بالقوة أو بالحيلة كما يدعي الكذاب اللئيم بطرس.

الكذبة الخامسة والتي جاء بها من تحريفه لسياق الأحداث: في قصة جويرية، وفي قصة

(١) المغازي (٢/٦٧٥).

صفية أن النبي ﷺ لم يكن يتتقي من الأسرى الجميلات، وإلا لخرجت كلتاها - رضي الله عنهما - في سهمه من البداية، وإنما كان يقسم الغنائم على أصحابه. وهم كانوا يزوجه الشريفه في القوم - كما في حالة صفية - أو يتزوج هو شريفة القوم - كما في حالة جويرية - طلباً لإسلام قومها، فالناس كانوا على دين رؤسائهم، والعربُ تحب أصحابهم، وهذا ما حدث بالفعل أسلم أبوها - أبو جويرية - وأعتق قومها ودخلوا في دين الله أفواجاً.

وهذا هو الحديث كما يرويه الإمام أحمد في مسنده، وهي ذات الرواية التي ينقلها بطرس الكذاب مع إدخال بعض التحريفات عليها. «عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعْتُ جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ ابْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ أَوْ لِابْنِ عَمِّ لَهُ، وَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلُوءَةً مُلَاحَةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَأَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتَهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَّارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّامِسِ - أَوْ لِابْنِ عَمِّ لَهُ - فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي. قَالَ: فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَقْضِي كِتَابَتِكَ وَأَتَزَوَّجُكَ؛ قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. قَالَتْ: وَخَرَجَ الْحَبْرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ؛ فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلُوا مَا بَأْيَدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بَتْرُويجِ إِيَّاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكََةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا»^(١).

(١) مسند أحمد (ح ٢٥١٦١).

وجاء عند البخاري أن النبي ﷺ دخل على السيدة جويرية بنت الحارث، وهي صائمة^(١).

الله أكبر. تصوم في يوم عرسها.. نفوسٌ مستكينة هذه أم نفوس شهوانية هائجة؟! أرأيت؟! لم تكن زوجة لثابت بن قيس أبداً كما يدعي الكذاب اللئيم زكريا بطرس.

وتقول له: «وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ»، فهو ﷺ يعلم خبرها إذاً، ومع ذلك لم يذهب إليها ابتداءً، ونظر إليها نظر الخاطب لمن يريد خطبتها، أو أنها كانت أمة ولا يُكره النظر للإماء في الشرع.

- الصحابة حين علموا بزواج النبي ﷺ من جويرية أعتقوا كل الأسرى من قبيلتها، وهذا يعكس أثر النسب (المصاهرة) في حس العرب.

- دخل عليها النبي ﷺ وهي صائمة في يوم جمعة.. تصوم في يوم عرسها. وصيامها يدل على طول المسافة بين اليوم الذي التقاها فيه النبي ﷺ واليوم الذي دخل عليها فيه، إذ إنها تعلمت الإسلام واستقر في قلبها ثم آمنت بعد ذلك برها.

- لم يكن السياق العملي للأحداث غزو وأسر وسبي وانتقاء الحسنات وإكراههن على الزواج. أبداً.. كانت دعوة.. وحرص على الإسلام، وكانت نفوس هادئة.. تصوم في يوم عرسها. وإنما هو بطرس كما تعودنا كذاب، وكذبه يعكس ثقافته الجنسية القذرة.

* ومن الأمثلة على هذه الطريقة التي تتكون بها شبهات بطرس، وهي اعتماد

(١) البخاري (ح ١٨٥٠).

الضعيف والشاذ وما لا يصح؛ ما يردده حول وجود زيادة مشطوبة من المصحف، ينقل عن الشيعة، وكلامهم لا نلتفت إليه. والمقصود بيانه هنا هو أن الضعيف وما لا يصح هو إحدى الوسائل الرئيسة في تكون شبهات الكذاب اللئيم زكريا بطرس ومن على شاكلته.

ثانياً: خسة بطرس لا يتحملها بطرس :

قدمت لحضراتكم في البحث الأول (الكذاب اللئيم زكريا بطرس) مصادر الاستدلال عند زكريا بطرس، وبيّنت أنها نصرانية في أساسها، والمصادر الفرعية عنده هي كتب الشاذين فكرياً، وإن راح يستدل من الكتب الصحيحة فهو يكذب كذباً صريحاً ويحرف الكلام عن موضعه، وهذه خسة، وهذه خسة أن تحاكم قوماً إلى ما لا يؤمنون به، أن تستدل على المسلمين بها لا يعترفون به.

وماذا لو عاملنا بطرس بالمثل؟

ماذا لو واجهنا الكاثوليك بالأرثوذكس؟

وواجهنا الاثني بشهود يهوه؟

لن يتحمل بطرس، والنصارى عموماً، ولن يبقى لهم شيء من دينهم، هذا مع الفارق، هو يستشهد بمن تبرأت منهم الأمة، أما نحن فنستشهد بمن هم مثله في دينه، بل من هم أكثر منه تابعاً.. الكاثوليك والبروتستانت وغيرهم من الطوائف الرئيسة المعترف بها.

إن من ينظر لعقيدة النصارى بنظرة شاملة يجد أنه يكفي فقط في بطلانها مواجهة أهلها بعضهم ببعض؛ فالكاثوليكية تكفي لرد البروتستنتية والأرثوذكسية... يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً.

ثالثا: نصيحة لكل من يسمع شبهة من شبهات النصارى:

نصح كل من يسمع شبهة من شبهات النصارى أن يفتش عن أمرين:

الأول: المصدر الذي تكونت منه الشبهة.

والثاني: الطريقة التي تكونت بها الشبهة.

وبعد قليل من التدبر لن تجد أية شبهة للنصارى ولا لغيرهم بل ستجد أنها كلها

افتراءات ومحض كذب. أو أفهامًا عليلاً هي التي افتعلت الشبه بجهلها أو حقدًا.

* ويسعنا أن نقول: إننا لا نواجه شبهات حقيقة، وإنما نواجه عقلية مريضة هي

التي تفتعل هذه الشبهات.

وانظر إلى خالقهم كيف يخاطبهم:

﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠].

﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١].

﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨].

﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ أَمَنَ بَعُوهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ

عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٩].

﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ

تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ

مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ

قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

ويخبر ربنا عما تكن صدورهم؛ فيقول سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

الفصل الثاني

اللئيم إذ يتكلم على النبي الكريم

في هذا الفصل مبحثان:

الأول: يكذب حين يتكلم على النبي ﷺ.

الثاني: ما يخفيه بطرس على مستمعيه.

* * *

المبحث الأول

يكذب حين يتكلم على النبي ﷺ

أعرض الآن - بحول الله وقوته - بعض أقوال الكذاب اللئيم زكريا بطرس على الرسول ﷺ، ولن أكرر شيئاً مما ذكرته من قبل في الكتاب الأول ولا في الفصل الأول إن شاء الله تعالى، مع أن كثيراً من الكذبات التي رصدها هناك ذات صلة بالموضوع هنا، فكثرة أكاذيبه أغنت عن التكرار. ومقصودي من هذا الرصد والرد بيان أن اللئيم يكذب وهو يتكلم على النبي الكريم ﷺ.

* يقول بأن النبي ﷺ أخذ تصريحاً بأن يتزوج من يشاء، من تقع عليها عينه تحرم

على زوجها في الحال^(١)!!

والذي في كتاب ربنا أن الله حرّم على النبي - ﷺ - النساء كلّهم عدا من معه من نساءه التسع، قال تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢].

وتعيّن تسعة من النساء للنبي ﷺ غيرهن تضيق على رسول الله ﷺ وليس توسيعاً كما يتوهم البعض، فقد قيّد بالمعدود لا بالعدد، له من النساء إلا تسعة بأعيانهن، وغيره قيّد بالعدد لا بالمعدود، بمعنى أنه يستطيع أن يتزوج من يشاء من النساء ولكن أربعة بأربعة، أما النبي ﷺ فليس له إلا هذه. والكذبة القادمة تزيد الأمر بيّناً.

* يقول على لسان أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: «ما مات رسول الله ﷺ إلا وقد أحل له جميع النساء»^(٢).

يستدل بهذا على أن جميع النساء كانوا حلالاً للنبي ﷺ، ويشرح هذا قائلاً: من شاء أن يأخذها منهن أخذها حتى لو كانت متزوجة ... حتى ولو كانت مملوكة لغيره^(٣).

وهذا الكلام غير صحيح مطلقاً، وانظروا ماذا يفعل هذا الكذاب اللئيم. الحديث له روايتان عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -. الأولى: عن عائشة

(١) حوار الحق، الحلقة: ٩، د: ١٥.

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٢٤.

(٣) كرر هذا الكذب عدة مرات في الحلقة التاسعة من برنامج حوار الحق.

رضي الله عنها قالت: «ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء»^(١).
 والثانية: «ما تُوفي رسول الله ﷺ حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء»^(٢).
 وليس في الروايتان كلمة «جميع» هذه التي يستدل بها.
 وضع كلمة (جميع) من عنده ثم راح يستدل بها. وغير المعنى كلية بشرحه الذي
 أضافه للحديث، علماً بأنه مشهور جداً في السيرة والأحاديث النبوية أن رسول الله ﷺ
 لم يكن ينظر للنساء أبداً، ولم يكن يصفح النساء أبداً، ولم يكن النساء يدخلن عليه
 أبداً، ولو كن حلالاً له ما كان هذا شأنه، وعند أحمد من حديث أميمة بنت رقيقة أنها
 قالت: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ فَلَقْنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْنَا وَأَطَقْنَا» قُلْتُ: اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ مِنَّا مِنْ أَنْفُسِنَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايَعْنَا. قَالَ: «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ،
 إِنَّمَا قَوْلِي لِامْرَأَةٍ قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ»^(٣)، والسيدة عائشة - رضي الله عنها - وهي زوجته
 تقسم أن يده ﷺ ما مست يد امرأة قط، تقول: «والله ما مسَّتْ يده يد امرأة قط».
 (البخاري، ح ٢٥١١).

وقصة الحديث أن النبي ﷺ كان يعيش في غرفاتٍ من طين سقفاها من الجريد
 يطاله الرجل بيده، ويمرُّ عليه الهلال والهلل والهلل، ثلاثة أهلة في شهرين، ولا يوقد
 في بيته نار، ويمر عليه الثلاثة الأيام ولا يجد ما يأكل، وحين فتح الله عليه خيبر طالبه
 نساؤه بتوسعة في المسكن والمأكل، فأبى رسول الله ﷺ وخيبرهنَّ بين أن يبقوا معه على

(١) الترمذي (ح ٣١٤٠)، والنسائي (ح ٣١٥١)، ومسند أحمد (ح ٢٣٠٠٧). النسائي (ح ٣١٥٤)،
 والدارمي (ح ٣١٤٣).

(٢) النسائي (ح ٣١٥٤)، والدارمي (ح ٣١٤٣).

(٣) أحمد (ح ٢٥٧٦٥)، والنسائي (ح ٤١١٠)، وابن ماجه (ح ٢٨٦٥).

هذه الحالة من ضيق العيش وبين أن يطلقهن ويسرحهن سراحا جميلا، فاخترن جميعا - رضوان الله عليهن - البقاء معه على هذه الحالة من الضيق، فأكرمهن الله وحرّم على نبيه ﷺ - الزواج من غيرهن كرامةً لهن - رضوان الله عليهن - وذلك قول الله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢].

وهذا فضل من الله ونعمة على نساء النبي ﷺ جزاءً لهن بإيثارهن رسوله ﷺ على متاع الدنيا، وفيه أمانة على حبهن له ﷺ، ثم إن الله أحلّ لنبية ﷺ النساء بعد ذلك، وهذا قول أم المؤمنين عائشة في الحديث الذي معنا: «ما تُوفي رسول الله ﷺ حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء»، أو الرواية الأخرى: «ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء». وليس في سياق الحديث العملي، ولا في لفظه الثابت عن الرسول ﷺ بجميع الروايات، ولا في حياة الرسول ﷺ دليل على ما يذهب إليه بطرس الكذاب، وإنما يضع كلامًا من عند نفسه ثم يستدل به، ويحسب أن أحدًا لن يفتش وراءه!!

* يقول: إن واقع الرسول ﷺ من كلامه هو حب النساء يستدل على ذلك بحديث: «حب إلي من دنياكم النساء والطيب» - هكذا ينقله ثم يعلق قائلاً: «الشيء ولزوم الشيء، الطيب من أجل الإثارة.. دا كان فنان»^(١)، قبح الله بطرس بكذبه وقلة أدبه على رسول الله ﷺ.

التعليق:

هنا عدة كذبات:

(١) في الدقيقة ١٢ من الحلقة التاسعة من برنامج حوار الحق، وكرر ذات الكلام في الدقيقة: ١٥،

بترَّ النص من سياقه العام مما أدى إلى تغير المعنى، والحديث بتمامه، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(١) فحذف جملة «وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» فتغير المعنى. فصار في ذهن المستمع (أحبُّ شيء إلي في الدنيا النساء والطيب) وزاد الأمر تأكيداً بإضافاته التي يشرح بها الحديث من عند نفسه.

فكذب حين بترَّ النص، وكذب حين فسره بما يصرفه عن معناه، وكذب حين لم يذكر لمن يسمعه حال النبي ﷺ في مسكنه، ومأكله، ومشربه، وعبادته لربه وطول صلاته بالليل.

واسمع ماذا يقول الشراح في معنى الحديث، يقول السندي في شرح الحديث عند النسائي: (إنما حُبَّ إليه النساء لينقلن عنه ما لا يطلع عليه الرجال من أحواله ويستحي من ذكره، وقيل حُبَّ إليه النساء زيادة في الابتلاء في حقه حتى لا يلهو بما حُبَّ إليه من النساء عما كلف به من أداء الرسالة فيكون ذلك أكثر لمشاقه وأعظم لأجره، وأما الطيب فكان يحبه لكونه يناجي الملائكة وهم يحبون الطيب وأيضاً هذه المحبة تنشأ من اعتدال المزاج وكمال الخلقة... وقوله: (قرة عيني في الصلاة) إشارة إلى أَنَّ تِلْكَ الْمَحَبَّةَ غَيْرَ مَا نَعْقِلُهُ [ما نعرفه]^(٢) عَنْ كَمَالِ الْمُنَاجَاةِ مَعَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَلْ هُوَ مَعَ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ مُنْقَطِعٌ إِلَيْهِ تَعَالَى حَتَّى أَنَّهُ بِمُنَاجَاةِهِ تَقَرُّ عَيْنَاهُ وَكَيْسَ لَهُ قَرِيرَةُ الْعَيْنِ فِيمَا سِوَاهُ فَمَحَبَّتُهُ الْحَقِيقِيَّةُ لَيْسَتْ إِلَّا لِحَالِقِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَمَا قَالَ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا أَحَدًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ أَوْ كَمَا قَالَ) انتهى كلام السندي

(١) النسائي (ح ٣٨٧٨)، أحمد (ح ١١٨٤٥، ١٢٥٨٤، ١٣٥٢٦).

(٢) ما بين المعقوفين مني.

رحمه الله .

قلتُ: هذا هو المعنى الذي يُفسر حال النبي ﷺ على الحقيقة؛ حُبِّ إليه النساء ولم يكن قبل البعثة يبجهنَّ، كان هادئاً وقوراً ﷺ، قضى شبابه مقبياً على عجزٍ قاربت السبعين من عمرها حين توفت، وحُبِّ إليه النساء بلاء فوق البلاء، وأشد الناس بلاء الأنبياء، فلم ينشغل بهنَّ ﷺ، وحُبِّ إليه النساء ليكون قدوةً لنا في بيوتنا مع نساءنا، فماذا كان سيفعل صاحب الثنتين والثلاث والأربع؟. بأبي هو وأمي ﷺ. وقرة عينه ﷺ كانت في الصلاة.. كان يترك نسائه ويقوم يصلي، يقضي ليله كله في الصلاة وليس في أحضان النساء كما يوهم بطرس الكذاب.

* يقول الرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يعجب من الدنيا بثلاثة أشياء الطيب والنساء والطعام، ويعلق قائلاً: (يعني هيجب طاقة من فين للنساء إلا لما يملها تمام)^(١)، وأن ذلك في صحيح البخاري^(٢).

وهنا عدة كذبات:

الكذبة الأولى: الحديث ليس في البخاري وإنما انفرد به أحمد^(٣) ونصّه (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُهُ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ: الطَّعَامُ، وَالنِّسَاءُ، وَالطَّيِّبُ، فَأَصَابَ

(١) حوار الحق الحلقة: ٩، د: ١٧.

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٨.

(٣) مسند أحمد (ح ٢٣٣٠٢)، وليس للحديث مكررات عند أحمد، ولا روايات أخرى عند غيره. والغالب أنه ينقل عن الطبقات الكبرى لابن سعد، ويقول إنه عند البخاري هكذا من عند نفسه ثقة بأن أحداً لن يفتش وراءه. والحديث في الطبقات الكبرى لابن سعد.

ثُمَّ تَنْزِيلٌ وَلَمْ يُصَبِّ وَاحِدَةً، أَصَابَ النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ، وَلَمْ يُصَبِّ الطَّعَامَ^(١).
والكذبة الثانية كما ترى حذفتَ الجزء الأخير من النص (ولم يصب الطعام) علمًا
بأنه محل الشاهد في كلامه!!

والكذبة الثالثة: هي الإضافة التي أضافها من عند نفسه بعد أن حذف جزءًا من
الحديث. إذ يقول: (يعني هيجيب طاقة من فين للنساء إلا لما يملها تمام)، يحاول أن
يصور الرسول ﷺ للقارئ على أنه بطين.. يأكل كثيرًا ثم يقوم للنساء، ونص الحديث
الذي يستشهد به عكس ذلك!!

أرأيت أخي القارئ كيف يتعامل مع النص الشرعي؟!

يحذف ثم يفسر بما يحلو له، فيغير المعنى.

* يقول بطرس الكذاب يمكن استخراج كتاب جنسي بعنوان (من أقوال
الرسول) وراح يكتسح السوق^(٢).

ونقول: هاتوا لنا نصًا واحدًا يتكلم فيه الرسول ﷺ بكلام فاحش جنسي أو غير
جنسي.

والذي نجده في كتبنا أن النبي ﷺ كان عظيم الخلق ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
[القلم: ٤]، وأن النبي ﷺ كان (أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خُلُقًا) [البخاري:
ح ٣٢٨٥]، وأن النبي ﷺ (لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَّفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ
أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا) [البخاري: ح ٣٢٩٥]، و (لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ سَبَابًا وَلَا فَحَاشًا وَلَا لَعَانًا

(١) مسند أحمد (ح ٢٣٣٠٢).

(٢) حوار الحق، الحلقة: ٩، د: ٤٠: ٢١.

كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمُعْتَبَةِ مَا لَهُ تَرَبَّ جَبِينُهُ [البخاري: ٥٥٧١]. وكان يقول ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا) البخاري. وكان النبي ﷺ في مفردات حياته هادئًا وقورًا يقضي الليل صلاةً والنهار صيامًا وذكورًا، وما عاب طعامًا قط، ولا ضرب أحدًا من أهله بيته قط، لا زوجة ولا خادمًا ﷺ.

وكان النبي ﷺ شديد الحياء، وعند البخاري (ح ٥٦٣٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ»، وعند ابن ماجه في سننه عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ». والأصل في كلام الشرعي هو الحياء ولذلك جاء التعبير عن المعاشرة الزوجية في القرآن غاية في الحياء مثل قول الله عز وجل ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا﴾ وقول الله: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ وقول الله: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ وهكذا. القاعد العامة عندنا الحياء.

* يقول بطرس الكذاب أن إحداهن (من نساء النبي ﷺ يعني) كانت إذا حاضت أمرها أن تأتزر وبياسرها، ويتأفف عند ذلك، ويتعجب كيف يقرأ المسلمون هذا الكلام وكيف يتبعون هذا النبي الذي هذا حاله.

والعجب من حاله هو، كيف لا يستحي وهو يكذب كذبًا مكشوفًا؟!!

الحديث في الصحيحين وغيرهما من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا أَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَأْتِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا قَالَتْ وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِزْبَهُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْلِكُ إِزْبَهُ^(١) وفي بعض

(١) البخاري (ح ٢٩١)، مسلم (ح ٤٤١).

روايات الحديث (كان رسول الله ﷺ يباشر فوق الإزار وهن حيض)^(١). والكذب هنا في تفسير الكلام بغير معناه، فيوهم المستمع أن المباشرة هي الجماع، فيفهم المشاهد له أو المستمع لكلامه بأن النبي ﷺ كان يجامع زوجاته في الحيض، وهذا أمر مقذذ للجميع، لا يفعله ذو خلق سليم. الاتزار هو ستر الشرة وما تحتها بثياب يُمَلُّ على الجسد، والإزار معروف مشهور.. كالذي يلبسه المُحَرَّمُ الذكر في الحج أو العمرة، والروايات تقول (أمرها أن تشد إزارها)^(٢) ولفظة (تشد) لها ظلال واضحة، لم يأمرها أن تأتزر، ولا أن ترتدي إزارها، وإنما أن تشد إزارها، وشدُّ الإزار دلالة على إحكامه، والمباشرة ليست الجماع وإنما ما دون الجماع^(٣)، وجاء هذا صريحًا على لسان أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في رواية أخرى^(٤).

وجاء في بعض الروايات عن زيد بن أسلم قال: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا يَحِلُّ لِي مِنْ امْرَأَتِي وَهِيَ حَائِضٌ؟ قَالَ: «لَتَشُدَّ عَلَيْهَا إِزَارَهَا ثُمَّ شَأْنُكَ بِأَعْلَاهَا»^(٥)، وفي الحديث أن النبي كان أملك الناس لإزبه، والإرب هو العضو الذي يستمتع به

-
- (١) ذكرها النووي في شرحه لحديث عائشة عند مسلم (ح ٤٤١)، وفوق هنا تعني أعلى السرة مما لا يغطيه الإزار بدليل باقي الروايات، وسيأتي إن شاء الله.
- (٢) كما في النسائي (ح ٣٧٠)، وابن ماجه (ح ٦٣٠)، ومسنند أحمد، وهو من رواية عائشة أيضًا (ح ٢٤١١٤)، والدارمي (ح ١٠٢٩)، وهو من رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.
- (٣) وقد تطلق على الجماع، والسياق هو الحاكم على المعنى، وهي هنا ما دون الجماع في أعلى الإزار، بدليل الروايات الأخرى وقد سقت بعضها منها في النص أعلاه.
- (٤) سنن النسائي (ح ٣٧٢).
- (٥) الدارمي (ح ١٠١٤).

الرجل - كما يقول النووي في شرح حديث مسلم - وهذا يعني صراحة أنه لم يكن يجامع، وأن من لا يملك إِرْبَه لا يباشر في وقت المحيض مخافة أن يقع في الجماع. ثم بعد ذلك يقول: كان يجامع وقت المحيض ويتأفف!!
إنه يكذب.. بل إنه كذاب.

ولهذه العملية - المباشرة وقت المحيض - بُعد إنساني، إذ إن المرأة عندنا ليست نجسة حين تحيض، تجنس ما لمستته وما لمسها، ويبعد عنها زوجها وكل عزيز عليها مخافة أن تنجسه كما في الكتاب (المقدس).

يقول كاتب سفر اللاويين [١٥ : ١٩] ((وَإِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا، وَكُلُّ مَنْ يَلْمَسُهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. كُلُّ مَا تَنَامُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ حَيْضِهَا أَوْ تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَنْ يَلْمَسُ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَنْ يَلْمَسُ شَيْئًا كَانَ مَوْجُودًا عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَإِنْ عَاشَرَهَا رَجُلٌ وَأَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ طَمْثِهَا، يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَنَامُ عَلَيْهِ يُصْبِحُ نَجِسًا.

٥٥٥ نَزَفَ دَمُ امْرَأَةٍ فِتْرَةً طَوِيلَةً فِي غَيْرِ أَوَانِ طَمْثِهَا، أَوْ اسْتَمَرَ الْحَيْضُ بَعْدَ مَوْعِدِهِ، تَكُونُ كُلُّ أَيَّامٍ نَزَفَتْ فِيهَا نَجِسَةً كَمَا فِي أَثْنَاءِ طَمْثِهَا. كُلُّ مَا تَنَامُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ نَزَفِهَا يَكُونُ نَجِسًا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا، وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ مِنْ مَتَاعٍ يَكُونُ نَجِسًا كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. وَأَيُّ شَخْصٍ يَلْمَسُهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ)) [ترجمة كتاب الحياة]

وحتى تتطهر من نجاستها هذه، عليها أن تذهب إلى الكاهن بفرخي حمام !!

يقول كاتب سفر اللاويين (٢٩ : ١٥):

((وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَاتَيْنِ أَوْ فَرَخِي حَمَامٍ وَتَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ. فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيئَةٍ وَالْآخَرَ مُحَرَّقَةً وَيُكْفِرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلِ نَجَاسَتِهَا.)) [ترجمة الفاندايك].

والمدهش أن هذا الحيض الذي يأتيها من عند الله، (وهذا تكوين وخلق الأنثى) تكون خاطئة بسببه وعليها أن تتطهر من ذنبها !!!، ولا يحتج بأن هذا في (العهد القديم)، فالمسيح - عليه السلام - صرح في إنجيل متى [١٧ : ٥] قائلاً: ((لَا تَطُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْغِيَ الشَّرِيعَةَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأُلْغِيَ، بَلْ لِأُكْمَلَ.))

فلك أن تتخيل المرأة يأتيها الطمث لمدة سبعة أيام تكون فيها نجسة ومنبوذة من الآخرين ثم تستمر فترة نجاستها أسبوعاً آخر: أي نصف الشهر وهذا يعني نصف السنة ونصف عمرها تكون نجسة منبوذة !

وعندنا طاهرة عزيزة لا نفارقها، ولا ننفر عن شيء منها إلا موطن الدم فقط، هذا هو صريح القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وهو صريح فعل النبي ﷺ مع نساته، وما أوصى به أصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين -.

والمقصود هو بيان كذب بطرس. قبحه الله.

* يستحي من نطق كلمة نكاح في الآية ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَىٰ وَتَلَكَ وَرَبِّعَ

﴿^(١)

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٤، ٧. والحلقة: ٩٤، د: ٢٣.

الكذب هنا هو أنه يفسر النكاح بمعنى الجماع، ثم يقول أن القرآن والسنة فيها كلام بذيء، وهذا من كذبه، النكاح هو الزواج في هذه الآية وفي الحديث (النكاح من سنتي) بل وفي استعمال الفقهاء فتجد في أبواب الفقه (كتاب النكاح) وفيه تفصيل للزواج، وتصريح بأن النكاح هو الزواج، بل وفي استعمال عامة الناس نقول (عقد النكاح)، وهو عقد الزواج.

وفي هذا أمانة على فشله في أن يجد كلمة رديئة في القرآن الكريم أو السنة النبوية، ولذا لجأ للكذب والتلبيس على الناس.

* يقول بطرس الكذاب: بعد موت خديجة تزوج صبية عمرها ست سنوات ودخل بها وهي بنت تسع سنوات، وبين السادسة والتاسعة كان يمارس معها حاجات استحي - هو يعني - من ذكرها ولكنها موجودة في كل كتب السيرة. بل وفي صحيح البخاري على لسان عائشة^(١).

هكذا يتكلم، وهذا الكلام فضلاً عن أنه كذب يتكلم به من رأسه، فهو أشبه ما يكون بـ (تحذيف الطوب).. فعل الصبية، وأمانة على خسته، وحقده على شخص الحبيب ﷺ، وشيء من هذا لم يحصل، ودونكم كتب السيرة التي نعرفها ونقر بها، فليذكر لنا صفحة أو شيء مما كان يفعله النبي ﷺ بعائشة على حد زعمه.

ثم إن النبي ﷺ لم يتزوج عائشة بعد خديجة - رضي الله عنها - بل تزوج السيدة سودة بنت زمعة - رضي الله عنها -.. كذب على كذب.

وكثيراً ما يتكلمون عن زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة - رضي الله عنها -

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٩.

يقولون: صغيرة.. كيف تتزوج في هذا السن؟

ويقولون: صغيرة تزوجت من كبير كهل في عمر أبيها؟

والإجابة في نقاط:

الأولى: نصارى اليوم، بطرس ومن معه، هم أول من احتج على زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة - رضي الله عنها - فلم يعترض أحدٌ قبلهم على هذا الزواج. وهذه بدهة تصرح بأن الخلل عندهم وليس في الشريعة.

الثانية: زواج الصغيرة، وزواج الصغيرة من الكبير لا تنكره النصرانية، بل تقره.. تعرفه.. حدث فيها!!

السيدة مريم - عليها السلام - أنجبت المسيح وهي في الثانية عشرة من عمرها، وهذا يعني أنها حملت به في الحادية عشرة، وكانت قبل ذلك مخطوبة ليوסף النجار. و يوسف النجار يومها فوق الثمانين!!

كانت صغيرة، وكانت تستعد للدخول على كبير، على رجل يكبرها بما يزيد على السبعين عامًا. وليس كم وأربعين سنة مثل النبي ﷺ وعائشة.

وكتاب النصارى يتكلم بأن داود عليه السلام حين هرم وكبر في السن وذهب عقله زوجه بفتاة صغيره، وداود - عليه السلام - عاش مائة عام أو يقاربها ولو قلنا فتاة هذه تكون في العاشرة (كما مريم عليها السلام) فإن الفرق في العمر بينه وبينها يكون ضعف ما كان بين النبي ﷺ والسيدة عائشة - رضي الله عنها -.

وفي كتابهم أن إبراهيم عليه السلام تزوج بهاجر بعد أن تجاوز الثمانين من عمره، وهي كانت جارية صغيرة، والفارق الزمني بينهما ضعف ما كان بين النبي ﷺ والسيدة عائشة - رضي الله عنها - أيضًا.

بل في كتابهم بأن فارض بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام - تزوج وأنجب ولدين

وهو ابن ثمان سنوات. وهذه من عجائب الكتاب (المقدس). ومما يرفضه كلُّ عقلٍ صحيح. والقصة في العهد القديم. سفر التكوين.

الثالثة: زواج المرأة في التاسعة من عمرها لم يكن أمراً منكراً في هذا الزمان... لم يبتدئه النبي ﷺ، فقد كان من الطبيعي جداً أن تخطب البنت وهي في السادسة من عمرها وتتزوج في التاسعة من عمرها. لم يكن عيباً أن تتزوج المرأة الصغيرة بالرجل الكبير. فعبد المطلب تزوج بعد أن تجاوز المائة من عمرة بأخت السيدة آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ - وكان بينهما من العمر ما يزيد عن تسعين عاماً. وعمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وهي في نفس السن تقريباً، وكان عمر يومها قد تجاوز الخامسة والخمسين من عمره.

وكذا عمرو بن العاص تزوج وأنجب من امرأة أصغر منه وهو ابن اثني عشر عاماً، فكم كان عمر زوجته حين تزوجت؟ لا يزيد بحال عن العاشرة. والأشعث الكندي - سيد قبيلة كندة - تزوج من أخت أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وهي صبية تلعب عند أبي بكر. ثم رأى بنت علي بن أبي طالب بعد ذلك بثلاثين عاماً تقريباً رآها تلعب عنده فطلب منه أن يزوجه، فرفض علي لنسبه لا لسنه ولا لسنّها.

والشافعي - رحمه الله - يقول: أدركتُ جدة في الواحدة والعشرين من عمرها. فمتى تزوجت هذه، ومتى أنجبت؟ ومتى تزوجت بنتها أو ابنها ومتى أنجب؟ فزواج الصغيرة لم يكن عيباً، ولم يكن أمراً شاذاً بل كان معمولاً به، في بيئة النبي ﷺ وفي بيئة المسيح عليه السلام، ومن الإجحاف والظلم أن نحكم بما هو سائد بيننا الآن على ما كان موجوداً قبل ألف وأربعمائة عام. حين بعث رسول الله ﷺ.

ومما يجمل ذكره هنا أن الجيل الذي قبلنا - أبي وأمي - كانت البنت - في أيامهم - تتزوج في الرابعة عشرة والخامسة عشرة، أما اليوم فالبنت لا تتزوج قبل أن تنهي

الجامعة، أي بعد الثانية والعشرين - هل هنا اليوم من يزوج بنته وهي في الصف الثالث الإعدادي... يقول طفلة مع أن أمها ربما قد تزوجت في ذات السن. !!
وانتشر اليوم على صفحات الإنترنت وجود بعض البنات قد حملن ووضعن وهن في الثانية عشرة من عمرهن، تناقلت المواقع بالصوت والصورة الخبر عن فتيات في (مصر) و (أستراليا) و (الجزائر). هذا ما اطلعتُ عليه وربما كان هناك ما هو أكثر.
أرأيتم أين الخلل؟

الخلل أننا نحاكم البيئة التي عاش فيها رسول الله ﷺ إلى أعرافنا التي تسود بيننا اليوم.

الرابعة: لم يخطب النبي ﷺ عائشة - رضي الله عنها - من تلقاء نفسه، لم يراها ومن ثم أعجبتته فراح وخطبها، وإنما - بأبي هو وأمي وأهلي ﷺ - بعد أن ماتت زوجته بقي بلا زوجه، فأشارت عليه خولة بنت حكيم أن يتزوج ورشحت له امرأتان، سودة بنت زمعة وعائشة رضي الله عنها.. واحدة ثيب لتتناسب مع أولاده وواحدة بكر، وفي ترشيح خولة أمارة على أن عائشة كانت تصلح للزواج، فهي امرأة وتعرف النساء جيداً، فلولا أنها تعرفها جيداً وتعرف أنها تصلح للزواج ما رشحتها لرسول الله ﷺ، وحين ذهبت لخطبتها وجدت أن هنا من تكلم لخطبتها قبل رسول الله ﷺ، وهو جبير بن المطعم بن عدي والقصة في ابن كثير^(١). وغيره. وجاء في أحداث غزوة أحد أن عائشة - رضي الله عنها - كانت تنقل قِرب الماء يوم أحد.. تسقي الجرحى، وهذا يدل على أنها كانت امرأة.. تحمل القربة، وتحضر القتال تسقي الجرحى، فهي امرأة إذاً^(٢)

(١) راجع البداية والنهاية لابن كثير قصة زواج النبي ﷺ من سودة وعائشة رضي الله عنها.

(٢) الحديث عند البخاري (ح٢٦٦٧)، ومسلم (ح٣٣٧٦)، وفيه من رواية مسلم: ((وَلَقَدْ رَأَيْتُ

تصلح للنكاح، وأنها كانت امرأة تصلح تماما للزواج.
وجاء أن زواج النبي ﷺ منها كان برؤية رآها النبي ﷺ في المنام، رأى كأنه رآها في المنام فقال: إن يكن من الله يمضه. وقد كان.

وهم يحتجون علينا بما في كتبنا، والذي في كتابنا أن الله هو الذي يزوج نبيه - ﷺ - كما في سورة التحريم ﴿عَسَىٰ رَبُّهُٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُٗٓ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مِٰسَلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ فَيُنَبِّئُ تَبَيَّنَتْ عَيْدَاتٍ سَيَحِبَّنَّ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥].

الخامسة: لو كان عيباً ما كانت قريش لتسكت عليه وهي التي كانت تفتعل الأكاذيب للنيل منه ﷺ؛ وكذا يهوداً^(١). وهم أشد الناس عداوة لمحمد ﷺ ولدين محمد ﷺ ولأتباع محمد ﷺ لو كانوا يرون في هذا الأمر عيباً أكانوا يتركونه؟ لا والله. نعم لم يكن الأمر عيباً وقتها، بل كان طبيعياً جداً.

السادسة: والنبي ﷺ لم يكن هذا العجوز مُحَدَّوِّب الظهر بطيء الخطى، الذي لا يقوم من مجلسه إلا بغيره، بل كان ﷺ، يركب الخيل ويقاقل أشد القتال، ويثبت حين يفر الأبطال. ولم تكن آثار الشيب بادية في رسول الله ﷺ، بل كانت شعيرات يعدونها عدداً^(٢)، وكان النبي ﷺ يجامع حتى يكسل^(٣)، ومن يجامع حتى يكسل سلوا عنه

عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَأُمُّ سُلَيْمٍ وَإِيمَاءُ الْمُسَمَّرَاتَانِ أَرَىٰ خَدَمَ سُوقِيهِنَّ تَنْفُلَانِ الْقُرْبَ عَلَىٰ مُتُونِهِنَّ ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ ثُمَّ تَرَجِعَانِ فَتَمْلَأْنِيهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ)).

(١) دخل النبي ﷺ بأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في المدينة وكان بالمدينة يومها ثلاث قبائل من اليهود هم بنو قينقاع، وبنو النضير وبنو قريظة.

(٢) راجع إن شئت وصف النبي ﷺ تحت عنوان النبي كأنك تراه.

(٣) يجامع حتى يكسل أي لا ينزل منية، يجامع زوجته حتى يمل ولا ينزل. والحديث في صحيح

النساء. ورجل متزوج بهذه المواصفات لامرأة غير متزوجة خير لها من غير مثلها، فللخبرة بالنساء دور، يعرفه المتزوجون والمتزوجات.

السابعة: معروف أن رسول الله ﷺ كان يحب عائشة رضي الله عنها وأنها كانت تحبه، وتغار عليه، وأحاديث غيرة عائشة - رضي الله عنها - كثيرة ومشهورة، ولو أنه بغيض لها.. اغتصبها كما يقولون ما أحبته هذا الحب وغارت عليه هكذا - ﷺ.

الثامنة: أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - لم تكن هذه الطفلة الغافلة التي لا تفقه شيئاً.. وإنما كانت من خيرة النساء وعقلاء الجيل، وأنقل بعض ما ورد في فضل عائشة رضي الله عنها - من ترجمتها في سير أعلام النبلاء - على لسان أئمة المسلمين من التابعين، لتعلموا أي النساء كانت هذه:

عن مسروق: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض.

قال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة.

وقال هشام بن عروة، عن أبيه: ما رأيت أحداً أعلم بفقته ولا بطب ولا بشعر من عائشة.

وقال أبو بردة بن أبي موسى، عن أبيه: ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علماً. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات

مسلم (ح ٥٢٧)، وغيره، ونصه: عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُجَامِعُ أَهْلَهُ ثُمَّ يُكْسِلُ، هَلْ عَلَيْهَا الْغُسْلُ؟ وَعَائِشَةُ جَالِسَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا وَهَذِهِ ثُمَّ نَغْتَسِلُ».

المؤمنين، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.
وفي "الصحيح" عن أبي موسى الأشعري -مرفوعاً: فضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام.

التاسعة: أن هذه الشبهة مفتعلة من خلال التلبيس والتدليس على الناس، يقولون
لهم بنت صغيرة في التاسعة من عمرها. ورجل عجوز في الخمسين من عمره. وكيف
تتزوج هذه الطفلة هذا الرجل العجوز؟

ومن تكلم بهذه الشبهة لا بد أنه قرأ السيرة النبوية، وهو يدعي ذلك.. يدعي أنه
قرأ السيرة جيداً. ولا بد أنه قرأ عن زواج عبد المطلب من امرأة صغيرة في السن وأن
عائشة رضي الله عنه كانت مخطوبة أو تكلم لخطبتها أحدهم قبل النبي ﷺ، ولا بد أنه
علم أن النبي ﷺ لم يتزوج عائشة رضي الله عنها من تلقاء نفسه، بعد أن ماتت خديجة
جلس عامين بلا زواج ثم تزوج سودة وهي امرأة عجوز ضخمة ثبطه.. بالكاد تمشي -
رضي الله عنها، ومن يفعل هذا ليس شهوانياً أبداً. ولا بد أنه علم أن النبي - ﷺ كان
يسكن في غرفات من طين، وأنه لم يكن يجد ما يأكله لثلاث أيام، ولا ما ينام عليه إلا
الحصير، ولم يكن يوقد في بيته نار لثلاثة أهلة. وأن النبي ﷺ كان يقضي الليل ساجداً
وقائماً يناجي ربه، وكان يقول: جعلت قرّة عيني في الصلاة، والجميع يعرف أن من
يجب النساء ينفق عليهن.. بل يلبسهن ويزينهن، ويسهر معهن.

ولا بد أنه سمع ردنا هذا، إذ إننا نرد عليه من سنين، ومع ذلك يكرر كلامه على
الناس. لماذا؟!!

العاشرة: لأنها نفسية مريضة ليس لها هدف إلا صد الناس عن دين الله عن طريق
الكذب والتدليس، وافتعال الشبهات كما في هذه الشبهة.

* يقول: دخل في وقت واحد بتسعة^(١)، وكان فيه ساريات زي مارية القبطية وفوقهم نساء وهبهن أنفسهن للرسول وبلغ العدد ٦٦ امرأة^(٢).
ولم يدخل النبي ﷺ في وقت واحد بامرأتين، فضلاً عن تسعة.
ونساء النبي ﷺ تسعة، وكل اللواتي شرفن بالمبيت مع الرسول ﷺ ثلاث عشرة زوجة. وهن على حسب ترتيب الزواج منهن:

(١) خديجة بنت خويلد.

(٢) سودة بنت زمعه.

(٣) عائشة بنت أبي بكر.

(٤) حفصة بنت عمر.

(٥) زينب بنت خزيمة الهلالية.

(٦) أم سلمة المخزومية.

(٧) زينب بنت جحش.

(٨) جويرية بنت الحارث.

(٩) أم حبيبه بنت أبي سفيان.

(١٠) صفية بنت حيي.

(١١) ميمونة بنت الحارث.

(١) الحلقة ٣٩ من أسئلة عن الإيمان د/٦.

(٢) الحلقة ٣٩ من أسئلة عن الإيمان د/٦، ٧.

وكان له أربع من السراري^(١)، ولم يدخل بواحدة وهبت نفسها له.
 ولاحظ أخي القارئ أنه يعرض هذا الكلام على أنه استنباط منه خرج به من
 قراءته لاثني عشر مرجعاً من مراجع السيرة النبوية، ولك أن تراجع كل ما كتبه
 المسلمون عن الرسول ﷺ في كتب السيرة والتفسير والحديث التي نعرفها، لن تجد
 فيها غير ما ذكرت لك.

* يقول زواج المتعة موجود في القرآن العظيم والأحاديث في صحيح البخاري^(٢)،
 وأن النبي ﷺ استمتع بالنساء هو والصحابة في الحج حتى قال أحدهم استمتع رسول
 الله واستمتعنا معه^(٣). وظل هكذا حتى حرمه عمر^(٤).

وهذا كله من عنده، فلم يستمتع رسول الله ﷺ لا في الحج ولا في غيره، ومتعة
 الحج هي فصل العمرة عن الحج، وليس معاشرته النساء. وليس في القرآن العظيم آية
 تدل على إباحتها جواز المتعة^(٥)، وتحريم المتعة كان في غزوة خيبر.. خبره في ذكر غزوة

(١) ابن القيم، زاد المعاد، (١/١١٠، ١١١).

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٤، ٥.

(٣) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٣، ٥٦. وهو كلام من عنده لا يسنده لدليل. والمتعة
 في الحجة هي فصل العمرة عن الحج.

(٤) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٦، د: ٢٦.

(٥) والآية ٢٤ من سورة النساء ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَذَبَ اللَّهُ
 عَلَيْكُمْ وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ۗ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
 مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤] جمع المفسرون عندها كل الأدلة الدالة حرمة جواز المتعة،
 وأن الاستمتاع هنا ليس هو المقصود عند الشيعة، فليرجع إلى كتب التفسير من شاء.

خير في كتب السير وكتب التفسير وكتب الحديث وليس في عهد عمر رضي الله عنه، وإنما بطرس كذاب.

* يسأله أحدهم أليس تعدد رسول الله ﷺ للزوجات كتعدد سليمان وداود وغيرهم من أنبياء العهد القديم؟

فيجيب: لا. محمد ﷺ أتى بعد عهد النعمة - أي العهد الجديد - الذي حُرِّمَ فيه التعدد، ولذا كان عليه أن يتبع عهد النعمة ولا يتبع عهد الناموس.. العهد القديم.

أين الكذب هنا؟

يكذب على دينه هو. فالنصرانية لا تتنكر للعهد القديم، وإنما تقره، والمسيح عليه السلام جاء متمماً ولم يأت ناقضاً، والذي تعدى على الناموس هو بولس اليهودي وليس المسيح - عليه السلام -، ويكذب على دينه حين يقول إن التعدد محرم عندهم، فلم ينه المسيح - عليه السلام - عن التعدد، لا يوجد في كلام المسيح - عليه السلام - عندهم نص صريح يجرّم فيه التعدد.

* يقول ميمونة - هكذا بدون أن يسمى أو يذكر مصدرًا - رمت نفسها على النبي ﷺ وهو منصرف من الحج، وقالت له: لك الجمل بما حمل يا رسول الله فأخذها ودخل بها^(١).

وهذه من عنده. فالثابت أن الرسول ﷺ لم يدخل بامرأة واحدة ممن وهبن

الاستمتاع هنا ليس هو المقصود عند الشيعة، فليرجع إلى كتب التفسير من شاء.

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٢٢.

أنفسهن له^(١).

وهذا الكلام يثبت قلة أدب هذا المجرم، فهو كذابٌ قليلُ الأدب.

* يقول: إن أي امرأة مؤمنة يمكن أن تهب نفسها للنبي حتى لو كانت متزوجة^(٢).

وهذه من عنده أيضًا، والذي نعرفه أن المتزوجة تحرم على كل الرجال حتى النبي ﷺ.

* يقول: إن الرسول ﷺ لم يكن يعدل بين نسائه^(٣).

والسيدة عائشة تقول: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُفْضِلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسَمِ مِنْ مَكْنِهِ عِنْدَنَا وَكَانَ قَلَّ يَمُ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيَدُونُ مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتُ عِنْدَهَا) [أبو داود، ح ١٨٢٣].

* يذكر أن النبي ﷺ انتقم من ثلاثة عشر معارضًا له اغتيالًا بالسيف، ويعد منهم أبو سفيان بن الحارث، وكعب بن زهير وهند بنت عتبة بن ربيعة وأن هذا في صحيح مسلم والسيرة النبوية، ثم يسأل: أين الرحمة؟^(٤).

وهو كذاب، فأبو سفيان بن الحارث أسلم، وهو ابن عم النبي ﷺ وأخوه في الرضاعة، وأحد أربعة كانوا يشبهون النبي ﷺ في الشكل، وقصة إسلامه يوم الفتح مشهورة، وخبره يوم حنين معروف مشهور.

وكعب بن زهير أسلم وحسن إسلامه وهو صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول) (وهند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان -

(١) فتح الباري شرح الحديث (٤٤١٤).

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٢٢.

(٣) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٦، د: ٢٥.

(٤) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٧، د: ٧. وأكد هذا الكلام في الدقيقة ٢٠.

رضي الله عنه وعن زوجها أبي سفيان. أسلمت وحسن إسلامها.

فانظر كيف يكذب، وانظر كيف يدلس ويقول صحيح مسلم والسيرة النبوية!!

* يقول: إن الرسول ﷺ أباد قبائل اليهود بالكامل^(١).

وهذا من إفكه، فيهود مع أنها غدرت عدة مرات، وهمت بقتل النساء والأطفال، وبسطت أيديها وألستها بالسوء، وشاركت في تجميع العرب يوم الأحزاب، وتجمعت هي بنفسها في خيبر، في الحصون وتترست بالعدد والعتاد والحصون على الجبال إلا أنها مع كل هذا لم تباد. لم يحدث لقبيلة منهم - ولا لغيرهم - إبادة أبداً، بنو قينقاع أخرجوا من المدينة يحملون أمتعتهم على دوابهم، بعد أن غدروا وتعرضوا للأعراض، وبنو النضير حاولوا اغتيال النبي ﷺ ولم يقتلهم بل أخرجهم بأمتعتهم ودوابهم أيضاً، وكذا بنو قريظة مع أنهم غدروا بعهدهم في وقت الشدة واتجهوا - حين غدروا - للنساء والصبيان ليبدووا بهم، ثم بالرجال يقتلوهم من خلفهم، مع هذا لم يقتل النبي ﷺ أحداً منهم سوى المقاتلة فقط وترك النساء والذرية.

لم يعاملهم بالمثل ﷺ، لم يقل: هموا بقتل نساءنا وأطفالنا فنقتل نساءهم وأطفالهم.. لم يقل هذا، وإنما قتل من شاركوا في الغدر فقط، وترك رجلاً منهم يدعى عمراً ذلك أنه كان على سفر ولم يكن مع من غدر، وأهل الغدر في كل مكان يقتلون.. من يتآمرون مع العدو حين القتال يُقتلون في كل الشرائع وليس فقط في الإسلام؛ وأهل خيبر شيدوا الحصون على رؤوس الجبال، ودربوا الرجال، واشتروا كل ما يعرفوه من سلاح، وهموا بالمسير للمدينة لقتل النبي ﷺ وهم يعرفون أنه رسول الله ﷺ ومع ذلك حين انهزموا صالحهم وتركهم في أرضهم يثيرون الأرض ويسقون الزرع.

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٨، د: ٢٣.

ويهود وادي القرى وفدك صالحهم ﷺ حين أبدوا رغبة في الصلح، صالحهم وتركهم في ديارهم وأموالهم ونسائهم، صالحهم والجيش معه، صالحهم وهو منتصر قد تملك خيبر بحصونها وعتادها، صالحهم ولو شاء قتلهم جميعاً. والثابت عندنا في كتبنا أن يهود لم يقتل منهم في خيبر إلا تسعين رجلاً فقط أو يزيد قليلاً. ولو شاء قتلهم جميعاً، وحال النبي ﷺ مع يهود مشهور في الكتب التي ينقل منها بطرس، ويعرفه كل من عرف الرسول ﷺ. وليس الأمر كما يقول بطرس. إنه كذاب.

* يقول عن رسول الله ﷺ تقوى بالغنائم التي استولى عليها من قوافل قريش وبدأ يعد جيشاً ويدرب أفراداً ويقا تل الناس كلهم^(١).

قلت: الرجل سينمائي.. ويستغل سيطرة الثقافة السينمائية على عامة مستمعيه؛ يحاول أن يرسم للرسول ﷺ صورة أبطال الأفلام والجبارة الذين يبنون الدول بأسباب دنيوية بحتة.

وهذا الكلام من عنده أيضاً، فما غنم رسول الله ﷺ شيئاً من قوافل قريش أبداً، يوم بدر جاءه الجيش وفلتت منه العير، وأطلق الأسرى الذين أسرهم وكان الفداء دراهم معدودات، ويوم أحد كان القتل في أصحابه ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، ويوم الأحزاب تجمع عليه ما جاوره من قبائل مضر وما غنم منهم شاةً ولا بعيراً، وفي فتح مكة عفا عنهم وأطلقهم. وكان عدد المسلمين أقل من عدد عدوهم في كل حين، ولم يتكلم أحد من رواة السير بأنه كان هناك حركة تجنيد وتدريب وإعداد لجيش عظيم يقاتل به الأعداء... كانت دعوة تركز ظهرها لربها وترفع إليه يدها فيمدها بمدده.

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٨، د: ١٥.

وللشريعة الإسلامية خصوصية في معنى النصر والهزيمة لا تعطي للعدد والعتاد أهمية، وإنما تطالب أصحابها ببذل الجهد والتوكل على الله، ومن يتتبع حال الرسول ﷺ في قتاله العرب كلهم وخروجه للروم ومراسلته للفرس يأمرهم بالإسلام ويتوعدهم إن لم يسلموا يعلم أنه نبي مؤيد من عند الله، إذ من يفعل مثل هذا من البشر؟ ومن يثق كل هذه الثقة من البشر؟ والمقصود أن ما يقوله بطرس من عنده.. كذبٌ يفتره.

* لأول مرة ينقلب الوضع ضد أهل الكتاب في سورة التوبة آية ٢٩ وقبل ذلك كان مسالماً لأهل الكتاب لا يجادلهم ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾.

كلامه هذا في سياق أن النبي ﷺ كان متقلّباً، تتلون أفكاره حسب البيئة التي يعيش فيها، في مكة مستضعفاً فيأخذ بالمسالمة، وتحاربه قبائل العرب الوثنية فيسلم أهل الكتاب ويتودد لهم. وهذا يشي لمن يسمع بشيء غير حميد، إذ كيف يمدح الرجل قومًا ثم ينقلب عليهم؟!

وكلام بطرس هذا لا يصدقه إلا من لا يعلم شيئاً عن سيرة الرسول ﷺ. فالرسول ﷺ واضح من أول يوم، وخط الدعوة واضح من أول شبر.. موقفه واضح من أهل الكتاب، وواضح من عباد الأصنام، ولم تدهن الدعوة أحدًا من الوثنيين ولا من النصارى ولا من يهود، ومعلوم أن نفرًا من نصارى نجران أتوا للنبي ﷺ وهو بمكة وأسلموا بين يديه، ونزلت فيهم الآيات من سورة القصص ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥١) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿ [القصص: ٥١، ٥٢].

ومشهور جدًا ما حصل في الحبشة بين يدي النجاشي، عمرو بن العاص وهو على الشرك يومها، راح يخرض النجاشي على المهاجرين المسلمين يقول إنهم يقولون إن

عيسى ابن مريم عبد، وهذا يعني أن قول المسلمين في عيسى ابن مريم كان مشهوراً حتى عرفه كفار مكة، فضلاً عن المسلمين فيها، وكان هذا في بداية البعثة النبوية، وجاء جعفر من الغد وأكد الكلام وتلا من سورة مريم^(١). فكيف يقال: إن النبي ﷺ امتدح النصرانية ثم عاد فذمها؟!!

والعجيب أن سورة مريم وهي التي تكلمت عن عبودية عيسى ابن مريم، وحكت ولادته وردت قول النصارى فيه سورة مكية، وكثير من السور التي نزلت في مكة تكلمت عن كفر النصارى وعن عبودية المسيح - عليه السلام لله، مثل سورة (الزخرف).

ولم يداهن النبي ﷺ قريش ولا أحداً من العرب، بل كان يقول لهم في مكة جئتكم بالذبح، ووصفوا حاله بأنه يسبُّ أهتهم ويسفه أحلامهم (عقولهم). كانت مفاصلة تامة من أول يوم مع كل الكافرين من النصارى والمشركين. وبطرس كبير الكذابين المعاصرين.

* يقول: إن مشكلة المسلمين التعتيم، لا يجلب لمسلم أن يسأل، وإن سأل أحدهم يتلون عليه الآية ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ فَسَوْكُمْ﴾^(٢).

ونقول: رمتني بدائها وانسلت، القرآن تنزل بناء على الحدث، يوجه الناس في كل شؤونهم، والقرآن العظيم رصد كثيراً من أسئلة الناس - صحابة وغيرهم - للنبي ﷺ

(١) القصة مروية في كتب السيرة عند ذكر الهجرة إلى الحبشة، وعند أحمد (ح ٢١٦٤٠).

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٧، د: ٢٣. والحلقة: ٣٨، د: ٢١، ويتكرر هذا الكلام كثيراً على لسانه ولسان النصارى. وكأنه هو الذي قرأ وعرف الحقيقة، ولو أن المسلمين قرءوا مثله لعلموا ما خفي عنهم كما علم هو!! ألا لعنة الله على الكذابين.

وإجابته إليهم، من ذلك:

- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ [النازعات: ٤٢].
- ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾ [الذاريات: ١٢].
- ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ [الأحزاب: ٦٣].
- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ [طه: ١٠٥].
- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].
- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنِّهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف: ٨٣].
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١].
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُجِلَّ لَهُمْ ﴾ [المائدة: ٤].
- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].
- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِحْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ [البقرة: ٢١٩].
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٧].
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٥].
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ﴾ [البقرة: ١٨٩].

وكتب السنة النبوية رصدت كثيرًا من المواقف التي يسأل فيها الصحابة النبي ﷺ مثل أعرابي يسأل النبي ﷺ: دُلني على عملٍ إذا عملته دخلت الجنة^(١)، وآخر يسأل: دُلني على عمل يعدل الجهاد^(٢)، ما الإيمان؟ ما الإسلام، ما الإحسان؟^(٣) يسألون عن الدعاء، ويسألون عن الإيمان ويسألون عن المحيض، وعن القبلة حين الصيام، ويوم الحساب، وعن الجنة والنار.. عن كل شيء يسألون.

وفي ديننا نقاش كل متكلم باسم الدين، لا نعرف كبيرًا على النقاش والمراجعة، وقد ساد بيننا (كل يؤخذ منه ويرد عليه إلا المعصوم ﷺ).

أما النصرانية فعندها أسرار لا يتكلم فيها أحد، وأسرارٌ في صلب العقيدة، وهو ما يعرف بأسرار الكنيسة!

ولك أن تسأل: ما التثليث؟ ولم يعبد المسيح؟ وهل قال للناس: أعبدوني؟ وأين قال إنه هو الله أو ابن الله في الإنجيل؟ أين الدليل على الفداء؟ وغير ذلك من الأسرار التي احتفظت بها الكنيسة ومما لم نجد له إجابة إلى يومنا هذا.

إن قراءة عابرة في حال النصارى تبين بوضوح أن جلَّهم لا يعرفون شيئًا عن أصولهم، ولا يحق لهم السؤال عنها أو فيها، وكل هذه الجمعية تنتهي حين تتجه للكتاب (المقدس) لأنها تتصادم بعقليات لا تفهم هي، أو لا تمتلك إجابة حول كثير من القضايا الأصولية، وتنتهي هذه الجمعية حين تصل الكتاب (المقدس) لأنها تصطدم بقول (بولس): في رسالته إلى فيليبي [٢: ١٤] «افْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ

(١) البخاري (ح ١٣١٠).

(٢) البخاري (ح ٢٥٧٧).

(٣) البخاري (ح ٤٨)، وانظر البخاري (ح ٥١).

وَلَا مُجَادَلَةٍ، وهو واقعهم بالفعل.. لا نقاش، ولا دمدمة ولا مجادلة. وحقاً رمثني بدائها وانسلت!!

* يقول الإسلام لا يغير من الداخل، وإنما فقط أوامر ونواهي.. أما النصرانية فهي التي تغير من الداخل، ويضرب مثلاً ببولس الذي كان لصاً ثم تغير.

ولا أريد الرد باستحضار ما قاله جعفر بن أبي طالب بين يدي النجاشي وهو يتكلم عن حالهم قبل الإسلام وحالهم بعد الإسلام: (أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِيَاكُلُ الْقَوِيُّ مِمَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُجْنِ الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدَّمَاءِ، وَتَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ. قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ^(١)).

ولا أريد الرد باستحضار حال عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وغيرهم كشاهد على كذبه. وقد كانوا جبابرة قبل أن يسلموا ثم صاروا أئمة وقادة بعد أن أسلموا، ولا أريد الرد بأن العقل ينافي أن تكون هناك أوامر بلا أخبار، وأن تكون هناك طاعة وعبادة بلا محبة. وإنما أريد الوقوف على ما ضربه مثلاً، وهو بولس.

بولس لم يتغير بتعاليم المسيح وإنما غيرَ تعاليم المسيح، بولس لم يجلس يتعلم قبل أن يتكلم، وإنما من أول يوم أصبح رسولاً للمسيح!!

(١) مسند أحمد (ح ١٦٤٩)، والحديث في كتب السير كلها. عند ذكر الهجرة الأولى للحبيشة.

أين تعلم؟ وكيف تكلم وهو لم يتعلم؟! وكيف غير؟ وأعجب من ذلك كيف صدقوه واتبعوه؟!

بولس عندهم كابن السوداء عندنا تمامًا، لتوه تكلم بالشهادتين ثم راح يعدل على كبار الصحابة.. راح يفتي من رأسه، ولكن ابن السوداء اصطدم بصخرة الإسلام القوية فهشمته وإن لطحها بدمه القذر^(١).

والمقصود هنا هو بيان كذبه في ضربه بولس مثلاً للتغير بالنصرانية. ولو قال لتغير النصرانية لما علقنا عليه وقلنا صدق، ولكن حتى في هذه كذب!!
والآن نكتفي بهذه الأكاذيب لننتقل إلى مبحث آخر.

* * *

(١) انظر للكاتب: على خطى بولس وابن السوداء، بالصفحة الخاصة في صيد الفوائد.

المبحث الثاني

ها يخفيه زكريا بطرس عن مستهقيه

لا يعرف التاريخ أحدًا كُتِبَ عنه ثناء ومدح كالنبي محمد ﷺ، يمدحون خُلُقَه وخلقته وكل شيء، ولم يعرف التاريخ أحدًا أحيط بهالة من التعظيم والتبجيل في حياته وبعد مماته كالنبي محمد ﷺ، ولم يُعرف أحد مدحه أعداؤه كما مدح أعداء رسول الله رسول الله ﷺ، وهذا الأمر صنفت فيه مصنفات مشهورة ومعروفة. ولم يعرف التاريخ أحدًا تناول على رسول الله ﷺ كهذا الخنزير بطرس.

ومدح الرسول ﷺ شرفت به المصنفات الكبيرة، وشرف به المختصون في جميع الفنون والعلوم.

ووالله كلماتي تردُّ حجلي وهي تحكي عن الحبيب ﷺ فمهما كتبتُ لا أجد نفسي قد وفيت شيئًا. ولكن أراعي المقام وأضع خطوطاً رئيسة تبين كذب من يتكلم عنه من الحاقدين أمثال بطرس الكذاب.

النبي ﷺ في بيته:

لماذا النبي ﷺ في بيته؟ لماذا ألقى الضوء على رسول الله ﷺ في بيته؟ الرجل في بيته يكون على حقيقته، لا يتكلف أمام أهله وأولاده، فإن تجمل خارج البيت، فإنه لا يستطيع أبدًا أن يتصنع أمام أهله، ولذا آثرت أن ألقى الضوء على شيء من حياة النبي ﷺ في بيته، ليعلم من جهل أي الرجال كان رسول الله ﷺ. وأنه ما كان جبارًا ولا كان شهوانيًا يقضي الليل مع النساء كما يفترون عليه ﷺ.

أول من آمن به أهل بيته:

أول من آمن بالنبي ﷺ هم أهل بيته، زوجته السيدة خديجة - رضي الله عنها -
وعلي بن أبي طالب الذي كان في بيته، وزيد بن حارثة، وبناته - ﷺ، وكذا أخص
أصحابه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

لم يتخلف أحد من خواص محمد ﷺ، بل لم يتلكأ منهم أحد، كلهم آمنوا به
وصدقوه فور سماعهم خبر نبوته ﷺ.

يقول أحدهم: «إن إيمان أهل بيت محمد ﷺ به دليل على صدقه، فأعرف الناس
بالرجل أهل بيته وخاصته».

وصدق. فإن أحدنا قد يُخفي على الناس عيبه، لا يُظهر عيبه في الشارع ولا في
المجالس العامة، ولكنه ينبسط في بيته أمام زوجته وأبنائه، وينبسط بين خاصة أصحابه
والمقربين منه فتبدو سريرته فلولا أنهم يعرفون منه الخير ما اتبعوه ولا تموه في خبره
وكذبوه وما صدقوه.

أليس كذلك!؟

هو كذلك.

أقول: وأن يكون الرجل محبوباً من زوجته وأبنائه فهذا أمر طبيعي، أما أن يحبّه
خادمه وعبده الذي يملكه فهذا لا يكون كثيراً. وأن يفضّل الرجل العبودية والغربة
مع شخص، على الحرية في وطنه مع أبيه وأمه وأعمامه وأخواله وإخوانه، وهو بعد
شاباً صغيراً، فهذا لم نسمع به إلا مع النبي محمد ﷺ. إذ قد اختار زيد بن حارثة - رضي
الله عنه - في قصته المشهورة البقاء مع النبي ﷺ عبداً على الذهاب مع أبيه وأمه، وقد
أكرمه النبي ﷺ بعد هذا الاختيار بالتبني.

وجاء الملك لرسول الله ﷺ في غار حراء فأخذه وضمّه ضمّاً شديداً حتى بلغ منه

الجهد ثم أرسله، وقال له: أقرأ، والحبيب ﷺ يجب ما أنا بقارئ. ثم أخذه ثانية وضمه ضمًا شديدًا حتى بلغ منه الجهد وناداه اقرأ يا محمد، والحبيب يجب: ما أنا بقارئ. فأخذه الثالثة وضمه ضمًا شديدًا وناداه اقرأ يا محمد، والحبيب يجب: ما أنا بقارئ. فقال الملكُ قَرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى بيته يرجفُ فؤاده. ودخل على خديجة رضي الله عنها ينادي: زملوني زملوني... غطوني بالفراش. فزملوه حتى ذهب عنه الروع.

وجلس يحدث زوجته بما رأى يقول لها: لقد خشيت على نفسي. فقالت، وهذا محل الشاهد: كَلَّا وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا. وَاللَّهُ إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحِمَ.. وَتَصْدُقَ الْحَدِيثَ.. وَتَحْمِلُ الْكَلَّ. وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ.. وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. هكذا وصفته زوجته وهو بعد لم يوح إليه، كريم شهيم هين لين، قريب يجب.

هذا حاله ﷺ كما تصفه زوجته. وهو بعد لم يوح إليه.. هذا حاله في الجاهلية. وحين أخبر أبا بكر، وهو صاحبه في الجاهلية بأن الله أوحى إليه، أسلم أبو بكر من فوره وما نظر ولا تردد. لماذا؟

أعرف الرجل بالرجل صاحبه. فلولا أن أبا بكر - رضي الله عنه - يعرف من النبي ﷺ الخير ما أقبل هكذا. ولتردد ولقال وأسمع.

وآمن بالنبي ﷺ كل من كان في بيته، علي بن أبي طالب وأم أيمن وزوجته وبناته وغلამه زيد بن حارثة لم يتخلف منهم أحد.

الدائرة التي تحيط بالنبي ﷺ وتتعامل معه يوميًا هي أول الناس إيمانًا به. وكما سبق معنا أن في هذا دلالة واضحة على صدقه ﷺ فهم لو لم يعرفوا منه الصدق ما آمنوا من فروهم هكذا.

بل شهد له من حاربوه بالصدق والأمانة، ولقبوه بالصادق الأمين، ولم نسمع أن أحداً ممن عاصره ذكره بسوء... لا يوجد أحد ممن رأى النبي ﷺ حتى من قاتلوه وأخرجوه من داره، تكلم في خلقه بشيء، كلُّهم أجمعوا على صدقه وأمانته وحسن خلقه، وهذه الجعجعة حادثة أتت بعد ألف وأربعمئة عام.

وقفنا تزيد الأمر وضوحاً:

اتخذ القرآن من حال النبي - ﷺ - في الجاهلية بين أهله وأصحابه دليلاً على صدقه في دعوى النبوة، فمعلوم أن قريشاً كذبت النبي - ﷺ - كحال بني إسرائيل مع المسيح - عليه السلام -، وكحال كل الأمم التي بعث الله إليها نبياً من أنبيائه .

وفي مواجهة هذا التكذيب، وفي إطار التدليل على صدق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في دعوى النبوة، اتخذ القرآن الكريم من حال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بين أهله وأصحابه دليلاً على صدقه . قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ يَنْفَكِرُوا مَا يَصَاحِبُهُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَتَىٰ وَفَرَادَىٰ ثُمَّ تَنْفَكِرُوا مَا يَصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [سبأ: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم: ٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾ [التكوير: ٢٢].

ما وجه الدليل في ذلك؟

يقول أهل العلم: ذكُرَ لفظِ الصاحب هنا دون غيره، إذ قال صاحبكم ولم يقل محمداً ولا النبي، ليذكرهم بأن هذا صاحبهم، لازمهم أربعين عاماً، ويعرفوه معرفة الصاحب بصاحبه. جلس بينهم أربعين عاماً. لم يخرج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من مكة، إلا مرة أو مرتين، وكان - في خروجه هذا - بين أهل مكة. فهو إذاً لم يتعامل مع غير أهل مكة.

والنبي ﷺ اتخذ من حاله بين قومه دليلاً على صدقه في دعوى النبوة، وقف على الصفا ينادي لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغيرَ عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم. ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. [هذه رواية البخاري من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما].

فهذا حاله ﷺ في بيته وبين أهله في الجاهلية. اتخذها القرآن دليلاً على صدقه ﷺ.

يسكن في غرفات من طين:

قالوا: كان جباراً لا همَّ له إلا القتل، والزواج.

قلنا: لو كان كذلك لاتخذ القصور وجمع الأموال، وقضى الليل مع النساء، ولكن

ما كان هذا حاله ﷺ.

حين هاجر إلى المدينة اتخذ بيتاً من طين (لبن) سقفه من الجريد يطاله الرجل بيديه. بيت كل واحدة من نسائه عبارة عن غرفة من طين، وكان رسول الله ﷺ ينام على الحصير حتى يؤثر في جنبه ﷺ عند الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً. فَقَالَ: «مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتِظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». وفي رواية أخرى عند أحمد من حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: «مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائفٍ فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها» يقول: «ثم راح وتركها»، أي إنه لم يمكث حتى يتحول عنه الظل، بل قام هو وترك الظل.

ودخلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَرَ الْحَصِيرَ فِي جَنْبِهِ، وَجَالَتْ عَيْنُ عُمَرَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يقول عمر: فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ (حفنة أو حفنتين)، وَقَرَّظِ (نوع من ورق الشجر

يدبغون به الجلود) فِي نَاحِيَةِ فِي الْغُرْفَةِ وَإِذَا إِهَابٌ مُعَلَّقٌ .

هذا كل ما في بيت رسول الله ﷺ حَصِيرٌ يَنَامُ عَلَيْهِ، وَحَفْنَةٌ مِنْ شَعِيرٍ وَوَسَادَةٌ مَعْلُوقَةٌ بِالْجِدَارِ .

فبكى عمر مما رأى وحقَّ له . وناداه الحبيب ﷺ: «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ؟» .
يقول عمر: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَالِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِرَازِنَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَلِكَ كِسْرَى وَقَيْصَرٌ فِي الثَّمَارِ وَالْأَمْهَارِ، وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِرَازِنَتُكَ!

قَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَابِ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةَ وَهُمْ الدُّنْيَا؟» فقال عمر: بَلَى .
هذا هو همُّهُ ﷺ الآخرة . لا حاجة له في الدنيا .

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا أَمْسَى فِي آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ صَاعٌ تَمْرٍ وَلَا صَاعٌ حَبٌّ» وَإِنْ عِنْدَهُ يَوْمَئِذٍ لَتَسْعَ نِسْوَةٌ^(١) .

وعند مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أن رجلاً نزل برسول الله ﷺ^(٢)، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ يَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ يَضِيفُهُ بِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ وَإِلَى كُلِّ نِسَائِهِ وَكُلِّهِنَّ يَجِيبُ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءً .
ليس في بيته إلا الماء، ﷺ .

وعند البخاري من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: «إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ»، فقيل

(١) الترمذي كتاب البيوع / ١١٣٦ .

(٢) أعرض لك مشاهد من حال بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - لترى أنه ما كان ملكاً ظالماً، وما كان جباراً، وما كانت الدنيا همُّه .

لها: ما كان يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ؛ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَبْنَامِ فَيَسْقِينَا.

تمر وماء، والمنحة لبن.

وفي الصحيحين وغيرهما عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «تُوِّفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ».

ومشهور أن النبي ﷺ مات وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ^(١). وعند البخاري أن رسول الله ﷺ مات وما ترك درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمة، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه، وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة.

أجبارٌ هذا؟

لا والله.

جاء في قصة إسلام عدي بن حاتم الطائي - رضي الله عنه - وكان نصرانيًا. أنه دخل على النبي - ﷺ، المسجد فسلم عليه، ثم قام معه إلى بيته ﷺ، يقول عدي: فانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعماد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوففته فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها. يقول عدي: فقلت في نفسي: والله ما هذا بمالك. ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفاً، فقذفها إلي، فقال: «اجلس على هذه». قلت: بل أنت فاجلس عليها. فقال: «بل أنت». يقول عدي: فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض، قال قلت في نفسي:

(١) يرهن درعه عند اليهودي وهو قد أذلهم وكسرهم، وهذا من عدل الإسلام ورسول الإسلام، لمن يقول أنه أباد يهود.

وَاللَّهِ مَا هَذَا بِأَمْرِ مَلِكٍ.

نعم لم يكن ملكًا ظالمًا غشومًا... كان يجلس على الأرض، ويقف للعجوز طويلاً وهو أعظم الناس مسئولية وأكثرهم شغلاً. ويسكن في غرفات من طين.

يقول ابن كثير في البداية والنهاية معلقاً على ما ورد في البخاري، من أن النبي ﷺ مات وما ترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة يقول، وقد جعله عنوان باب يقول: فإن الدنيا بحذافيرها كانت أحقر عنده - كما هي عند الله - من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثاً، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين، وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين.

ولم يكن ضيق العيش، وقلة المتاع في بيته - صلى الله عليه وآله وسلم - فترة من الزمن فقط، بل كان هذا حاله حتى توفاه ربه.

ولم يكن ضيق العيش وقلة المتاع في بيته ﷺ جبراً عنه، بل باختياره، فقد كان زاهداً في الدنيا راغباً عنها. يقول: مالي وما للدنيا.

ولم يكن النبي ﷺ يأكل من مال الصدقة لا هو ولا أهل بيته ولا ذريته، ووجد الحسن بن علي - رضي الله عنها - وهو حفيد النبي ﷺ تمرة من تمر الصدقة فأخذها - وكان طفلاً صغيراً - ووضعها في فمه، فبادره النبي ﷺ وأخرجها من فمه معلماً إياه بأن الصدقة لا تحل لآل محمد ﷺ: «أَمَا تَعْرِفُ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ».

وهذه قصة تبين لك أنه كان زاهداً في الدنيا وهي تحت قدميه ﷺ:

لما فتح الله على رسوله - ﷺ - خيبر، وأتت الغنائم، اجتمع حوله نسوته يريدون سعة في العيش، فخيرهم بين أن يبقون معه على هذه الحال وأن يطلقهن. ونزل قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّزَوْجِكَ إِن كُنْتَن تَرْضَوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا فَتَعَالَيْتَ أُمْتَعَكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَلًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتَن تَرْضَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ

مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩]، وكلهن اخترن البقاء معه - ﷺ - على هذه الحال.

وفي هذا دليل أيضًا على أن النبي ﷺ لم يكن مضطرًا لهذا، فقد كان عنده سهمه من الغنائم، ولو شاء لصارت الجبال معه ذهبًا، بل كانت رغبة عن الدنيا، كما قال هو ﷺ: «مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها».

وفي هذه القصة أيضًا بيان لمحبة نساء النبي ﷺ للنبي وحبهم للبقاء معه على هذه الحال، كانوا يحبونه أشد من حبهم لأبائهم وأمهاتهم. عائشة تقول: «أفيك أستأمر أبوي يا رسول الله؟!» وحببية ترفض أن يجلس أبوها وهو سيد قريش يومها على فراش رسول الله ﷺ وتقول له: «أنت مشرك نجس لا تجلس على فراش رسول الله ﷺ».

ليل النبي ﷺ:

* وكان رسول الله ﷺ يقضي ثلث الليل أو نصفه أو يزيد عن ذلك في الصلاة، يقوم حين يسمع الصارخ.. الديك.. ويصرخ الصارخ في منتصف الليل أو قبله أو بعده بقليل.. يقف بين يدي ربه يقرأ قرآنه ويسجد له داعيًا وشاكرًا، قال الله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠].

لم يترك صلاة الليل أبدًا.

وعند مسلم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ... ثُمَّ مَضَىٰ فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَىٰ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَفْرَأُ مِثْرًا سَلًّا - أي متهملاً ومُرتلاً - إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا

مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ. ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ». فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودَهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

وروى الشيخان من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ. قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَفْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ.

يقول ابن حجر معلقاً على هذا الحديث وقد كان ابن مسعود - رضي الله عنه - قوياً محافظاً على الاقتداء بالنبي ﷺ، وما همم بالعقود إلا بعد طول ما اعتاد عليه. وجاء من وصف صلاة النبي ﷺ في بيته ليلاً: عن المغيرة رضي الله عنه يقول: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرْمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فَيَقَالَ لَهُ، فَيَقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟».

يقضي ليله يناجي ربه، وهذه بعض أقواله:

من مناجاة النبي ﷺ ربه:

وهذه بعض الأقوال من مناجاة النبي ﷺ لربه.

«وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

«لِلَّهِمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفُرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبِّكَ وَسَعْدَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ ... وَلَا مَنجَا وَلَا مَلْجَأَ إِلَّا إِلَيْكَ ...

أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

لِحُشَعِ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ».

«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ. لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. قَوْلُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ».

«اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَسْكِينًا وَأَمِتْنِي مَسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي رُؤْمَةِ الْمَسَاكِينِ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ أَحَبَّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ».

وكان إذا آوى إلى فراشه يقول: «بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتَ جَنبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

ينام ذاكراً ويستيقظ ذاكراً.

تقول أمُّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ ... تَبَحُّثَ عَنْهُ بِيَدَيْهَا... تقول...: فَوَقَعَتْ يَدَيَّ عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ [المصلى] وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمِعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».

منازلٌ كانت للصلاة وللتقى
وللصوم والتطهير والحسنات
ديارٌ عفاها جورٌ كلُّ منابذٍ
ولم تعفُ للأيام والسنوات

إلى الله أشكو لوعه عند ذكرهم سقتني بكأس الثكل والفضعات
 فما العدو إلا حاسدٌ ومكذبٌ ومضغنٌ ذو إحنةٍ وتراتٍ
 فياربِّ زدني من يقيني بصيرةً وزد حُبَّهم ياربِّ في حسناتي
 سأذكرهم ما حجَّ الله ركبٌ وما ناحَ قمرِيَّ على الشجراتِ

كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يضع رأسه في حجر زوجته ويقراء القرآن ثم يغلبه النوم فينام ورأسه في حجرها، تدبروا. هذا حال المجهود الذي ما إن يستكين على الأرض حتى يغلبه النعاس وينام. وفي حجر زوجته يقرأ القرآن، لا يعرف أقوال العاشقين، وفعال المجرمين الآثمين.

وكان حسنَ العشرة مع زوجاته يقول: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي». لا يفضل واحدة منهن على الأخرى في القسم، ويطوف كل يوم عليهن يسأل عن أخبارهن، ثم يبيت عند التي هو في نوبتها.

متواضعاً حليماً، يرقع ثوبه ويخفف نعله، بساماً ضحاكاً، كما تصفه زوجته، يقول صاحب الرحيق المختوم، كان أشد الناس حياءً وإغضاءً، وإذا كره شيئاً عرف في وجهة. وكان لا يُثبَّت نظره في وجه أحد، خافض الطرف. نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلُّ نظره الملاحظة، لا يشافه أحدًا بما يكره حياءً وكرم نفس، وكان لا يسمي رجلاً بلغ عنه شيء يكرهه، بل يقول: «ما بال أقوام يصنعون كذا»، ولم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صحاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح لا يضرب، ولا يسب، ولا يغضب إلا إن انتهكت حرمة من حرمت الله. ولا يعيب الطعام... إن اشتهاه أكله وإلا تركه. يستيقظ من نومه جائعاً فيسأل عن طعام فلا يجد فينوي الصيام إلى الليل.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه فيما رواه أحمد: «خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ

سَيْنِينَ، لَا وَاللَّهِ مَا سَبَّيْنِي سَبَّةً قَطُّ وَلَا قَالَ لِي أَفٌّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لَمْ فَعَلْتُهُ، وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَّا فَعَلْتُهُ».

يقول هند بن أبي هالة - رضي الله عنه -: «كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت» انتهى كلامه رضي الله عنه.

قلتُ: وليس هذا حال من يحب النساء، فالأنوثة لا تظهر مع التقشف، والعيش على التمر والماء بين جدران الطين. فمن لا همَّ له إلا النساء لا يقضي شبابه كله مع امرأة واحدة عجوز تكبره بخمس عشرة سنة، وقد تزوجت برجلين قبله وأنجبت أكثر من مرة. ليس هذا حال من يعشق النساء. من لا همَّ له إلا النساء لا يتزوج بامرأة عجوز ثبطة... وثبطة تعني ثقيلة متينة.. بدينة.. تمشي كأنها مقيدة، أمُّ أولادٍ يكون ويصيحون ليل نهار عند رأسه... ذلكم سودة رضي الله عنها، ثاني من تزوج الحبيب ﷺ.

ماتت خديجة رضي الله عنها وهي قد تجاوزت الستين من عمرها.. بل قاربت السبعين من عمرها، ثم مكث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بعدها لا يفكر في الزواج حتى أشارت عليه إحداهن بأن يتزوج فهو أبُّ عنده بنين وبنات، وتزوج من؟

تزوج سودة رضي الله عنها... امرأة كبيرة.. بدينة.. بطيئة الحركة تمشي الهوين كأنها مقيدة.. أم أولاد، وظلت معه وحدها ثلاث سنوات. أي حتى بلغ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - سن الثلاثة والخمسين من عمره.

من لا همَّ له إلا النساء لا ينخلع من فراش أحب الناس إليه ويطيل السجود لله. يدعو ربه خوفاً وطمعاً. من لا همَّ له إلا النساء لا ينخلع من فراش أحب الناس إليه ويذهب للمقابر يزور الموتى ويدعو لهم. من لا همَّ له إلا النساء.. لا يقوم من الليل

حتى ترم قدماه، وقد آذنه ربه بالمغفرة على ما تقدم من ذنبه وما تأخر. ولا ذنب له وإنما هو الشعور بعظمة المعبود وتقصير العبد.

من الصعب جداً أن يقتنع عاقل بأن هذا حال شهوانيٍ يحب النساء، أو ملكٍ ظلوم سفاك لا همَّ له إلا القتل.

إنها حالة من الوقار، والسكينة، والاتصال بالله عز وجل.

إنه قلب معلق بما عند ربه، وجسم قد أنهكته علو الهمة وسمو الطلب.

كلمني أحدهم - من المسلمين - بكلامٍ بطرسٍ اللعين، يقول كان النبي - شهوانياً، وكان وكان، فأجبت: أنت متزوج؟ قال نعم، فقلت كيف بالبيت حين يكون غرفة واحدة ويكون أبنائك كثيرون ومستيقظون، بل كيف بالبيت إن كان به غير أبنائك.. يضحج بالأبناء والضيوف، وجداره بجدار المسجد، هل تستطيع أن تأخذ فيه راحتك؟ قال: أبداً.. أبداً.

قلت: هذا حال النبي، كان بيت كل واحدةٍ من نسائه غرفة ضيقة.. من الطين... سقفها بالجريد، ملاصقة للمسجد.. إن أراد أن يسجد وكز زوجته لتوسع له مكاناً فقط للسجود، وإن رفع يديه رفع سقف الغرفة، وإن خرج من باب الغرفة وجد عدداً من الأطفال من أبنائه وأحفاده.

بالله عليك: أهذا بيتٌ يُستمتع فيه بالنساء؟!

أهذا حال من يريد المتعة بالنساء؟!

أفي مثل هذا البيت تظهر الأنوثة وتنتعش؟!

وتابعت: بطرس يكذب، سله عن بيت النبي - ﷺ - وعن ليل النبي ﷺ كيف

كان يقضيه، وعن مطعم النبي ﷺ وملبسه؟

إنه كذاب لئيم.

فأجاب - بعد أن تبصر -: حقاً إنه كذاب لئيم.

وشيءٌ يجيش بصدر كثيرين، ويتكلم به النصارى وكأنه كان شغل النبي ﷺ. هذا الشيء هو ما ورد من أخبار صحيحة عن أن النبي ﷺ كان واقع مارية القبطية حين رآها متزينة على فراش غيرها، وهي قصة حدثت مرة، كما جاء في سبب نزول الآيات الأولى من سورة التحريم. وأنه ﷺ ربما طاف على زوجاته في ليلة واحدة. وكل هذا صحيح.

ولكنه أبداً لم يكن هذا هو السياق العام الذي كان يعيش فيه رسول الله ﷺ بمعنى لم يكن حاله أنه يطوف كل ليلة على نسائه، ولم يكن حاله أن يذهب يبحث عن المتجملات منهن ويواقعها. لم يكن هذا أبداً حاله ﷺ؛ بل كان حاله كما قدمنا، زاهداً في الدنيا، متقشفاً في عيشه، يدعو ربه: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً. اللهم أحييني مسكيناً وأمّتي مسكيناً واحشني في زمرة المساكين. كان حاله أنه لم يتزوج إلا امرأة واحدة عجوزاً في الأربعين من عمرها وقضى معها ربع قرن من الزمن لم يتزوج عليها، وبدأ التعدد بعد البعثة بثلاثة عشر عاماً أو يزيد، وهو ﷺ قد تجاوز الخمسين من عمره. وكل زواج كان بسبب. فكيف هذا؟

حبُّ النساء فطرة خلقها الله في الرجال، كل الرجال إلا المريض نفسياً أو بدنياً، وهو شاذ لا يقاس عليه. ومعاشرة النساء له ارتباط قوي برابطة الجأش... الشجاعة، فالضعيف الذي يهتم لأي مشكلة لا يستطيع أن يذهب لأهله، كلما جاءته مصيبة أو لاحت في الأفق ذهبت بعقله وبات ليلته يفكر فيما كان وفيما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، ويذهل عن أهله وإن كانت متجملات متزينة، أما صاحب الشجاعة والبأس، فلا تأخذه المشاكل، وحين يرى امرأته متزينة تذهب كل الهموم، فهي صغيرة في حسه مهما كبرت، ويجتمع عليه شمله، ومن ثمّ ينتفع به أهله. وهذه النوعية من الرجال ورسولنا سيدهم

تكون حسنة العشرة في الغالب. لماذا؟

لأن من هذا حاله يستعلي على مشاكل البيت الصغيرة التي تثيرها المرأة. يستعلي على عدد من النقود تنفق هنا أو هناك. ولا يتقصى صغار الأمور. وكما قيل: ما استقصى كريم قط.
وقد رأينا خالدًا بن الوليد - رضي الله عنه - مثلاً يتزوج حيث ينتصر، وقد قال له أبو بكر الصديق مرة حين تزوج من بني حنيفة بعد أن هزمهم وقتل رجالهم: أنت امرؤ فارغ القلب. يتزوج ممن هزمهم، ولا بد أن عروسه هذه قُتلت أبوها أو أخوها. يتزوج ولا يلتفت لهذا كله. يتزوج وهو في دار عدوه لم يرحل بعد. وهذا حال أرباب الخزم والعزم والشجاعة من يوم كانوا، وسل تعلم.
أما مريض القلب ... الضعيف، فهو كالطفل تأخذه النظرة كل مأخذ، وإن ضحكت له امرأة أجلسته عن كل شيء وأخذت بخواطره. وأقامت عنده الخاطرات ولم ترحل.

حال الضعيف أنه لا يذهب لأهله إلا في أوقات محددة ويستعين على ذلك بالدواء، ويجلس يخطط لذلك أيامًا. وغالبُ من هذا حاله يكون أمره بيد أهله. فإن غضبت عليه أركبت الهموم على ظهره وساقته حيث شاءت. وإن رضيت عنه وتدللت سحبته حيث شاءت، وأولئك ليسوا من خيار الرجال. ومن هذا حاله، مع حبه للنساء وأنه لو استطاع لتزوج كل يوم، تجده مع هذا يتعجب ويتساءل: كيف يجمع الرجل بين امرأتين فضلاً عن ثلاث أو أربع أو تسع. كيف يجمع بينهن مع هموم الوظيفة والحياة؛ يقول لك، واحدة وتفعل بي كذا وكذا، فما بال ذي التسعة؟!!

يتعجب. والعجب من حاله هو.

نقول له: لأصحاب العزائم حديث آخر.

حلف البخيل ليأتين بمثله حشت يمينك يا بخيل فكفر

الفصل الثالث

أينا يعبد الجن؟!

في هذا الفصل مبحثان:

الأول: شبهات اللئيم والرد عليها.

الثاني: النصرانية ديانة الجن.

* * *

المبحث الأول

شبهات اللئيم والرد عليها

وفي هذا المبحث وفي نسقٍ واحدٍ متصلٍ أتناول النقاط التالية:

(١) تفنيد أقوال بطرس في أمر الجن.

(٢) سحر النبي ﷺ.

(٣) قصة الغرانيق العلى.

(٤) ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

(٥) تسلط الشياطين على المسيح عليه السلام، وعلى أنبياء العهد القديم.

في البحث الأول (الكذاب اللئيم زكريا بطرس - دراسة بحثية تحليلية نقدية مختصرة لمصادره وأكاذيبه وبعض ما يخفيه من دينه) قدمتُ مبحثاً خاصاً عن كبرى قضايا زكريا بطرس وقلت: إن كبرى قضاياها هي نفي النبوة عن رسول الله ﷺ وقلت إنه - هو وغيره إذ هو ينقل عن من سبقوه وينقل عنه من لحقوه - حين يتكلمون في هذا الأمر يتخبطون لا يدرون أين يسيرون مرة ذات اليمين ومرة ذات الشمال، وإن وقفوا يرتجفون، ويتكلمون بها لا يعقلون.

وقد مضى أنهم في تفسيرهم لما جاء به النبي ﷺ يتكلمون بأشياء لا يمكن أن تجتمع، يقولون علمته زوجته خديجة ليكون ملكاً يؤمن لها تجارتها، وما كان هناك مَنْ ولا ما يخيف السيدة خديجة - رضي الله عنها - . ومرة يقولون علمته زوجته خديجة ليكون كموسى وهارون إذ كانت على النصرانية، وما كانت على النصرانية إنهم يفترون الكذب. ويقولون علمه أصحابه صهيب الرومي وسلمان الفارسي، وعبد الله بن سلام رضي الله عنهم أجمعين. ويقولون: تعلم من زوجاته صفية ومارية، وقد جئن إليه ﷺ بعد سبعة عشر عاماً من البعثة فكيف تعلم منهن. لا أدري!؟

ويقولون علمه غلمان مكة الأعاجم الذين لا يتكلمون العربية!!، ويقولون: كان ذكياً أتى بكل ذلك من عند نفسه. ويقولون: كان جده ملكاً وخرج في الناس يطلب ملك أبيه، وما كان جده ملكاً ولا خرج في الناس يطلب ملك أبيه أو جده، ويقولون: علمته الشياطين. وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون. وكل ذلك لا يجتمع، وأي ذلك لا يصح. تكلمنا عن هذا كله تحت عنوان (يكذبون في كبرى قضاياهم).

وترددهم هذا لا يفهم منه سوى أنهم يعرفون الحق تماماً، وأنها فقط محاولات لصد

الناس عنه، إنهم أفاكون.. يعرفون الحق وهم له منكرون، يبحثون عن أي شيء يلقون به في وجه من يتحدثون إليه.. يبحثون عن أي شيء يصدون به الناس عن دين الله.

ومن التفسيرات الرئيسة التي يقدمها النصارى للوحي - بطرس وغيره - هي القول بأن مصدر الوحي هم الشياطين، يقولون بأن الشياطين هي التي تنزلت بهذا الذكر الحكيم ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿١١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ﴿١١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿١١٢﴾ [الشعراء: ٢١٠-٢١٢].

وقد أفرد الكذاب اللئيم زكريا بطرس حلقة كاملة في برنامجه (في الصميم) - الحلقة العشرين - عن علاقة الجن بالقرآن، وكرر ذلك عدة مرات في برنامج (أسئلة عن الإيمان) وفي (حوار الحق) وفي كثير من أطروحاته، يدلل بأشياء منها.

أن للجن سورة كاملة في القرآن، وأن الجن ذكروا أكثر من مائة مرة في القرآن العظيم^(١)، ومعنى الكلام: بما أن للجن صورة كاملة في القرآن الكريم، وبما أن الجن ذكروا أكثر من مائة مرة في القرآن الكريم إذاً الجن هم مصدر هذا الذكر الحكيم. هكذا دون أن يُحدِّث الناس بم ذكر القرآن العظيم الجن، وبم تكلم عن الشياطين. ولو اعتمدنا هذا المقياس لأمكننا أن نقول أن كل كتاب ذكر الجن هو مما كتبه أو أمله الجن!!

أؤكد على أن الشبهة تكونت بفهومات خاصة، وليس بأدلة صريحة، والفهومات الخاصة لا تصلح منهجاً للاستدلال، ولا طريقة للتعامل مع النصوص الشرعية، ذلك

(١) في حلقات في الصميم (الحلقة ٢٠) قال ١١٤ مرة، وفي الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان قال ١٢٢ مرة، وكله كذب.

أما تختلف من شخص لآخر، فما أفهمه أنا من النص قد تفهم أنت منه غير ذلك.
 ويقول أن من الأدلة على أن الجن هي مصدر الوحي ليلة الجن، فالنبي ﷺ قضى
 ليلة مع الجن يعرفها علماء المسلمين بـ (ليلة الجن)!!
 ويقول - الكذاب اللئيم زكريا بطرس - ومن الأدلة على أن الجن هم مصدر القرآن
 أنه كان للنبي ﷺ قريناً من الجن!!
 - وأن من الأدلة على أن الشياطين هي التي تنزلت بهذا الذكر الحكيم أن شيطاناً
 أبيض كان يتصدى للنبي ﷺ ويتكلم له على أنه جبريل، ويقول: إن هذا عند الفخر
 الرازي في التفسير الكبير. وهو يكذب!!
 هذا ما يقوله الأفك الأثيم زكريا بطرس، وكله كذب. وقلباً للحقائق. وتدليس
 على الناس.

- وغيره يقول: إن من الأدلة على أن الذي كان يأتي النبي ﷺ بالوحي هو الشيطان
 .. يقول الدليل على ذلك أنه حين ظهر له كان يخنقه، ولا يخنق إلا الشيطان.. أما الملاك
 فلا.. . ويقول - من يتكلم منهم وقد وافقه بطرس - أن هذا الكلام في صحيح
 البخاري باب بدء الوحي.
 وهذا الكلام كذب..

كذَّبَ في الخبر... وكذَّبَ في تعليل الخبر.

كذَّبَ حين قال بأن النبي ﷺ كان على اتصال بالشياطين.. وكذب حين قال إن في
 السنة الصحيحة أن الذي ظهر له في الغار كان يخنقه.
 الذي في السنة الصحيحة أن جبريل كان يضم النبي ﷺ.. فعل المحب مع حبيبه.

«فَجَاءَهُ الْمَلِكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ^(١) قَالَ: فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ. فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ. فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمَاءِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ [العلق: ١-٣].»

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جُفٌ فُوَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: «رَمَلُونِي رَمَلُونِي» فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِحَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ، مَا يُجْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمُدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ».

هذا هو الذي في الحديث.

أحد المشاهدين اتصل بالبرنامج أثناء الحديث وقال له: ليس في السنة أن الملك كان يخنق النبي، ماذا قال؟

قال: كتب السيرة تقول بغتني، وبغتني تعني خنقني!!

يعالج الكذب بكذب!! والكذب لا يعالج بالكذب.

ليس في السنة هذه القولة (بغتني)، وبغتني لا تعني أبداً خنقني.

(١) وهذا من حسن خلق النبي ﷺ، النبي كان في الغار بعيداً عن الناس يعبد الله، ثم جاءه الملك في صورة رجل وضمه ضمّاً شديداً، وقال له: اقرأ.. لم يسأله النبي ﷺ من أنت، ولا من أين جئت؟ ولا غير هذا، بل أجابه على سؤاله، ما أنا بقاريء.

وللأمانة العلمية نقول: إن هذا الكذاب ينقل عن غيره ولم يدرس جيداً.. غطني من معانيها كتم النفس.. الضم بشدة حتى يكاد النَّفْسُ أن يتوقف، وهذا يعبر عن شدة المحبة، أخذ هو الكلمة أو بالأحرى من ينقل عنه.. وقال إنه كان يخنقه. لا. بل كان يضمه بقوة فعل المحب مع حبيبه.

- ويقول - مدلاً على أن النبي ﷺ كان متصلاً بالشياطين أن النبي ﷺ كان يحاول الانتحار من وقت لآخر.. يقول: وهذا حال المسكون بالجن. والنبي ﷺ لم يكن يحاول الانتحار من وقت لآخر كما يدعي هذا الكذاب. فدليله مردودٌ في وجهه.

- وهذا الكذاب أيضاً يدل على علاقة النبي ﷺ بالجن بأنه كان يقدر على النساء أكثر مما يقدر عليه غيره، يقول وهذا حال من سكنته الشياطين، فهي تعطي قوة لأولياتها على النساء، وهذا الكلام محض كذب، فالذي سكنته الشياطين يهيم على وجه في الأرض حيران، لا يدري أين يسير، ويحدث نفسه، الذي سكنته الشياطين هو المجنون، والمجنون لا يقرب النساء ولا يقيم الدول ويسوس الناس.

أين الخلل؟ أو كيف تكلموا بهذا الكلام؟

الخلل عند بطرس ومن قال بقوله. فهم الذين قلبوا الحقائق، وذلك بالكذب المباشر تارة، وببتر النص من سياقه العام ثم تفسيره بما يخلو لهم تارة، وباعتقاد الضعيف والشاذ وما لا يصح من الأحاديث تارة أخرى. وهأنذا أفند لك آراءهم وأكشف لك قولهم لتعلم أنهم ما صدقوا فلا تتبعهم.

أدلة بطرس والرد عليها:

- يروي اختبار السيدة خديجة - رضي الله عنها - للوحي فيقول: جاء في كتاب (السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٣٠): قال ابن إسحاق: «عن خديجة رضي الله

عنها أنها قالت لرسول الله: أي ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال نعم، فجاءه جبريل عليه السلام، فقال رسول الله لخديجة: يا خديجة هذا جبريل قد جاءني. قالت: قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى. فقام رسول الله فجلس عليها، قالت هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فتحول واجلس على فخذي اليمنى. فتحول رسول الله فجلس على فخذه اليمنى. فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فتحول واجلس في حجري، فتحول رسول الله فجلس في حجرها. قالت: هل تراه؟ قال: نعم.

[وفي رواية أخرى] أدخلت رسول الله بينها وبين درعها، ثم ألقى خمارها عن وجهها، ورسول الله جالس في حجرها، ثم قالت له: هل تراه؟ قال: لا، فذهب عند ذلك جبريل. فقالت: يا ابن عم: اثبت وأبشر فوالله إنه لملك، وما هذا بشيطان^(١).

هكذا يروي القصة، ثم يعلق قائلاً: (كان هدف خديجة أن هذا الذي ظهر لمحمد لو كان ملاكاً لخلج من فخذيها ودرعها... إلخ)، ويتساءل: (كيف أن ملاكاً لا يخلج من أعضاء المرأة: لا فخذه ولا حجرها ولا درعها، ولكنه يخلج من وجهها؟، وكيف تُعلم امرأة نبي الله الذي تجل له الوحي. فتعلم هي ما لم يعلمه هو؟، ثم كيف يؤخذ بشهادة امرأة، والمرأة في الإسلام ناقصة عقل وناقصة دين؟، وكيف اعتبرت شهادة امرأة واحدة شهادة شرعية، والشهادة المقبولة في الإسلام امرأتين^(٢) ورجل؟ ثم

(١) الحلقة ٢٠ من برنامج في الصميم د/١٦ وما بعدها. وكرر ذات الكلام في الحلقة ٢٨ من

برنامج أسئلة عن الإيمان د/٥ وما بعدها، والمذكور نص كلامه في برنامج الصميم.

(٢) الخطأ اللغوي هنا منه وليس مني، وإنما أنقل كلامه كما هو.

كيف تأكدت أنه ملاك وليس بشيطان، والشيطان يستطيع أن يغير شكله إلى شبه ملاك نور. ويؤكد هذا الرأي ما جاء في (تفسير الرازي لسورة الحج ٥٢ وسورة التكوين ٢٠): إن الشيطان المُسمَّى الأبيض تصدَّى لمحمد وجاءه في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي^(١).

هذا نص كلامه.

التعليق:

كذب على مستمعيه حين ادعى أن هذا حديث صحيح، وهو لا يثبت.

وكذب على من يسمعه حين ادعى أن السيدة خديجة - رضي الله عنها - كشفت عن فخذيها وحجرها ولم ينصرف الملك إلا حين كشفت عن وجهها، ليس هذا في النص الذي أورده هو - لاحظ - ولا في النص الأصلي الذي حذف بعضه، وإنما قالت له اجلس على فخذي. فقد حذف من النص الذي ينقل عنه هذه الجملة (فتحسرت وألقت خمارها)، والخمار هو غطاء الرأس، من خَمَرْتُ الشيء إذا غطيته^(٢)، وهو غير الحجاب^(٣)، و(تَحَسَّرْتُ) تعني كشفت عن شيء، وهو ما يغطيه غطاء الرأس (الخِمَارُ)، وكانت بثيابها ترتدي درعاً بدليل الرواية الثانية التي أدخلها بطرس في السياق

(١) المصدر السابق.

(٢) تكلم في معنى الخمار والحجاب الشيخ الدكتور بكر أبو زيد فأجاد وأحسن، وذلك في كتابه القيم (حراسة الفضيلة) فليرجع إليه من شاء مزيد بيان.

(٣) الحجاب في اللغة والشرع هو الستر، ويكون بالجدران (البيوت) قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، أو بالثياب إذا اضطرت المرأة للخروج من البيت.

(فأدخلته في درعها)، عندها ذهب الملك، ذهب من ماذا؟

من كشف الرأس والرقبة وأعلى الصدر، وليس كما يقول الكذاب اللئيم بطرس، أن الملك بقي حين كشفت فخذها، وحجرها وانصرف حين كشفت وجهها. ليس في النص كشفٌ فخذٍ ولا حجرٍ، وإنما فقط تحسر بإزالة ما تضعه على رأسها رضي الله عنها وأرضاها.

إذا بمقاييسه هو، هو ملكٌ، استحي من كشف القليل وانصرف، وهي - رضي الله عنها - كانت تظنه ملكًا وبالفعل رأته (علمته) ملكًا. إذ لو كان شيطانًا ما استحي حتى من ما هو أبعد من الرقبة وأعلى الصدر.

وكذب على مَنْ يسمعه حين ادعى أن ليس عند المسلمين دليل على الوحي إلا هذه القصة، أو إلا شهادة السيدة خديجة - رضي الله عنها - في هذه القصة، فهي قصة في بطون بعض كتب السيرة^(١) وليس كل كتب السيرة، وكتب السيرة عندنا وإن تواطأت على رواية ما فإننا لا نأخذ بها إلا استثناسًا حتى يصححها أهل الحديث، وأهل الحديث... وأهل الفقه.. وأهل الاعتقاد.. ومن يجاور النصارى اليوم في البالتوك والمتديات وغيرهما.. بل وكل المسلمين لم يتكلم أحد منهم بأن ما فعلته السيدة خديجة في هذه القصة هو دليل الوحي، أو هو دليل الوحي الوحيد عندنا كما يزعمون، فعندنا مصنفات في دلائل نبوة النبي ﷺ من بشارات السابقين وأخبار المعاصرين له ﷺ من مسلمين وكافرين، حتى مقاييس الكذاب اللئيم زكريا بطرس التي وضعها هو كدليل

(١) لم يذكر هذه القصة سوى ابن هشام.

على النبوة تنطبق تمامًا على رسولنا ﷺ وقد ناقشت هذا في الجزء الأول^(١).

- وكذب في القول بأن الشيطان قد يتحول إلى شبه ملاك من نور. فمادة الملك غير مادة الشيطان، الملك من نور، والشيطان من نار، الملك للخير والشيطان للشر. الملك رسول من رب العالمين لعبادة المتقين.. الأنبياء وبعض الصالحين، والشيطان عدو للمتقين والصالحين المصلحين، وعونٌ للأفَّاكين الكذابين.

- وكذب وهو ينقل عن الفخر الرازي جاء في (تفسير الرازي لسورة الحج ٥٢، وتفسيره للتكوير ٢٠)^(٢). يذكر (بطرس) أن الفخر الرازي تكلم عن شيطان أبيض كان يأتي للنبي ﷺ على هيئة جبريل ويوحى إليه، ولا أدري كيف يتجرأ على الكذب هكذا؟! وكأن تفسير الفخر الرازي في كوكب آخر لن يستطيع أحد أن يذهب إليه ويستوثق منه؟ وكأن كل من يسمع سيثق بقوله ولن يراجع فيه؟

الفخر الرازي في سورة الحج وفي سياقه نفية الشديد لقصة الغرائق العلى والرد على كل من قال بها، في هذا السياق ذكر رواية تقول: (بأن شيطانًا يقال له الأبيض أتاه على صورة جبريل عليه السلام وألقى عليه هذه الكلمات فقرأها) ثم يعلق الفخر الرازي على هذه الرواية قائلاً: (وهذا القول لا يرغب فيه مسلم ألبته لأنه يقتضي أنه عليه السلام ما كان يميز بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث)^(٣).

(١) انظر - إن شئت - مقاييس النبوة عند زكريا بطرس وكيف أنها تنطبق.

(٢) في الصميم الحلقة ٢٠ د/١٩، وأعاد ذات الكلام في الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/٧.

(٣) التفسير الكبير ١٢/٤٧ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

وفي سورة (التكوير)، جاء ذكر الشيطان الأبيض في سياق مختلف، وهو يتكلم عن قوة جبريل - عليه السلام - يقول: ذكر مقاتل أن شيطاناً يقال له الأبيض صاحب الأنبياء قصد أن يفتن النبي ﷺ فدفعه جبريل دفعة رقيقة وقع بها من مكة إلى أقصى الهند^(١).

- ويقول: (ورسول الله جالس في حجرها.. أبو أربعين سنة قاعد في حجرها) ويشير بيديه ويحرك جسده مستخفاً ومستهنأً. ويقول: حراء^(٢). والمذيع يسأله بتنقيط أم بدون تنقيط؟! (خراء)^(٣). ويستحضر للنبي ﷺ وهو يتكلم عن حديث (ما منكم من أحد إلا وله قرين) فيفي عبده ومسرحية (حزمني يا)^(٤)، ويختتم الحلقة (١٤٢) من برنامج أسئلة عن الإيمان بجملة من السخرية والاستهزاء بـ (الراكعين والراكعات)، وهو حال الأراذل الأوساخ أمثال بطرس الكذاب^(٥).

أقول ولهذا الفعل وهذا الكلام صارخ في القلب لن يهدأ حتى يشفي صدره من بطرس ومن عاونه، ولن يُنقص شيئاً من قدر نبينا ﷺ فنينا ﷺ - جبل أشم، له الكمال في الخُلقة والخلق. طولاً، وجمالاً، وهيبة. ﷺ. لم يستهزئ به أحد ممن حضره أو عاصره، وما واجهه أحد بشيء يكرهه هيبة وإجلالاً، وكان تحته تسعة من النساء غير ما قام به من أعظم أثر في حياة الناس، وغيره لا يستطيع أن يسوس بيته.. فقط بيته بل

(١) التفسير الكبير ١٦ / ٦٨ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) هكذا ينطقها بفتح الحاء، وهي بكسرها.

(٣) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٧.

(٤) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٩.

(٥) ومن استهزائه لعنه الله وقبحه تسميته الحلقة ٢٨ برهان الوحي أفخاذ خديجة.

قد تغلبه امرأته.

- وفي إطار تدليله على أن النبي ﷺ كانت له علاقة خاصة بالجن، وأن أحدهم هو الذي ظهر له في الغار وكان يتنزل عليه بالقرآن بعد ذلك، وبالتالي فإن القرآن قول الشياطين، في هذا الإطار يستحضر (ليلة الجن) مدلاً بها على ما يفتره على الحبيب ﷺ، يقول: إن الرسول ﷺ - قضى ليلة كاملة مع الجن عند غار حراء، وهذا نص كلامه: (جاء في «سنن ابن داود كتاب الطهارة حديث ٨٥» عن علقمة قال: قلت لابن مسعود: هل صحب أحد منكم النبي ليلة الجن؟ قال: ما صحبه منا أحد، ولكن افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة، ولم نجده، فقلنا: اغتيل، أو استطير، ماذا فعل به؟ حتى إذا أصبحنا إذا نحن به آتياً من جهة حراء. فقال لنا: أتاني داعي الجن، فأتيتهم، فقرأت عليهم القرآن. ثم انطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم)^(١).

ثم يعلق متسائلاً متعجباً ومستدلاً: (ما هو مدلول هذه الحادثة؟ أليس أن محمداً ﷺ كانت له علاقة بالجن؟

والإجابة: ليس في سنن أبي داود شيء مما ذكر، تحت هذا الرقم، ولا في هذا الباب، ولا في غيره، والذي عند أبي داود هو: «عن علقمة قال: قلت لعبد الله بن مسعود: من كان منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ فقال: ما كان معه منا أحد» وليس عند أبي داود شيء مما ذكر، فهو يكذب أو ينقل عن كذاب آخر. وكله سواء. بل زيادة في القبح إن كان. فهو ناقل وليس باحثاً كما يدعي. وقد مرّ بنا هذا كثيراً.

(١) الحلقة ٢٠ من برنامج في الصميم د/ ١٨، وأفرد لهذا الحديث حلقة خاصة من برنامج أسئلة عن الإيمان الحلقة / ١٤٢.

هذه الأولى.

والثانية... دعني أبدأ من الخلف قليلاً كي تتضح لك الأمور، وترى الصورة على حقيقتها، وسأختصر مقالي وأدلل على قولي، فلا تعجلني. ولا تستثقلني.

- (كان فاشياً بين العرب في الجاهلية أن للجن سلطان في الأرض، فكان الواحد منهم إذا أمسى بواد أو قفر، لجأ إلى الاستعاذة بعظيم الجن الحاكم لما نزل فيه من الأرض، فقال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه.. ثم بات آمناً!. كذلك كانوا يعتقدون أن الجن تعلم الغيب وتخبر به الكهان فيتنبئون بما يتنبئون. وفيهم من عبد الجن وجعل بينهم وبين الله نسباً، وزعم له سبحانه وتعالى زوجة منهم تلد له الملائكة!. ولا تزال الأوهام والأساطير من هذا النوع تسود بيئات كثيرة إلى يومنا هذا!!)^(١).

وفي الجاهلية.. قبل البعثة النبوية، كانت الشياطين تصعد قريباً من السماء فتسترق السمع وتوحي به إلى أوليائها من الإنس، وهم الكهنة والمشعوذون، وكان (الكهنة والمشعوذون) منتشرين في الجزيرة العربية معروفين بأعيانهم يقصدهم الناس في بعض شأنهم، وحين بُعث النبي ﷺ حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وابن هشام في السيرة النبوية.. في المجلد الأول... في ذات المكان الذي ينقل منه (بطرس) عقد باباً أسماه (قذف الجن بالشهب وآية ذلك على مبعثه ﷺ)^(٢). ونص على ذلك البخاري في

(١) في ظلال القرآن من مقدمة سورة الجن. بتصرف يسير.

(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٢٠٥)، وبتطرس يستدل بأشياء قريبة من هذا الموضع، ولا أدري كيف لم يقرأها.

صحيحه^(١).

وحين حيل بين الجن وخبر السماء احتاروا في أمرهم، وعلموا أن شيئاً ما حدث على الأرض حال بينهم وبين الصعود في السماء، فطافوا الأرض يلتمسون الخبر، فوجدوا النبي ﷺ يقرأ القرآن في الصلاة، فاجتمعوا يسمعون، وعادوا إلى قومهم يتحدثون، والقصة في البخاري ومسلم وفي كتب التفسير في تفسير سورة الجن.

وهذه هي الرواية من صحيح البخاري: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَأَضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا فَانظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ. فَانصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ. فَهَنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ١ - ٢]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴿١﴾ وَإِنَّمَا أُوْحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ﴾^(٢).

الجنُّ رأت النبي - ﷺ - يصلي فكادت تكون عليه لبدًا ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا

(١) صحيح البخاري (ح ٧٣١).

(٢) صحيح البخاري (ح ٧٣١).

يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ [الجن: ١٩] والجنُّ سمعت القرآن فتعجبت ووعت الخطاب ومن ثمَّ آمنت وأسلمت، وراحت تتكلم عما فيه كانت، راحت تتكلم عن غفلتها، وعن ضعفها، وجهلها بما كان وبما سيكون، وعن الضالين وقد خافوا منها فستعاذوا بها فزادتهم رهقًا، والسياق آخاذا لا يقدر علي صياغته جنٌّ ولا بشر، واقراً وتدبر:

﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِينًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّن نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثَمَتٍ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الْأَصْلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّن نَعْرِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحَافُ بِحَسَا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَالْوَالُوا اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً عَذَقًا ﴿١٦﴾ لَنُنْفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَتِيَّ وَمَن بَعْصَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَن أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِن أَدْرِي مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلَيْكُمْ الْعَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾

[الجن: ١-٢٨].

يقول الكذاب اللئيم زكريا بطرس جعل للجن سورة كاملة من ثمان وعشرين آية^(١)، وأن هذا يعكس اهتمام محمد ﷺ بالجن!!

وأقول: هذه هي سورة الجنّ ليس فيها تمجيد للجن كما يدعي الكذاب اللئيم زكريا بطرس، بل إخبار عن حالهم قبل مبعث رسول الله ﷺ، وحالهم بعد أن سمعوا به وبما يتلوه من كتاب ربه، وهذا خبرٌ لا يعلم به إلا ربهم الذي أرسل إلينا وإليهم محمداً ﷺ فهو من جملة أخبار الغيب الدالة على نبوة النبي ﷺ إذ من كان يعلم هذا عن الجنّ ويخبر به إلا من علمه ربه!؟

وفي موضع آخر الجن تسمع القرآن وتعود إلى قومها، وتدبر قولها: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفَرَ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيَجْزِيكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِيبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾

[الأحقاف: ٢٩ - ٣٢]

يقولون الجن توحى إليه، وها هي الجنّ تتكلم بلسانها بأنها لم تكن تعلم شيئاً عن القرآن حتى سمعته وحين سمعته رحلت مدهوشةً تتحدث بإعجابٍ وتفصيلٍ عن هذا النبا العظيم، تدعو قومها للإيمان به.

وسمعت بعضهم يقول الجن توحى للنبي بالقرآن بدليل أن القرآن تكلم عنها!!

(١) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٤، وكرر هذا الكلام في الحلقة عشرين من برنامج في الصميم.

وهو كلامٌ من لم يقرأ القرآن. الجنُّ لم تتحدث للنبي ﷺ بحالها وإنما أوحى الله إلى نبيه ﷺ بحال ومقال الجن ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ .. الله هو الذي أوحى بحالهم ومقالهم له ﷺ.

- و (ليلة الجن) التي يتكلم عنها (بطرس)^(١) نعرفها وخبرها صحيح، ونصه (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأُودِيَةِ وَالشُّعَابِ، فَقُلْنَا اسْتَطِيرَ أَوْ اغْتِيلَ. قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ. قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ» قَالَ فَاذْهَبْ بِنَا فَأَرَانَا أَثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ، وَسَأَلُوهُ الزَّادَ، فَقَالَ: «لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ فَرَمَا يَكُونُ لِحْمًا، وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامٌ لِإِخْوَانِكُمْ»^(٢).

ومن كذبه - قبحه الله - أنه يذكر ليلة الجن، ولم يذكر ما دار فيها بين النبي ﷺ والجن، سوى أنه أراهم آثار نارهم. ويحيل لرواية أبي داود، والتي لم تذكر تفصيل ما

(١) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/٤، وكرر هذا الكلام في الحلقة عشرين من برنامج في الصميم.

(٢) مسلم. كتاب الصلاة / ٦٨٢.

حدث، فقط يريد من المستمع أو القارئ أن يعرف أن كانت هناك ليلة للجن، ثم بعد ذلك يفسر هو ما حدث في تلك الليلة من أم رأسه.

والنبي ﷺ مع الجن في (ليلة الجن) يقرأ عليهم القرآن، ويُعلمهم ما لهم وما عليهم، ما أحل لهم وما حُرِّم عليهم، يقول ﷺ (فَدَهَبَتْ مَعَهُ فَقَرَأَتْ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ).

والجن تسأله عن ما أحل لهم من الطعام فيخبرهم بأنه العظم إذا ذكر اسم الله عليه وكلُّ بعرة علفٍ، وهؤلاء هم المؤمنون من الجن، الذي يأتمرون بأمر النبي ﷺ، وإلا فالعصاة يأكلون مما لم يذكر اسم الله عليه، ولا يأتون النبي ﷺ يسألون.

وقد عقد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فصلاً بعنوان (بعث الله محمداً ﷺ إلى جميع الإنس والجن)^(١).

ويحاول أن يربط بين غارِ حراء وحراء^(٢)، غارُ حراء هو الذي كان يتحنث فيه النبي ﷺ وظهر له فيه جبريل - عليه السلام - غار صغير يأخذ رجلاً واحداً أو رجلين إن فسحا في المجلس، وحراء هو الجبل كله، التقى فيها الجن في (ليلة الجن)، ليقول: إن حراء والجن قرينان، فكل ما في حراء جنٌّ، وليس في حراء سوى الجنِّ. وهو كلام بعيد لا تبصره عينٌ في كتاب ولا في واقع، فالجن لم يكونوا في مكان واحد أبداً، وجبريل - عليه السلام - ظهر في حراء وفي غير حراء، فلو كان جنًّا ولو كانت حراء للجن والجن

(١) الفتاوى (٣٠٣/١١)، وتكلم شيخ الإسلام في الجزء الثاني من الفتاوى (ص ٣٩) عن عدم قدرة الجن على صياغة القرآن الكريم وبين أنهم يتنزلون على كل أفاك أئيم، وذكر أشياء مما تفعل الشيطان بأوليائها في المجلد (٩١/١٣). لمن أراد المزيد.

(٢) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/٧.

لحراء ما أتاه جبريل ثانية في غير حراء.

ونعم لكل واحد منا قرين من الجن، يأمره بالسوء، حتى رسول الله ﷺ له قرين إلا أن الله أعانه عليه فأسلم. في الحديث: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ» قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِيَّايَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»^(١).

ولك أن تتعجب من هذا - أكلّم من يقرأ من النصارى - وليس لك أن تقول بقول: (بطرس الكذاب).. ليس لك أن تقول بأن قرين النبي ﷺ، كان يوحى إليه ويعلمه، فهذا لا دليل عليه، ولا نجده في شريعتنا. بل نجد أن القرين يأمر بالسوء، وقرين النبي ﷺ أسلم فلم يعد يأمره بسوء، وها هو نص الحديث وضعته بين يديك.

وقد كان الكفرة من الجن (وهم الشياطين) يكرهون النبي ﷺ ويعادونه كما يعاديه الكفرة من الإنس، وكانوا في صف الكافرين ضد النبي ﷺ والمؤمنين.. في كل المواقف كانت الشياطين في صف الكافرين. فضبُّ المخالفين لله ورسوله ﷺ في التصور الإسلامي يتكون من الإنس والجن معاً، وهم يجادلون النبي ﷺ ومن معه ومن تبعه، وهم يقاتلون النبي ﷺ ومن معه ومن تبعه، هذا المعنى صريح في القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الأنعام: ١٢١]، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام: ١١٢]، وأخبر الله تعالى أن الكافرين اتخذوا الشياطين أولياء ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَآءَ مِنْ

(١) صحيح مسلم / ٥٠٤٣ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ [الأعراف: ٣٠]، وأن الشياطين تؤزُّ الكافرين ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوذُّهُمْ أَرَا﴾ [مريم: ٨٣].

وفي كل الأحداث الكبرى حضرت الشياطين مع الكافرين ضد المؤمنين، في يوم (بيعة العقبة الثانية) حاول الشيطان إفشال البيعة ونادى قريشاً فتأخرت ولو أنها تعجلت لأفسدت، وكبيرهم إبليس هو الذي حرَّض قريش وشجعها وما زال بها حتى خرجت يوم بدر تقاتل النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ [الأنفال: ٤٨]، وحضر الشيطان يوم أحد يؤزُّ الكافرين ويخدع المؤمنين وخبره مشهور معروف، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ [آل عمران: ١٥٥].

بل تجرأ أحدهم على النبي ﷺ وهو يصلي فحاول أن يفسد عليه صلاته، في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ تَقَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي»^(١).

والشيطان إذا سمع الأذان ولَّى هارباً^(٢) وكذا عند الإقامة^(٣)؛ والشيطان يكره

(١) البخاري (ح ٤٤١)، كتاب الصلاة، ومسلم (ح ٨٤٢)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) وخبر ذلك في البخاري (ح ٥٨٤)، كتاب الصلاة.

(٣) وخبر ذلك في مسلم (ح ٥٨٢).

صلاتنا، يغتاز منها ويبدل كل جهده كي يصرفنا عنها ويليهنا فيها، في الحديث: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ، فَإِذَا قَضَى النَّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا نُوبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّوْبَةَ أَقْبَلَ حَتَّى يَحْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»^(١)، ويبدل الشيطان كل جهده ليفسد علينا الصلاة التي هي عماد الدين عندنا، فيأتي أحدنا ويخيل له وكأن شيئاً خرج من دبره حتى ينصرف عن الصلاة^(٢)، ونحن نستعيد بالله من الشيطان حين نقرأ القرآن قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، ونسمي الله على كل شيء كي لا يشاركنا فيه الشيطان حين ندخل البيت لنطرد الشيطان، ونسمي الله حين نأكل الطعام كي لا يأكل معنا الشيطان، ونسمي الله حين يخلو أحدنا بزوجه كي لا ينظر إليها ويجمعها معه الشيطان وطلباً للذرية الصالحة^(٣)، والتسمية عندنا على كل شيء.

وأخبر سبحانه وتعالى أن الكافرين والشياطين لهم نفس المصير بعد الموت، وهم نفس الجزاء، فهي جبهة مشتركة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ

(١) البخاري / ٥٧٣. كتاب الصلاة. ومسلم / ٥٨٥. كتاب الصلاة.

(٢) الحديث متفق عليه. البخاري / ١٩١٥، ومسلم / ٥٤١، وعندنا إذا وجد أحدنا حركة ريح في بطنه (كما في رواية البخاري ومسلم) أو في دبره (كما عند أبي داود وأحمد والدارمي)، والحركة هنا هي حركة الريح أو ما يخيله الشيطان للمصلي، أو نفخ الشيطان إذ هو يدخل الجسد ويحدث فيه ريحاً وحركة لا يضبطها صاحبها، وليس أنه يأتي الراكع والساجد فيلعب في دبره كما يتكلم الكذاب اللئيم زكريا بطرس.

(٣) البخاري / ١٣٨، ومسلم / ٢٥٩١.

وَالشَّيَاطِينِ نَرَأُهُمْ لَحُضِرَانَهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿١٨﴾ [مريم: ٦٨]، وقال تعالى مخاطبًا إبليس كبير الشياطين: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: ٨٥]، ﴿قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَمَنِ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَنَحْنُ عَلِيمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣] وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود: ١١٩].

فمن الشياطين الكافر، ومن الشياطين المؤمن، وكافر الشياطين عدو مبین، نستعيد بالله منه، ونلغنه صباح مساء وفي كل حين، ومؤمن الشياطين متبع لمحمد ﷺ لا أنه هو الذي أوحى لمحمد ﷺ. هذا ما نعرفه، وهذا ما تتكلم به كتبنا، وغير ذلك هو من تدليس المدلسين وكذب الكذابين.

والاستدلال بحال النبي ﷺ حين نزول الوحي عليه، بأن الذي يأتيه جني أساسه كذبهم في الرواية، فزكريا بطرس - أو من ينقل عنه - أضاف لهيئة النبي ﷺ حين نزول الوحي أنه يكون في سُكْرِ.. يرغي ويزبد ويرتمي في الأرض حين ينتزل عليه الوحي، وهذا كلامه هو، وقد بينت ذلك في البحث الأول، فلم يحدث شيء من هذا لنبينا ﷺ حين نزول الوحي عليه.

ويدل على ما سبق من قولي أشياء حدثت في الإسلام وحدثت في النصرانية، منها ما يلي:-

- (١) سحر النبي ﷺ.
- (٢) قصة الغرانيق العلى، وآيات سورة الحج.
- (٣) اختبار الشيطان للمسيح عليه السلام.

(٤) تسلط الشياطين على أنبياء العهد القديم.

أولاً: سحر النبي ﷺ:

في سحر الشياطين للنبي ﷺ أمانة على ما قدمت لك، إذ إنه لو كان رسول الشيطان.. لو كان يتكلم بما تملي عليه الشياطين.. لما سحروه وآذوه. أليس كذلك؟

ألا ترى أنه عجيب أن يقال أن محمداً ﷺ رسول الشيطان ثم يقال سُحِرَ؟

ليس عجباً فقط، وإنما أمانة على التخبط والكذب^(١).

يقولون نبي مسحور، ويقولون تسلطت الشياطين عليه فتملكت منه وسحرتة، وكله مبالغات وكذبات كسيحات لا تبرح مكانها فتُفرح حبيبها أو تغيظ عدوها. نعم سحر النبي ﷺ والحديث في البخاري - وهذا نصه عن عائشة قالت: سَحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: «أَشَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي؛ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرَ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا وَجَعَ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقِقَةٍ، وَجُفٍّ طَلَعَةٍ ذَكَرَ. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بئرِ دَرَوَانَ» فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «نَحَلُّهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» فَقُلْتُ: اسْتَحْرَجْتُهُ؟ فَقَالَ: «لَا، أَمَا أَنَا فَقَدْتُ شِفَانِي اللَّهَ، وَخَشِيتُ أَنْ يُبَيِّرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا» ثُمَّ دُفِنْتُ الْبِئْرُ^(٢).

(١) راجع الجزء الأول من هذا البحث (الكذاب اللئيم زكريا بطرس) فصل يكذبون في كبرى قضاياهم.

(٢) البخاري (ح ٣٠٢٨)، ومسلم (ح ٤٠٥٩)، واللفظ من البخاري.

وكانت مدة سحره أيامًا وليست شهورًا ولا سنين ولا طيلة حياته كما يقولون، الثابت أنها كانت أيامًا قليلة، وأنها لم تَطُلْ جانب الرسالة في شخص النبي ﷺ وإنما غاية ما حدث أنه كان يُخِيلُ إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله.. يُخِيلُ أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، أي يُخِيلُ إليه أنه يستطيع أن يأتي النساء وحين يأتيهن لا يجد قوة على ذلك، وهذا حال المسحور المعقود عليه، لا يجد انتشارًا حين يقرب النساء.

ولم يطل السحر شيئًا من الوحي، لم يؤثر السحر على الوحي، فلم يُرَ أن النبي - ﷺ هديًا - أو قال شيئًا من الوحي ثم اعتذر عنه بعد أن رُفِعَ عنه السحر. فلم يؤثر السحر إلا على بدنه ﷺ ولم يدرِ أحدٌ بسحره إلا أهل بيته، بمعنى لم يتوقف تلق الصحابة عن النبي ﷺ تعاليمهم، أو توقف هو عن الصلاة بالناس، لم يحدث هذا، كان نوعًا من المرض، شعر به أهل بيته، كما هو حال المربوط اليوم، لا يدري به إلا أهل بيته. أو كما هو حال المسحور بسحرٍ ما، فليس كل من سحر يعرف الناس بسحره، أو يؤثر سحره على سلوكه؟ يكون السحر لشيء ما.. لمنعه من إتيان أهله، أو لمنعة من مذاكرة درسه، أو لمنعه من محبة فلان، أو جبره على محبة فلان. ولا يعلم به أحد إلا قريب معاشر، فالسحر لا يعني ذهاب العقل.. بل نوع من المرض، وهو ما حدث مع النبي ﷺ.

* وفي سحر النبي ﷺ أمارات على النبوة:-

- منها طريقة الشفاء نفسها. خرَّ النبي ﷺ لربِّه ساجدًا، يناجي ربه ويسأله الشفاء فشفاه بملكين جاءاه وأخبراه عمَّنْ سَحَرَهُ وأين دفن سحره وكيف يحل السحر. وهذه أمانة أخرى على نبوته ﷺ يلجأ إلى ربه ويشفيه ربه، إذ إنه سُفِي من أثر الشيطان بدعاء ربه وليس بشيطانٍ آخر.

* ومنها علمه ﷺ بأمرٍ مغيبٍ عنه، وهو مَنْ سحره وأين وضع السحر.

* وظهر حسن خلق النبي ﷺ حين دفن البئر ولم يتقمم من ساحره.

* وهي مشيئة الله أن يُتلى النبي ﷺ بشتى أنواع البلاء من مغالبة الشياطين..

السحر، ومن مغالبة الإنس في الحروب والخروج من بلده مهاجرًا إلى ربه، ومن الأمراض التي تصيب الأبدان، ومن مجانبة الصواب في بعض الأمور أحيانًا مثل - كما في أسرى بدر - ليعلم الناس أنه بشر، وليزداد ثوابه، وتعظم منزلته عند الله بما يتحمل في سبيل تبليغ رسالة الله. إلا أن اجتهادات النبي ﷺ وما يحدث له من العوارض الدالة على بشريته لا تطال الوحي، فالوحي معصوم. فلا يكبر في صدر أحد من المسلمين أن يصاب النبي ﷺ بشيء من هذا، فهو بشر، وليس إلهًا، والعصمة للوحي، لما يبلغ عن ربه.

* وفي القرآن أن موسى عليه السلام خُيِّل إليه من سحر السحر أن عصيهم تسعى

قال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ [طه: ٦٦]

[طه: ٦٦] فهذا هو موسى أصابه سحر السحرة - سحر التخيل - فهل قيل إنه مسحور؟

هل يقدر هذا في نبوته - عليه السلام -، وأيوب عليه السلام: ﴿ وَذَكَرْنَا أَيُّوبَ إِذْ

نَادَى رَبَّهُ: أِنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ نُصَبٌ وَعَذَابٌ ﴾ [ص: ٤١]

* والعجب كل العجب من أهل الكتاب وهم يستمسكون بما يفهمونه خطأً من

مرض النبي ﷺ في سحره، ويحاولون أن ينفون النبوة عن النبي ﷺ بهذه؛ أيقدر

عندهم في نبوة النبي أن يزني النبي بحليلة جاره وقائد جيشه كما يتكلمون عن داود -

عليه السلام -؟

أو يقدح عندهم في نبوة النبي أن يزني ببناته كما يتكلمون عن نوح ولوط - عليهما السلام؟

أو يقدح عندهم في نبوة النبي أن تتسلط عليه الشياطين؟!

لا يقدح وقد تسلط الشيطان على عدد من الأنبياء منهم المسيح وأيوب وغيرهما - عليهم السلام -، وسيأتي إن شاء الله تعالى في نهاية هذا الفصل مزيد بيان. إن ما يتكلمون به - على فرض حدوثه جدلاً وهو لم يحدث لا نسلم بحدوثه أبداً ولكن من باب التنزل في الخصومة - لا ينافي النبوة عندهم في دينهم - فمثله وأمر منه وهو الزنى والعري وغير ذلك - لا يذهب بنبوة النبي عندهم. فلا ندري لم يقفون هنا؟ ولا ندري لم يحاكمونا إلى ما لا يصح في ديننا؟ ولا ندري لم يتغافلون عن أن مقياس النبوة التي وضعوها هم تنطبق على النبي ﷺ؟! ^(١) ألا ترى أنها نفوس مريضة تبحث عن شيء تصد به الناس عن دين الله؟ هي كذلك.

ثانياً: قصة الغرائيق العلي؟^(٢)

يدعي (بطرس) أن هذه القصة وضعت القرآن في محنة كبيرة، وأنها دلت على تحريف القرآن، بل وكذبه، ذلك أن القرآن تحدى الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨]، يقول وقد أتى الشيطان بمثله في قصة

(١) قد عقدت لذلك فصلاً في البحث الأول (الكذاب اللئيم زكريا بطرس).

(٢) أسئلة عن الإيمان الحلقة ٢٨ د / ١٧. وغيرها.

الغرانيق العلي^(١)!!

ويستدل بالقصة على مدهانة النبي ﷺ لعبدة الأوثان من مشركي مكة!!، ويستدل بالقصة على تسلط الشياطين على رسول الله ﷺ حتى أنها تتكلم بلسانه!!، ويستدل بالقصة على أن القرآن وحي الشيطان وليس وحي الله^(٢)!!

ويستدل على القصة بأنها وردت في كل كتب المسلمين ويحكي إجماع الأمة على قصة الغرانيق وأن علماء الإسلام شهدوا بأن الشيطان قد أتى بسورة من القرآن!!، يذكر صراحة النسفي والألباني في كتابه (نصب المجانيق)^(٣)، ووالله لا أدري كيف يتجرأ على الكذب هكذا؟

كتاب الألباني الذي يشير إليه (نصب المجانيق) صنفه الشيخ من أجل إثبات عدم صحة قصة الغرانيق، والشيخ الألباني هو محدث العصر يعرف الصحيح من غيره في الحديث، واسم الكتاب كاملاً (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق). وعلماء الإسلام الذين نعرفهم والذين يسميهم هو اشد نكيرهم على القصة متناً وسنداً. أرايت أكذب من بطرس؟!

لا أحسب أنك ستري أكذب من هذا.

لا يعني هنا إثبات كذبه فقد فرغت منه في البحث الأول، ولكن استوقفتني هذه

(١) الحلقة ٢٠ من برنامج في الصميم د/٦، وكرر ذات الكلام في أسئلة عن الإيمان الحلقة ٢٨ د/٢١.

(٢) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/١٢.

(٣) أسئلة عن الإيمان الحلقة ٢٨ د/١٥:٢٣.

الجرأة العجيبة على الكذب، فلم أستطع غض الطرف عنها، والمرور من جانبها دون الوقوف عليها.

القصة لا تصح لا متناً ولا سنداً وقد أكثر علماء المسلمين في التكلم عن عدم صحة هذه القصة أنكروها سنداً، وأنكروها متناً^(١). ولم يقل أحد أبداً أن الشياطين تكلمت على لسان رسول الله ﷺ، غير المرتدين والكافرين.

والإشكال يأتي من ضم آية الحج ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَخَّطَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج: ٥٢] إلى قصة الغرائق المفتراة هذه.

هم يقولون: إن قصة الغرائق سبب لنزول هذه الآية، وابن كثير والقرطبي والطبري والشوكاني والشنقيطي وابن حزم والفخر الرازي كلهم ينكرون، ويشتدون في النكير على من قال بقصة الغرائق العلى أو قال بأنها سبب لنزول هذه الآية.

وإن سلمنا جدلاً أن قصة الغرائق ثابتة، وأنها سبب في نزول هذه الآية، و أن الشيطان ألقى في أمانة النبي ﷺ ماذا في هذا؟!

أفي هذا شيء؟

أفي هذا دليل على أي شيء مما يستنتجونه؟! أبداً.

الإشكال في الفهم الخاطئ لكلمة (أُمْنِيَّتِهِ) الواردة في آية الحج، (أُمْنِيَّتِهِ) تعني قراءته، ولذا تجد من أورد القصة - قصة الغرائق - أورد فيها أن المشركين هم الذين

(١) ومن أراد المزيد فليراجع هذا الرابط:

<http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?lang=A&id=91056>

سمعوا هذه الكلمات (تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجي)، أما المسلمون فلم يسمعوها، فالشيطان يلقي في أسمع أوليائه من المشركين حين يتكلم النبي ﷺ^(١).

وفي هذا دليل يَبِّن على عداوة الشيطان للنبي ﷺ وحرصه الشديد على النكايه بالدعوة الإسلامية. وفي نسخ (محو) ما تكلم به الشيطان في أسمع الكافرين أمانة على أن الدين محفوظ، وأن شيئاً من الخطأ لم يُقر. وأن شريعة نقيه؛ وأمانة أخرى على صدق النبي ﷺ فيما يبلغ عن ربه (فإذا قال النبي ﷺ عن نفسه: إن الثاني هو الذي من عند الله وهو الناسخ، وإن ذلك المرفوع الذي نسخه الله ليس كذلك كان أدل على اعتماده للصدق وقوله الحق، وهذا كما قالت عائشة رضي الله عنها: لو كان محمد كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب ٣٧] ألا ترى أن الذي يُعظم نفسه بالباطل يريد أن ينصر كل ما قاله ولو كان خطأ فيبان الرسول ﷺ أن الله أحكم آياته ونسخ ما ألقاه الشيطان هو أدل على تحريه للصدق وبراءته من الكذب، وهذا هو المقصود بالرسالة فإنه الصادق المصدق ﷺ ولهذا كان تكذيبه كفرًا محضًا بلا ريب^(٢).

وأريد أن أقف هنا وقفه تحت هذا العنوان:

ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله:

نصوص الشريعة بعضها مُحكم، يُعرف معناه دون الرجوع لغيره، وهو الكثير الغالب في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ

(١) راجع إن شئت فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠ / ٢٩٠).

(٢) الفتاوى (١٠ / ٢٩٠).

هُنَّ أُمَّ الْكَذِّبِ ﴿[آل عمران: ٧] وبعضها متشابه إضافي (ويقال له أيضًا محكم إضافي) لا يعرف معناه إلا بغيره مثل المطلق مع مقيدة والمجمل مع مفصله والعام مع مخصصه والمنسوخ مع ناسخة، وبعضها متشابه حقيقي لا سبيل للوصول إلى معناه وهو قليل نادر، لا يتعلق به حكم شرعي، وليست فيه أخبار عن السابقين ولا اللاحقين، مثل الحروف المقطعة في فواتح بعض السور.

وقريب من هذا قول رسول الله ﷺ: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»^(١).

فهناك أمور حدثت وأمور شرعت وأخبار تُبَلِّغُ متشابه تحتاج لبيان أو لا تتضح مع البيان، ومنها إلقاء الشيطان في قراءة النبي - ﷺ - والعلة في ذلك مذكورة في ذات السياق ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾ [الحج: ٥٣ - ٥٥].

أي أن هذا يحدث ليُظْهِرَ الله للناس الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم.. الظالمين.. الذين هم في شقاق بعيد. ويحدث هذا ليُظْهِرَ الله للناس إيمان المؤمنين المخبتين الذين هداهم الله إلى صراطه المستقيم.

وتجد هذه العلة دائرة مع ذكر المتشابه في القرآن الكريم، في سورة البقرة بعد أن نص على أن من القرآن المحكم، وأنه أم الكتاب، وأن منه المتشابه، أخبر أن الذين في قلوبهم

(١) متفق عليه، البخاري (ح ٥٠)، ومسلم (ح ٢٩٩٦).

زيغ هم الذين يتبعون المتشابه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧] وتلا النبي ﷺ هذه الآية ثم قال: (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم)^(١). فلاحظ أن الذين يتبعون المتشابه هم الذين في قلوبهم مرض، وسبب ذلك - كما تنص الآية - ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

وسألت يهود رسول الله ﷺ عن خزنة النار، يريدون حديثاً عن غيب، كي يعرفوا أنه نبي يوحى إليه، فأجابهم النبي ﷺ بما يوافق ما في أيديهم من الكتاب. ونزل القرآن يهدد الوليد بن المغيرة - الذي فكر وقدر وقال: إن هذا إلا سحر يؤثر واغتر بالبنين الشهود والمال الممدود - ويجيب اليهود: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٦١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٦٢﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٦٣﴾ لَوَاحِئُهُ لِلبَشَرِ ﴿٦٤﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٦٥﴾﴾ [المدثر: ٢٦ - ٣٠].

سمع أبو جهل الآيات فعَمِيَ عن أنها ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾، وعمي عن أن العدد بلا تميز، وهو أسلوب ترهيب وتهويل، وأخذته الجهالة فظن أنهم بشر مثله، ونادي في قومه: يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحداً من خزنة النار وأنتم الدَّهْمُ^(٢)؟ فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر؟!^(٣)

(١) متفق عليه. البخاري (ح ٤١٨٣)، ومسلم (ح ٤٨١٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) الدهم الجماعة من الناس. لسان العرب (١٢/٢١٢).

(٣) تفسير الطبري للآية: ٣٠ من سورة التوبة.

وَتَحَمَّسَ كِلْدَةَ الْجُمَحِيِّ (أبو الأشد)، وقال: يا معشر قريش اكفوني منهم اثنين وأنا أكفيكم سبعة عشر^(١)!!

وجاءت الآيات تبين أن ذكر العدد - بلا تمييز هكذا - جاء ليفضح الله به أصحاب القلوب المريضة، وليستيقن اليهود من أن هذا نبي يوحى إليه، ويزداد الذين آمنوا إيماناً . قال الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْفِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِّلنَّاسِ ۗ﴾ [المدثر: ٣١]

ولم يرق لمجموعة من المنافقين ذكر الذباب والعنكبوت في القرآن الكريم فقالوا متعجبين: ما بال الله يتكلم بهذا الكلام لو كان القرآن من عند الله لما ذكر فيه مثل هذه الأشياء - الذباب والعنكبوت - فأنزل الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۗ﴾ [البقرة: ٢٦].

فذكر الذباب والعنكبوت يضل الله به كثيرًا ويهدي به كثيرًا. ولكن من يضل؟ إنهم الفاسقون.

ومثله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ۗ﴾ [الإسراء: ٦٠].

(١) انظر: تفسير بن كثير للآية ٣١ من سورة المدثر.

وفي القرآن شواهد كثيرة تبين أن الله سبحانه وتعالى ينزل من الآيات ويشرع من الأحكام ما يُظهر به فساد القلوب الفاسدة أصلاً التي لا تظهر إلا بهذه الآيات وتلك الأحكام.

وشيء آخر، هو أن الذين في قلوبهم مرض ليس فقط يتبعون المتشابه بل يفتعلونه إن لم يجدونه، فمذهبهم (الاعتقاد ثم الاستدلال)، ويفتعلون المتشابه، عن طريق بتر النص، أو بعدم الجمع بين أطراف الأدلة، أو إهمال الدليل المضاد، أو استخدام مقدمات عقلية أو عرفية لفهم النصوص مستغلين في ذلك جهالة المستمع. وهذا بين جليلي الكذاب اللئيم زكريا بطرس، ومن لفّ لفه.

لماذا هذا الاسترسال؟

يضيق صدر بعضهم ببعض الأمور التي لم يأت فيها الشرع ببيان شافٍ، مثل قصة الغرانيق العلى، ومثل (سحر النبي) ﷺ وبعض الأحكام في الشريعة، ووَدَّ لو أنها لم تكن... ووَدَّ أن لو أنزل الله فيها بياناً شافياً!!

ونقول لهؤلاء أرح قلبك وعقلك، ولا عليك سوى بيان الحق للناس، فالأمر مرده للقلوب لا للنصوص.. الخلل في النفوس وليس في النصوص، وقد كانت نفس الآيات تتلى على الجمع الواحد فيهتدي بها قوم ويضل بها قوم، ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥].

وإذا كان الأمر مرده للقلوب، وإذا كانت هناك نفوس مريضة لا تزداد على سماع الحق إلا ضلالاً وعمى فعلينا أن نبين الحق، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. قال

الله: ﴿ كُنْتُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِنُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٢]، وعلينا أن نشير لكل من جادل في المشابهة أو افتعله، من الكافرين أو الفاسقين، بأن الله قد نبأنا من أخبارهم وأنهم هم الذين في قلوبهم زيغ. الذين يجادلون ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

أنبياء الله والشيطان في الكتاب (المقدس):

هكذا حال الأنبياء مع الشيطان من يوم كان، فهو عدو مبين لكل الصالحين المصلحين، ونجد في الكتاب (المقدس) (لوقا: ٤) أن المسيح - عليه السلام - لم يَسَلَمْ هو الآخر من كيد الشيطان، ففي الكتاب (المقدس) أن الشيطان تملك من ربهم المسيح - بزعمهم الكاذب - وصار به أربعين يوماً في البرية يصعد به جبلاً وينزل به أودية، ويدخل به (أورشليم) ويخرج به للبرية، ويأمره بالسجود له (للشيطان) وَيُؤْمِنُ بِمَا لَكَ الْعَالَمُ!!

أربعين يوماً على هذه الحالة!!

ولم نجد مثل هذا مع النبي محمد ﷺ فحين تَفَلَّتَ عليه وأراد أن يقطع عليه الصلاة.. فقط أراد أن يقطع عليه الصلاة أخذه وربطه، ثم تركه تكراً منه وتفضلاً، وتجبلاً مع نبي الله سليمان عليه السلام.

فهذا المسيح يتعرض له الشيطان، ليس فقط للحظات بل يقتاده ويسرح به حيث شاء أربعين يوماً أو يزيد، أسر كامل من الشيطان للمسيح - عليه السلام -، ويقولون إله!!

أيسوق الشيطانُ إلهًا؟

أيأمر الشيطان (الربَّ) بالسجود له!؟

سأل شنودة الثالث: لماذا لم يعلن المسيح للناس أنه هو الله متجسداً؟

فأجاب مخافة الشيطان، خاف أن يفسد الشيطان عليه الفداء!!، وهو جواب يتكرر منه لا أدري نقلوه عنه أم نقله ونقلوه عن غيرهم من السابقين منهم. المهم أن (الرب) يخاف من الشيطان!!

وما يعنيني هو أن الشيطان أيضاً كان متسلطاً على عبد الله المسيح - عليه السلام - بشكل لا نجد مثله في كتابنا.

وليس فقط المسيح - عليه السلام - بل ونفر كثير من أنبياء الله في الكتاب (المقدس)، تعرض لهم الشيطان ولم ينتصروا عليه بل أغواهم. على سبيل المثال لا الحصر:

دواد عليه السلام: جاء في سفر أخبار الأيام الأولى [٢١ : ١] (وَوَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ).

وجاء في سفر أيوب الإصحاح الأول والثاني أمر في منتهى العجب، الشيطان يفد مع عباد الله ويقف بين يدي الرب، والرب يسلم أيوب للشيطان، والنص يقول في العدد ١٢ من سفر أيوب الإصحاح الأول: (فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هُوَ ذَا كُلِّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلِيهِ لَا تَمُدُّ يَدَكَ»). ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ، وفي الإصحاح الثاني من ذات السفر - سفر أيوب - العدد الثالث نجد أن الشيطان يهيج الرب على أيوب ٣ فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَجِدُ عَنِ الشَّرِّ. وَإِلَى الْآنَ هُوَ مَتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لِأَتَلْعَهُ بِلَا سَبَبٍ».

وفي الفقرة السابعة نجد أن الشيطان يصيب أيوب بمرض من قدمه إلى رأسه

اسمع: (٦) فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَصَرَبَ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيٍّ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ) كما يقول كاتب السفر.

وفي سفر زكريا الإصحاح الثالث نقرأ أن الشيطان كان بجوار نبي الله (يهوشع) وهو يخاطب الملاك ويقاومه، يقول كاتب السفر: (وَأَرَانِي يَهُوشَعَ الْكَاهِنَ الْعَظِيمَ قَائِمًا قُدَّامَ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ، وَالشَّيْطَانُ قَائِمٌ عَنْ يَمِينِهِ لِيُقَاوِمَهُ).

وهذا بخلاف ما فعله الأنبياء من معاصي - بزعم الكتاب (المقدس) - بإغواء الشيطان لهم من زنى وتناولٍ على رب العالمين. وغير ذلك مما ذكرتُ في الفصل الأخير من البحث الأول من هذا البحث.

وفي لوقا ٢٢: ٣، دخل الشيطان في يهوذا الإسخريوطي، وهو من جملة التلاميذ الاثني عشر، وكيف يكون هذا، وهو ممتلىء بروح القدس (أقنوم الله الثاني) هل يستطيع الشيطان أن يطرد الروح القدس (وهو الله عندهم)؟

* * *

الهبث الثاني

النصرانية ديانة الجن

توطئة ..

شاء الله - سبحانه وتعالى - أن يكون الشيطان سبباً في كل الانحرافات الموجودة في تاريخ البشرية، وقد تتبع أثر الشيطان في الانحرافات القائمة على ظهر المعمورة في بحث خاص تحت عنوان (الكفر والإيمان إذ يعتركان)، ولا بأس أن أنقل من هذا البحث بعض الصفحات كمقدمة لبيان أن دين النصارى أسسه إبليس.

(في الجنة ارتدى الشيطان ثوب الناصحين لآدم وحواء، وما زال بهما يقول بقول الناصحين ويقسم بالله رب العالمين، حتى جرأهما على المعصية. قال تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُدْخِلَهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّهُمَا بِعُرْوَةٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف: ١٩ - ٢٢].

و﴿فَدَلَّاهُمَا بِعُرْوَةٍ﴾ تعني ما زال يغرر بهما حتى جرأهما على المعصية، يقول ابن عباس: غرَّهما باليمين، وكان يظن آدم أنه لا يحلف أحد بالله كذباً، فغرَّهما بوسوسته وقسمه لهما. وقال قتادة: حلف بالله لهما حتى خدعهما. ^(١) والسعدي - رحمه الله - أخذ

(١) أنقل هنا عن القرطبي بتصريف سير، والسعدي يأخذ المعنى اللغوي لكلمة (دلأهما) ويعطي معنى جميلاً يقول: " فَدَلَّاهُمَا " أنزلها عن رتبتهما العالية. التي هي البعد عن الذنوب والمعاصي إلى التلوث بأوضارها. فأقدا على أكلها.

المعني اللغوي لكلمة (دلالهما) وأعطي معنى جميلاً يقول: «فَدَلَّاهُمَا» أنزلهما عن رتبتهما العالية. التي هي البعد عن الذنوب والمعاصي إلى التلوث بأوضارها. فواضح جداً أن استعمال القرآن الكريم لكلمة (دلالهما) تشي إلى أن الشيطان كان صبوراً يحايلهم ويعالجهم بهدوء حتى أنزلهما، كمن يدلي دلوّاً من علي إلى أسفل بهدوء.

ففي القصة أمورٌ ثلاثة، الشيطان يرتدي ثوب الناصحين، ويتخذ الخداع طريقاً لتنفيذ مكيدته، وهو هنا القسم بالله، ويأتي آدم من الباب الذي يحبه، وهو الملك والخلد، ففي موضع آخر ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]

هذا مشهد من المشاهد.

* في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، عند الطبري وابن كثير - رحمه الله - : (عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تلا هذه الآية ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ قال كانت فيما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة وإن بطنين من ولد آدم كان أحد يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحاً وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحاً وفي الرجال دمامة وإن إبليس لعنه الله أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام فأجر نفسه منه فكان يخدمه فاتخذ إبليس شيئاً من مثل الذي يزر فيه الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حوله فانتابوهم يسمعون إليه واتخذوا عيداً يجتمعون إليه في السنة فيتبرج النساء للرجال، قال ويتزين الرجال هن وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا إليهن فنزلوا معهن وظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله

تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَنَّةِ الْأُولَى﴾ (١).

فهنا إبليس يُظهر الله على يديه مباشرة المزمار، ويمكر إبليس فيذهب لأهل السهل.. إلى النساء الجميلات دون أهل الجبل، ففي السهل وأهله نعومة لا توجد في أهل الجبل في الغالب، وفي النساء سرعة استجابة وتأثر بالمزمار والغناء أكثر من الرجال، وإن تأثرت الجميلات المنعمات وتحركت غرائهن، وتجملن وتدللن يطلبن الرجال، فحدثني عن ذي اللب إن التقى بهن. وقد كان. وما أريد رصده هنا هو أن المعصية - وهي هنا الغناء - ظهرت على يد إبليس - لعنه الله مباشرة، واستخدم الحيلة والخداع، وأتى بني آدم من قبل ما يحبون.

* وجاء في سبب عبادة قوم نوح للأصنام أن إبليس هو الذي زين لهم أن يصورهم (وداً وسواغاً ويغوث ويعوق ونسراً)، وهو الذي قام بالصور (التماثيل) لهم، ثم هو الذي أوحى للذين جاءوا من بعدهم بعبادتهم (٢).

الموقف يتكرر، إبليس يتدخل، ويستعمل الخداع فيظهر في ثوب الناصح المشفق على القوم مما هم فيه من حزن على صالحهم وقد ماتوا، ثم يعرض حلاً مآكراً، ويتابع

(١) انظر: تفسير ابن كثير والطبري للآية: ٣٣.

(٢) أورد القرطبي روايات صريحة تفيد تدخل إبليس مباشرة في صنع الصورة ثم تزين عبادتها بعد ذلك، والرواية عند الطبري تقول (دبَّ إليهم الشيطان)، والرواية عند ابن كثير تقول (أوحى إليهم الشيطان) وهي رواية البخاري / ٤٥٣٩ من رواية ابن عباس رضي الله عنهما، ولا تعارض. وانظر شرح ابن حجر العسقلاني للحديث رقم (٣٢٥٩) والحديث (٤٥٣٩) من صحيح البخاري، وفي شرح الحديث (٤٥٣٩) أورد رواية - سكت عليها - من طريق عبد الرزاق أن إبليس هو الذي أخرج هذه الأصنام بعد الطوفان وبثها في الأرض.

بعد ذلك بصبرٍ عجيب حتى تتحول الأجيال الغافلة إلى الشرك تدريجيًا عن طريق البدعة، وذات الشيء حصل في النصرانية، فالذي أعرفه ويقرني عليه كل عاقل باحث منصف أن:

النصرانية ديانة إبليس:

بحثت عن عنوان آخر حتى لا يظن أحد أني أستفز من يقرأ، فلم أقصد الاستفزاز ولا التحديف بالطوب كما الصبية، وليس من طبعي الاستخفاف بعقول القراء، أو البحث عن العناوين المثيرة، بل أحترم من يقرأ وأعيد النظر فيما أكتب كرتين.. أبذل ما أستطيع، بحثت ولم أجد سوى هذا العنوان. فبعد التأمل الطويل في النصرانية لم أجد تعبيرًا أفضل من هذا.. النصرانية ديانة إبليس، ويشهد على ذلك أشياء.

منها أن موضوع الفداء ليس بجديد:

موضوع التجسد - أعني تجسد (الإله) - وموته مصلوبًا من أجل التكفير عن خطايا البشر (الصلب من أجل الفداء)، تكرر هذا الموضوع سبع عشرة مرة في حياة البشرية - على حد قول أحد علماء النصرانية^(١)، كان آخرها لا أولها - المسيح - عليه

(١) هو عالم (الأديان) الأمريكي كرسبي جرافس (Kersy Graves)، له كتاب مطبوع بعنوان (سنة عشر مخلصًا The Worlds sixteen saviors) ذكر في هذا الكتاب أن عقيدة النصارى الآن تتطابق مع ست عشرة عقيدة سابقة لها بزمن بعيد. وهذا تأويل قول الله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقُوا ﴾ [التوبة: ٣٠]

السلام؛ منهم (كرشنا Chrishna)^(١)، و(بودها Budha) و(لوندي Lundy)، و(زوليس Zulis)، و(كرايت Crite)، و(ميثرا Methra) وغيرهم مما ذكر العلماء.

والفكرة واحدة حتى في التفاصيل البسيطة؛ إله تأخذه الشفقة على بني البشر فينزل - أو يُنزل ابنه الوحيد - تلده امرأة بلا أب^(٢)، ويعيش بينهم ثم يقتل من أجل التكفير عن خطاياهم، ثم يصعد للسماء ويصبح قاضياً بين الناس، ظهرت هذه الفكرة في شرق المعمورة (بلاد الهند) وغربها (أيرلندا) ووسطها (سوريا والشام ومصر) في فترات ممتدة (من ١٧٠٠ ق. م - إلى ٣٨ م)^(٣).

وانشرت في الإنترنت محاضرة للأسقف الغربية السابق الأنبا (يؤانس) تتكلم عن أن العقيدة النصرانية ذات جذور فرعونية، وتكلم عن المطابقة الكاملة بين شخص المسيح - عليه السلام - كما هو في عقيدة النصارى وبين شخص حورس كما يصوره

(١) إله الهندوس المزعوم هلك في عام ١٢٠٠ ق. م، ومما يذكر هنا أن إنجيل متى يتطابق مع كتب الهندوس (المقدسة) التي كتبت عن كرشنا، لا يفترق عنه إلا في الأسماء فقط. وهناك دراسات في ذلك.

(٢) غير المسيح كانت أمهاتهم لها زوج، ويدعي هذا (الإله) المزعوم أو من يدعو له بعد ذلك أنه ليس أبوه وإنما (أبوه) الله الذي في السماء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فبوذا - على سبيل المثال - كان يزعم أن الإله نزل في الشمس على أمة في خيمة ووطنها فحملت به!!

(٣) وهو تاريخ ظهور بولس - أحسب فترة اختفائه في العربية - وندائه بعقيدة الصلب والفداء. وهذا ما تم رصد، وقلت فترات ممتدة لأقول أنه ربما كانت الفكرة قديمة وتكررت قبل هذا التاريخ الطويل ولم يقف أحد عليها لعدم وجود المرجع لذلك، وتكرار التجربة في أماكن متجاورة (الهند، بلاد التبت، العراق، سوريا، فلسطين، مصر) أمانة على أنها كانت تجربة شيطانية مقبولة وناجحة.

التراث الفرعوني، يقول بأن المسيح - عليه السلام - كان كما حورس يُعلم وهو ابن اثنا عشر عامًا، وعمد وهو ابن ثلاثين عامًا - لاحظ أن التعميد كان عند الفراعنة -، ومن عمده قُتل بقطع رأسه، وكان له اثنا عشر تلميذًا، وله عدة أسماء، وخانه أحد تلاميذه، وصلب ثم قتل، وظل في القبر ثلاثة أيام، وأمه اسمها ماري (مريم).. وتسمى عذراء أيضًا!!، وولد في ٢٥ ديسمبر.

وزاد على ذلك أن التصور القبطي للعذراء وهي ترضع المسيح مأخوذ من إرضاع إيزيس لابنها حورس، والرشم بستة وثلاثين رشمة في مواضع الجسم كله (بما فيها الفتحات التناسلية عند المرأة والرجل) - وهي لا توجد إلا عند الأقباط - أخذوه من الفراعنة أيضًا، وكذا الأيقونات، وعقيدة الفداء، بل والألحان الكنسية (الترنيمات) كثير منها مأخوذ من الفرعونية. والمحاضرة منتشرة في مواقع الغرف الصوتية على الشبكة العنكبوتية، وعندني على جهازني من شاء رفعته له.

وفي الماضي حارب الرومان الكاثوليك الأقباط، وقتلوهم أشد القتل.. حرقوا الرجال وهم أحياء، وأحرقوا القرى بما فيها ومن فيها؛ كانوا عازمين على إبادة شاملة^(١)، يقولون ليسوا مسيحيين. ولم تتغير نظرة الرومان إلى النصراني إلى يومنا هذا، فكنيسة الكاثوليك من قريب تعلن على الملأ أنها هي (كنيسة الرب) وغيرها ليس بشيء، وقد دفع هذا الأمر نفرًا من الباحثين للتأمل في حال (الأقباط) هل هم

(١) وهذه هي تعاليم النصرانية تأمر بها أتباعها حين يتمكنون من مدينة أو قرية.. قتل كل من فيها من الرجال والنساء والأطفال بل والمواشي. انظر إن شئت سفر إشعيا [١٣ : ١٦]، وسفر العدد (٣١ : ١-١٨)، وسفر التثنية (٢٠ : ١٦).

مسيحيون... يعبدون المسيح ابن مريم كما يدعون؟ أم أنهم حقًا وثنيون يعبدون الفراعنة كما يصفهم المسلمون وكما يصفهم إخوانهم في الكفر؟

الإجابة تشير بوضوح إلى أن نصارى مصر (الأقباط) خليط من النصرانية المحرفة والفرعونية القديمة، وهناك أدلة كثيرة على ذلك بخلاف ما سبق على لسان (يوانس) أسقف الغربية من وجود تطابق بين ما يقال عن شخص المسيح - عليه السلام - وبين ما نعرفه عن حورس في التراث الفرعوني.. هناك أدلة أخرى على أن العقيدة القبطية خليط من الفرعونية والنصرانية المحرفة^(١).

أبرزها أنهم مستمسكون بأسماء آلهة الفراعنة القديمة، ويشتهر هنا كدليل (مينا البراموسي أو مينا المتوحد) وهو بطيريك الأقباط السابق^(٢) - قبل شنودة الثالث الموجود حاليًا - ؛ و(مينا) أسقف جرجا الذي لم يعترف بشنودة الثالث حين نُصّب بطيريكًا، وأمهله شنودة ثم عدا عليه حين تمكن منه وشلحه^(٣)، ويشتهر بين عامة نصارى مصر كاسم يتسمون به (رمسيس) و(بيشاي) و(شنودة)^(٤)، وأسماء الشهور التي يستعملها النصارى الأقباط هي أسماء آله فمثلا (أمشير) مشتق من اسم إله

(١) ذهب (أندرية نايتون) المؤرخ الفرنسي الشهير في مقدمة كتابه (المفاتيح الوثنية للمسيحية) إلى تعميم هذا الأمر فهو يقول نصًا: (إن المسيحية بوجهها العام تبدو تلفيقية وثنية، وإنها برغم تنقيحها تبقى تلفيقية).

(٢) تسمى بـ (كيرلس السادس) بعد أن نُصّب بطيريكًا، وكيرلس إسم يوناني يعني سيدي.

(٣) الشلح: تعبير سرياني يقصد به التجريد والطرده من السلك الكهنوتي.

(٤) شنودة اسم قبطي مركب من كلمتين (شي نوتي) (شي) ابن و (نوتي) الإله، والمعنى ابن الإله. هكذا تقول مواقعهم.

الزوابع، و(برمهات) مشتق من اسم إله الحرب، و(برمودة) مشتق من اسم إله الموت، و(بؤونة) مشتق من اسم إله المعادن، و(أبيب) مشتق من اسم إله الفرح، و(توت) مشتق من اسم إله العلم، و(طوبة) مشتق من اسم إله الطبيعة.. وهكذا، ونسأل كيف يعظمون الفراعنة وهم الذين أخرجوا موسى - عليه السلام - من مصر، كيف يعظموهم وكتابهم - في العهد القديم - يلعنهم؟!

إنها إحدى العجائب أن يعظم قومٌ قومًا يعتقدون كفرهم، وإنما لإحدى الدلائل على وثنيهم وعبادتهم للفراعنة.

ويشهد على ذلك أن أديرتهم تقام على مقابر ومعابد الفراعنة القديمة، وبعضهم يدافع عنهم فيقول أقيمت الأديرة على المعابد الفرعونية القديمة من أجل سرقتها وإخراج الذهب منها، وهو ما حصل بالفعل منذ جاء شنودة الثالث، وهو ما يعلل سيطرتهم على تجارة الذهب في مصر إذ أن ما أُخرج من ذهب من قبور الفراعنة مئات الكيلو جرامات، وهو ما يفسر وجود نسبة كبيرة من الآثار المصرية خارج مصر، وخاصة في دول أوروبا. ولكن هذا الرد لا يمكن قبوله كتفسير وحيد لما حدث، ذلك أن أديرتهم أقيمت على المعابد من قبل أن يصبح للآثار قيمة بين الناس، فهي أنشئت على المعابد من قديم، وهم كإخوانهم في الكفر (الكاثوليك) في هذا الشأن فقد أقام الكاثوليك أديرتهم على معابد الحضارات الوثنية القديمة^(١).

ويشهد على أنهم يعبدون الفراعنة مع المسيح أنهم حافظوا على اللغة القبطية

(١) تكلم عن هذا وأفاض في الحديث عالم مقارنة الأديان الفرنسي (أندرية نايتون) المؤرخ الفرنسي الشهير في مقدمة كتابه (المفاتيح الوثنية للمسيحية).

القديمة.. لغة الفراعنة، وهم الآن يحاولون إحياءها في حياتهم اليومية، ولو كانوا حقًا مسيحيين يدينون بالمسيح لأحيوا الآرامية لغة المسيح - عليه السلام - أو اليونانية - لغة الآباء الأولين - وإنما هو وهم مع الفراعنة!!

ولهم تاريخ خاص، يبدأ من عام ٢٨٢ هـ، ويكتبونه بجوار التاريخ الميلادي، وهو المعتمد عندهم، ولو كان تعظيمهم للمسيح لما ارتضوا غير ميلاده - عليه السلام - تاريخًا لهم.

هم يعظموه نعم ولكن تعظيمًا أقل من تعظيمهم لتاريخهم الخاص الذي هو خليط من النصرانية المحرفة واليهودية .

والحقيقة أن نصارى مصر كيانٌ خاص، مختلف تمامًا عن كل النصارى في العالم، في المعتقد فهم لا يقبلون أي طائفة أخرى، وكيان خاص في التحرك فهم يحافظون على (رعاياهم) داخل مصر وخارجها من استراليا إلى أمريكا الجنوبية، مرورًا بأوروبا وأمريكا الشمالية، وقد بدءوا في الانتشار في البلاد العربية من قريب، وهذا الاستقلال الفكري عن (النصرانية) الأم بدأ يترسخ في حس الأقباط منذ قدوم جماعة (الأمة القبطية) المتطرفة إلى الكنيسة من عهد كيرلس السادس وشنودة الثالث البطريرك الحالي.

ولا يسعني أن أترك (الأقباط) عبّاد البشر (الفراعنة والمسيح) قبل أن أكّد على أن كل فئات النصارى كالأقباط.. وثنيون في حقيقتهم، فالنصرانية وثنية متطورة، خليط من دين (بولس) و(أديان الوثنية) ومن شاء أن يعرف فليبحث عن معتقداتهم (ألوهية المسيح المفتراة، والفداء مثلاً) من أين لهم بها؟ وشعائهم الدينية (عيد الميلاد، والتعميد، والصيام، والصلوات، والترانيم.. إلخ. من أين لهم بها؟

وليس هذا قولي، ولا قول علماء المسلمين المختصين بدراسة النصرانية فقط وإنما

قول الباحثين النصرى، وأشهر ما يرشد إليه في ذلك ما كتبه (اندرية نايتون) و (إدغار ويند) و (كارل غوستاف يونغ) وهو منشور في موقع (ابن مريم) تحت عنوان (الأصول الوثنية للمسيحية) .

ومنها أن (التجسد) يتوافق مع آلية إبليس في الغواية:

(التجسد) من أوضح الأمثلة على أثر الشيطان في تحريف الأديان، وقضية (التجسد) تُبين بوضوح الآلية التي يستعملها الشيطان في غواية الإنسان. ففي (التجسد) أتى الشيطانُ الناسَ من قبل ما يحبون - كما فعل مع آدم وأهل السهل من ولد آدم وقوم نوح -، وهو - هنا - التعرف على ربهم ؛ إذ كلُّ الناس يودون رؤية الله، العامة منهم والخاصة، ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرِيكَ وَلَٰكِن نُنظِرُكَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ بُنْتُ إِلٰيكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الأعراف : ١٤٣] ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [البقرة: ٥٥] ؛ واستغل إبليس تحيز (إنحياز) الإنسان لهيئته، فالإنسان لا يرى شيئاً في الخليقة أفضل منه شكلاً، ومن ثم دخل عليهم من هذا الباب، فوسوس لهم بأن (الله) تجسد في هيئة إنسان، ولذات السبب تجد أن جل الأصنام على هيئة إنسان، حتى إن أخذ بعضها جسد حيوان تكون رأسه رأس إنسان (كأبي الهول مثلاً) ^(١).

(١) انظر تعليّل الشيخ رفاعي سرور - حفظه الله - لقضية التجسد، في سفره الماتع (المسيح عليه السلام دراسة سلفية).

وسوس إليهم بأن الله نزل إليهم ليعرفوه ويشاهدوه عن قرب، وأن الله تمثل لهم في صورتهم كي يستطيعوا التعامل معه.

وجاءت قضية الصلب من أجل الفداء، بذات الآلية في التفكير، خداع... يتودد للنفس الإنسانية بما تحبه، يقول لهم: إنهم مخطئون.. مذنبون لا ينفكون عن الذنب.. قد ولدوا به.. ورثوا الخطيئة من أبيهم آدم!!، فما العمل لتكفير تلك الخطايا الموروثة في أجسادهم؟!

إن (الناموس) أو (الشريعة) أو (الأوامر والنواهي) لا تكفر عن الخطايا، ذلك أن المرء مع الناموس مذنب إذ كل ابن آدم خطاء، فما الحل؟^(١)

ونقول: هذا الفرض خاطئ من الأساس، فقد شاء الله أن يكون الإنسان مذنب، ولم يأمره أن يعيش بلا ذنب، بل أمره بأن يتقيه قدر الاستطاعة ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن: ١٦] وشرع الله له التوبة، وأحبَّ التوابين من عباده ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وعامله الله بالمغفرة، فهو الغفور الرحيم.

ما الحل والإنسان مذنب لا ينفك عن الذنب؟

أن يجاهد نفسه قد المستطاع، وأن يتوب إلى الله إن أذنب، والله هو الغفور الرحيم، والله هو العزيز الذي لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة الطائعين. والله هو

(١) وهذا المنطق استحل النصارى الذنوب، ونسبوا للمسيح (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر)، وطبعًا الكل مخطئ إذ لا يعاقب المخطئ المخطئ. وليعذر المخطئ المخطئ، ولترتكب المعاصي بدعوى أنه لا فكاك من المعاصي!!

الحليم، والله هو الكريم.

﴿ قُلْ يَبَادِيُ الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْظُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

كان هذا هو قول المرسلين، وجاء الشيطان على لسان (بولس) وكل من ادعوا الصلب من أجل الفداء، وقالوا لهم إن الحل أن ينزل (الله) ويعيش بينكم ثم يقتل من أجل الخطية الموروثة فيكم من أبيكم آدم، فمات الإله!! ولا حول ولا قوة إلا بالله!! وكيف يموت الإله؟! لا أدري.

وكيف يقبلون هذا الكلام!؟

إنه إبليس ووساوسه، وإنها تجربة تكررت كثيرًا. يأتي الناس من قبل ما يجبون.. ترك العمل.. والعيش بلا تكاليف في هذه الحياة. وأنتى لهم!؟

وجاءت قضية الصلب من أجل الفداء، بذات الآلية في التفكير، خداع... يتودد للنفس الإنسانية بما تحبه، يقول لهم: إنهم مخطئون.. مذنبون لا ينفكون عن الذنب.. قد ولدوا به.. ورثوا الخطيئة من أبيهم آدم!!، فما العمل لتكفير تلك الخطايا الموروثة في أجسادهم!؟

إن (الناموس) أو (الشرعية) أو (الأوامر والنواهي) لا تكفر عن الخطايا، ذلك أن المرء مع الناموس مذنب إذ كل ابن آدم خطأ، فما الحل؟^(١)

(١) وهذا المنطق استحل النصراني الذنوب، ونسبوا للمسيح (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر)، وطبعًا الكل مخطئ إذا لا يعاقب المخطئ المخطئ. وليعذر المخطئ المخطئ، ولترتكب المعاصي بدعوى أنه لا فكاك من المعاصي!!

ونقول: هذا الفرض خاطئ من الأساس، فقد شاء الله أن يكون الإنسان مذنب، ولم يأمره أن يعيش بلا ذنب، بل أمره بأن يتقيه قدر الاستطاعة ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن: ١٦] وشرع الله له التوبة، وأحبَّ التوابين من عباده ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وعامله الله بالمغفرة، فهو الغفور الرحيم.

ما الحل والإنسان مذنب لا ينفك عن الذنب؟

أن يجاهد نفسه قد المستطاع، وأن يتوب إلى الله إن أذنب، والله هو الغفور الرحيم، والله هو العزيز الذي لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة الطائعين. والله هو الحليم، والله هو الكريم.

﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

كان هذا هو قول المرسلين، وجاء الشيطان على لسان (بولس) وكل من ادعوا الصلب من أجل الفداء، وقالوا لهم إن الحل أن ينزل (الله) ويعيش بينكم ثم يقتل من أجل الخطية الموروثة فيكم من أبيكم آدم، فمات الإله!! ولا حول ولا قوة إلا بالله!! وكيف يموت الإله؟!

لا أدري.

وكيف يقبلون هذا الكلام؟!

إنه إبليس ووساوسه، وإنها تجربة تكررت كثيرًا. يأتي الناس من قبل ما يجبون.. ترك العمل.. والعيش بلا تكاليف في هذه الحياة. وأنى لهم؟!

ومن الأمارات على أن النصرانية شريعة إبليس بولس

وبصمات إبليس تتضح - أكثر - من دراسة حياة (بولس)، فبولس كان كذاباً متلوناً، يستعمل الكذب طريقاً للتبشير بالنصرانية ومن أقواله: «^٧ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللَّهِ قَدْ أَزْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَ إِذَا أُذَانَ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئِي؟» [رومية: ٣ : ٧].

والشيطان هو الذي رافقه، ويشهد لذلك أمور، منها الفترة التي اختفاها (بولس) في (العربية)، ومنها أنه كان يظهر له في (المنام) فقط..، ومنها أن المسيح - عليه السلام - رفع إلى السماء ولم يقل مرة أنه هو الله أو ابن الله - بنوة نسب -، ولا أنه جاء ليصلب تكفيراً للناس عن خطاياهم.. لم يقل شيئاً من هذا أبداً، وإنما قاله (بولس)، ومنها أن رسل الله لا يكذبون، ولا يتكلمون من تلقاء أنفسهم، ولا يحلون ما حرم الله على لسان أنبيائه، ولا ينقضون عهداً أبدياً، وكل ذلك فعله (بولس)، ومنها أن رسل الله لا يُقتلون بلا نصر في هذه الحياة، وقد قُتل (بولس) أسيراً ذليلاً بعد أن تغلب عليه عدوه، ومن أكبر الأمارات على أن (بولس) كان صنعة شيطانٍ رافقه هو أنه لم يأت بجديد، ففضية التجسد من أجل الفداء بالصلب قضية قديمة ظهرت في أماكن عديدة، تكفرها جميعاً النصرانية رغم أنها تتطابق معها في المعتقد!!، ومن الأمارات كذلك أن مَنْ كان (يجدف) على (بولس) كان يسلمه للشيطان يؤدبه، هو الذي قال هذا وهو يخاطب تابعه (تيموثاوس): «.. هَيْبِينَايُسُ وَالْإِسْكَندَرُ، اللَّذَانِ أَسْلَمْتَهُمَا لِلشَّيْطَانِ لِكَيْ يُؤَدَّبَا حَتَّى لَا يُجِدَّفَا.» (تيموثاوس: ١ : ٢٠).

ومنها شعار النصرانية (الصليب):

شعار الصليب أمارة كبرى على أنها شرعة إبليس، فالصليب هو تأويل قول إبليس الذي يحكيه القرآن ﴿ قَالَ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف: ١٦]،

فطريقٌ مستقيمٌ يقطعه إبليس بالسُّبُل، بما يشبه علامة الجمع (زائد)، أو تفرّيع على خطٍ مستقيم، ولذا نجد أن النبي ﷺ (يَكُنْ يُرْكَكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِبٌ إِلَّا نَقَضَهُ) ^(١) كما تقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وفي رواية أبي داود عنها أيضًا (كَانَ لَا يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِبٌ إِلَّا قَضَبَهُ)، والنقض يفيد طمّث التصاليب، والقضب قطعها ورميها، وكأنه ﷺ كان حريصًا على ذهابها بالطمس أو بالقطع والرمي إن لم يفد الطمس، وهو نكير شديد من الحبيب ﷺ على الصليب، إن (الصليب رمزٌ جوهرِيٌّ لمن اتبع إبليس من الغاوين في جميع الوثنيات، ابتداءً بالفرعونية التي كان يُعَبَّرُ فيها عن الصليب بمفتاح الحياة.. وانتهاءً بالنصرانية المحرّفة التي تُعتبر هذا الرمز الفرعوني إرهابية تاريخية للصليب الذي يعبدونه، حتى أطلقوا على صليبهم نفس اسم الصليب الفرعوني.. «مفتاح الحياة» ^(٢)).

ومنها قضية التحليل والتحرير :

قضية التحليل والتحرير.. الأمر والنهي.. النسخ والإقرار.. لازم من لوازم الألوهية، فحق الله على عباده أن يطيعوه، وحق من خلق ورزق ومن يحي ويميت ويجاسب أن يأمر فيأتمر الناس بأمره، وينهى فينتهي الناس عما نهاهم عنه. والعبادة المحبة التي تورث الانقياد التام، العبادة هي الإلتباع. العبادة هي التزام الأمر والنهي. حق الله على عباده أن يعرفوه فيحبوه، ثم يمتثلوا أوامره ويجتنبوا نواهيه. والعبادة مرحلة من مراحل المحبة، فمن عرف أحبَّ - أو كره - ومن أحب سعى في رضا محبوبه

(١) البخاري (ح ٥٤٩٦).

(٢) من مقال (إبليس والصليب) للشيخ رفاعي سرور حفظه الله. انظر الصفحة الخاصة للشيخ في صيد الفوائد وطريق الإسلام.

ولا بد، من أحب أحداً أو شيئاً فإنه يحرص على فعل ما يرضيه، والبعد عن ما يبغضه، وإلا فهو مدعي للمحبة. وليس محبا على الحقيقة. هذه من بديهيات العقل، وما أجمل ما قال ابن المبارك .

تعصي الإله وأنت تُظهر حبه	هذا العمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته	إن المحب لمن يحب مطيع
في كل يوم يتديك بنعمة	منه وأنت لشكر ذاك مضيع

والذي حصل في النصرانية أن المسيح - عليه السلام - مات ولم يقل للناس اعبدوني من دون الله، ولم يعبده أحدٌ ممن عاصره وعاشه، ثم جاء بولس (الرسول) وفي قصة تتضارب حولها الآراء ادعى بولس أن المسيح - عليه السلام - أرسله للناس رسولاً .

رَفَعَ بولسُ المسيحَ - عليه السلام - لدرجة الألوهية، وجعل نفسه رسولاً يتكلم للناس باسم (رب المجد يسوع)، وراح بولس بهذه الدعوى يجل ويحرم، عدل تعاليم المسيح كلها، العقائدية، والتشريعية، وأن كل ما في النصرانية هو من بولس، أقول: جاء بولس بعد المسيح بأيام، أكان المسيح - عليه السلام - في حاجة لأن يأتي ببولس يعلم الناس نيابة عنه؟

لم لم يتكلم هو بهذه التعاليم؟

ولم تكلم هو وعارضه بولس باسمه؟

أو دعني أتساءل تنزلاً: لم غير يسوع كلامه الذي تكلم به وهو حي بين الناس على لسان بولس بعد ذلك، وبولس كان من معاصريه؟!

من يعبد النصارى؟ من يطيعون؟ من يجلل ويحرم لهم؟ من هو الذي يشرع لهم؟

إنهم هم، يعبدون الأحرار والرهبان من دون الله، وهذا صريح عندنا. في كتاب ربنا علام الغيوب سبحانه وتعالى وعز وجل. قال الله: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ [التوبة: ٣١].

وفسر النبي ﷺ العبادة هنا بأنها الطاعة.. أن يخلو لهم الحرام فيحلونه، ويجرموا عليهم الحلال فيحرمونه، والحديث عند أحمد، وأورده بن كثير في تفسير الآية. فالأمر النهائي حقيقة في كتب النصارى هو الأحرار والرهبان (رجال الدين)، فالشريعة شريعتهم هم وليست شرع الله، يشهد على هذا أن كل ما ورد من أحكام إنما مصدره الذين جاءوا بعد المسيح، ولا زال التشريع.. التحليل والتحرير.. النسخ.. مستمرا، فنحن نرى اليوم مكسيموس الأول يعترض على الكنيسة ويخرج بحلال وحرام آخر.

ولا يشفع للنصرانية إدعائها التوحيد أو أنها مهتدية تسير على الطريق، فالشيطان لا يريد من الناس الكفر صراحة وإنما يسلك بهم طريق الابتداع، والبدعة أحب إليه إذ مع البدعة لا يظن المرء أنه قد ضل.. بل يحسب أنه مهتدي!!

ويلاحظ أن الكل يدعي التدين، ويدعي الهداية، كذا كانت العرب في الجاهلية: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلُوبُنَا وَإِن لَّا نَحْنُ لَكُم بِلَاغِينَ ﴿٢٨﴾ [الأعراف: ٢٨]، وعبدوا الأصنام من دون الله، وما كان القصد من عبادتها الكفر بالله، وإنما وسيلة للوصول إلى الله!!، قال الله تعالى ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۗ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُم فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ [الزمر: ٣].

وقد كانت الجاهلية تقسم بربها وتشتد في قسمها أنها لو وجدت طريقا أهدى مما هي عليه لسلكته، وهذا قول الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِحْدَىٰ﴾ [فاطر: ٤٢]، وكانوا يسمون النبي ﷺ صابئ، يعنون بها المرتد!! إنها خطة إبليس. فعلها بالنصارى، وفعلها بالعرب، وفعلها بالوثنيين، وبكل الضالين اليوم.

* * *

الفصل الرابع

لهذا قتلهم النبي ﷺ

(رؤية في تشريع الجهاد)

الناس فريقان، عامة وخاصة، أو ملاً (أشراف وسادة) ومستضعفون (عامة الناس)، أو (متبوعون) و(أتباع)، أو (مستكبرون) و(مستضعفون) كما يسميهم القرآن. أو (الكذبة) و(الغافلون) كما ينطق لسان الحال، المجتمع الكافر يتركب من هاذين الفصيلين من خلق الله.

الملاً في اللغة هم الأشراف من الناس كأنهم ممتلئون شرفاً. قال الزجاج سُموا بذلك لأنهم ممتلئون مما يحتاجون إليه. والملاً أيضاً حسن الخلق ومنه الحديث (أحسنوا الملاً فكلكم سيّوياً) خرّجه مسلم^(١).

والشرع خصص المعنى^(٢) جعله دلالة على نوعية معينة من أشراف القوم وسادتهم وهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله، من جحدوا أو عاندوا ظلماً وعلواً. الذين يتولون الدفاع عن الجاهلية ضد الإسلام وأهله، وفي التنزيل: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا

(١) القرطبي في تفسير الآية ٦٠ من سورة الأعراف.

(٢) وهذه عادة الشرع مع الألفاظ اللغوية يخصص المعنى غالباً كما الصلاة والأذان والحج والتميم وغير ذلك. وقد شرحت هذا في مكان آخر ولا داعي للتكرار.

لَرَبِّنَا فِي صَلَاتِ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ [الأعراف: ٦٠]، ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَا فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ [الأعراف: ٦٦]، ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦١﴾ [ص: ٦] وهؤلاء قريش من بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والرسول ﷺ قال عن قتلى المشركين يوم بدر: (أبو جهل، وعتبة بن ربيعة وأميرة بن خلف وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.. (أولئك الملاء)^(١)).

هذا الصنف من الناس يعرف الحق جيداً ثم يقلب الحقائق للناس، جهده في صدِّ الناس عن دين الله. يكذب وهو يعلم أنه يكذب، يكذب ليضل الناس عن سبيل الله، كما بطرس الآن.

وقد فصَّلتُ في بيان حالهم (دوافعهم وأهدافهم ووسائلهم) في مكانٍ آخر^(٢)، وتكفي هذه العجالة لهذا المقام.

والمستضعفون وهم القسم الثاني من الناس في تركيبة الجاهلية التي واجهها الإسلام ويواجهها كل الدعاة، هم (المستضعفون).. (الأتباع).. (أخراهم) .. وهذه كلها مصطلحات شرعية وصفهم بها القرآن الكريم في الآيات التي مرت بنا، وهي أوصاف لأحوالٍ مختلفة تبدو عليهم، فهم (مستضعفون) فيما يبدو لنا، ليست بأيديهم أسباب القوة، وهم (أتباع) يُؤمرون فيأتمرون، ويُنهون فينتهون، وهم (أخراهم)

(١) الروض الأنف (٣/ ٩٣).

(٢) (الكفر والإيمان إذ يعتركان)، وهو بحث في السيرة النبوية، و(جدال وقتال) وهما تحت المراجعة للطبع إن شاء الله.

يدخلون النار بعد أسيادهم، يتقدمهم أسيادهم وهم يأتون بعدهم متأخرين عنهم.
وهم (العامّة) وهم (الجاهير) في مفهوم (مثنفي) اليوم.

والمفسرون يفسرون كل واحدة من هذه بالأخرى فعند ذكر المستضعفين - مثلاً -
يقولون (الأتباع)؛ وهي أوصاف متعددة تدل على أعيانهم ويفهم منها السامع حالهم
والمراد من ذكرهم.

والملاّ يمكرون على هؤلاء (الضعفاء)، يقلبون لهم الحقائق تارة، ويرهبونهم تارة.
والملاّ يقفون في وجه الدعاة إلى الله، يتصدون لهم بكل قوة، وما دام الملاّ يسيطرون على
المجتمعات الكافرة فإن الدعوة لا تصل بمفهومها الصحيح للناس، فهم يكذبون
ويقلبون الحقائق كما يفعل بطرس الآن، وما دام الملاّ يسيطرون على المجتمعات
الكافرة فإن كثير من الناس لا يستطيعون أن يتبعوا الإسلام رهبة أو غفلة.. ينشغلون
بدنياهم... لا يستطيعون أن يختاروا اختياراً حقيقياً بين الإيمان والكفر. وأسأل:

وهذا حالهم فما العمل معهم؟

من يتكلم بكلام يعرف هو قبل غيره كذبه. ما العمل معه؟

من يتكلم بكلام غير معقول ما العمل معه؟

من يكذب وهو يعلم أنه يكذب ما العمل معه؟

نحاوره؟.. نيين له؟

هو يعرف أنه كذاب. هو يتعمد الكذب.. هو يعرف وينكر... هو يثير الفتنة بين
الناس بتساؤلاته. هذا الصنف من الناس لا يريد بياناً أصلاً. هذا الفصيل من خلق الله
لا دواء له إلا القتل، ولهذا الفصيل من الناس شرع الله الجهاد.

فالسباق العام الذي جاء فيه تشريع الجهاد في الإسلام... هو إزالة العقبات من

طريق الدعوة... إزاحة الملائم من طريق الناس. ثم يضع الناس أمام خيار حقيقي... يعرض عليهم الصورة كما هي.. لا كما زيفها الملائم الكذابون.

يزيح الملائم ثم يُخَيِّرُ الناس خيارًا حقيقيًا ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وغالبًا ما يؤمن الناس. ذلك أن عامة الناس عبيد من غلب. عامة الناس لا تتدبر الخطاب وإنما تتبع أسيادها ومن يترأس فيهم، أو تبحث عن ثقة وتتبعه. أو تخاف على رزقها فتتبع أسيادها. فهنا نقطتان:

الأولى: أن هدف الجهاد هو إزالة الملائم من حياة الناس.. إزالة هؤلاء الكذابين المارقين من حياة الناس.. إزالة العقبات من طريق الدعوة ثم وضع الناس أمام خيار حقيقي، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. وهذا قول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، وهذا قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾. الثانية: أن عامة الناس عبيد من غلب، عامة الناس لا تتدبر الخطاب الدعوي وإنما هي مع من غلب. لذلك حال سيطرة الملائم عليهم، لا يتدبرون. أو يفقهون ولا يستطيعون أن يتبعوا.

الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة:

لم يكن الجهاد في الإسلام لشيء أي شيء غير الدعوة إلى الله.. غير إزاحة الملائم الذين استكبروا في الأرض بغير الحق ومن ثم عرض الإسلام على الناس، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. وشواهد ذلك من السيرة النبوية كثيرة، أذكر هنا بعضها.

* النبي ﷺ، بعد أن غلب سخينة (قريش) ماذا فعل بها؟

منّ عليهم بالفداء، لماذا؟ لأن الإبادة ليست مقصدًا أبدًا.

* والنبي ﷺ بعد أن هزم هوازن وأخذ نسائهم وأموالهم رد عليهم نساءهم وأموالهم طمعاً في إسلامهم وقد أسلموا بالفعل. لماذا؟ لأن الإبادة ليست مقصداً أبداً.

* والنبي ﷺ بعد أن هزم بني المصطلق وساقهم إلى المدينة المنورة، منّ عليهم بالفداء فأسلموا جميعاً. الإبادة ليست مقصداً أبداً.

* وثامة بن أثال - سيد من سادات بني حنيفة في نجد - بعد أن غلبه وأسرته وربطه في المسجد ولو شاء قتله. منّ عليه بالفداء فأسلم. لماذا؟ القتل ليس هو المقصد أبداً.

* وطيء بعد أن غلبهم وأخذ نساءهم وأموالهم وأطفالهم منّ عليهم بالفداء، لم؟ المال والنساء ليسوا مقصداً، والإبادة ليست مقصداً أبداً.

* ووقف أياماً ينتظر هوازن تأتي وتسلم ويرد عليها أموالها ونساءها، وحين تأخرت ثم جاءت نزع السبي من يدي أصحابه وأعطاه لهم، أكرم وفادتهم كي يسلموا وبالفعل أسلموا.

- ولم أسلمت هذه الشعوب بعد أن غلبت؟

رأت الأمر على حقيقته.

بنو طيء عادوا يقولون جئنا من عند أكرم الناس. ﷺ، وعدي حين جلس مع النبي ﷺ عاد يقول ما هذا بملك؟ واستوت عنده الصورة على حقيقتها بعد أن كانت مقلوبة مشوشة.

ويلاحظ أن النبي ﷺ كان يربط الأسرى بالمسجد أو على باب المسجد ليشاهدوا الصلاة ويسمعوا القرآن. حدث هذا مع ثامة، ومع بني المصطلق، ومع أسارى طيء. وتتبع التاريخ.. تاريخ الفتوحات الإسلامية، تجد أن الفتوحات الإسلامية، الجهاد في

الإسلام لا يستهدف إبادة الشعوب، ولا يستهدف قتل العوام وأخذ أموال الناس ونساءهم كما يفترى النصارى وغيرهم اليوم، وإنما يستهدف إزالة العقبات التي تقف في وجه الدعوة الإسلامية. وعامة الناس فقط حين ترى المسلمين المستمسكين بدينهم المجاهدين في سبيله وتعاشرهم، فإنها تسلم من فورها. تنتهي غفلتها عن هذا الدين، وينتهي الكذب الذي يمارسه الملائم ليرصدوا الناس عن دين الله. فيسلمون الله رب العالمين. والدين متين يتمكن من القلوب حين يعرض عليها.

هذا هو سياق تشريع الجهاد في الإسلام.

ونحن المسلمين نعتقد أن الإسلام رسالة يجب أن يسمعها كل الناس، يسمعونها سماعاً حقيقياً، وأن الشريعة الإسلامية شريعة حق يجب أن تحكم كل الناس.

رسول الله والدماء: (١)

يقولون: كان سفاكاً للدماء، يقتل كل من خالفه، ونقول: بل كان رؤوفاً رحيماً، ما خيّر ﷺ بين شيئين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، كما تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وما انتقم لنفسه قط، بل كان يعفوا ويصفح عن من آذاه. - عفا عن هبار بن الأسود حين أسلم، وكان قد تعرض لزينب بنت رسول الله ﷺ وهي مهاجرة من مكة للمدينة، تعرّض لها والعرب ما كانت تتعرض للنساء، نخس بغيرها حتى أسقطها على صخرة فأجهض حملها، وحين أسلم لم يعاتبه بكلمة. وراح لهوازن يدعوهم إلى الله فكذبوه وسخروا منه وأغروا به الصبية ترميه

(١) اقتبست هذا العنوان وما ورد تحته بعد تعديل بسيط من مقال للشيخ رفاعي سرور منشور بموقع طريق الإسلام.

بالطوب حتى أخرجوه من ديارهم يسيل الدم من قدميه، وما دعا عليهم بل دعا لهم، ثم تجمعوا له في (حُنين) يريدون قتله وأصحابه، وحين أمكنه الله منهم عفا عنهم وأكرم وفادتهم وردَّ عليهم نساءهم وأولادهم.

وكذا وحشي قاتل عمي النبي ﷺ وكان قَتْلُ الحمزة مصيبة على كل المسلمين وليس على النبي ﷺ وحده، حين أسلم وحشي هذا عفا عنه ولم يقتص منه.

- والمرأة اليهودية التي وضعت له السم في الشاة، لم يثأر منها، بل ولم يعرض لها كما تقول الروايات، ولم يعاقبها إلا حين مات أحد الصحابة من السم.

- وعمير الجمحي جاء من مكة يسعى على قدميه والسيف في عنقه، جاء لا لشيء غير قتل النبي ﷺ، وحين أمكنه الله منه عفا عنه.

- وعفا عن قريش كلها حين تمكن منهم يوم الفتح، وقال لهم قولته المشهورة (أذهبوا فأنتم الطلقاء).

وليس هذا فقط بل غلب على رسول الله ﷺ العفو حتى عاتبه ربه، ومشهور ما حدث في أسرى بدر وفيه نزل قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣]؛ ومشهور عفوهِ وتسامحه مع المنافقين، وخاصة زعيمهم عبد الله ابن سلول حتى عاتبه القرآن ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤].

قد كان المحرك الرئيس له ﷺ هو مصلحة الدعوة، يريد الناس أن يسلموا لم يتحرك لمالٍ ولا لسلطانٍ ﷺ.

وللعفو موضوعية وله إطار إن خرج عنه يُذمُّ ولا يُمدح، الغادر الذي يتكرر غدره لا يُعفى عنه، والمعاند المحارب الذي يقعد بكل طريق يصد الناس عن دين الله لا يُعفى عنه إلا إن خُضبت شوكته وراحت قوته، ولأن للإسلام قلبه.

ومما يؤكد أن حال النبي ﷺ هو الرحمة والعفو، وأنه لم يكن أبداً جباراً هو حاله ﷺ حين ينتصر ويتمكن من عدوه؛ لم يسجل التاريخ أنه ﷺ وقف على أشلاء عدوه بعد أن هزمهم أو في ديارٍ عدوه بعد أن دخلها يفتخر، بل دخل مكة مطأطئ الرأس يحمد ربه ويهليل. وهذا حال الأتقياء البررة، الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، وليس حال الجبارين المجرمين.

وبطرس اللئيم يدندن دائماً حول أمر النبي ﷺ بقتل بعض الشخصيات دون قومهم، مثل ابن أبي الحقيق اليهودي، وكعب بن الأشرف حليف يهود، وعصماء بنت مروان، وأم قرفة، وعقبة بن معيط الأموي القرشي، والنضر بن الحارث العبدي القرشي، ومن أمر بقتلهم يوم الفتح، من قتل منهم ومن تاب قبل أن يقتل.

القتل لم يكن هدفاً كما قدمنا، وإنما كانت الدعوة هي الهدف. ولم يصدر أمراً بإبادة قبيلة كاملة.. ولم يصدر أمراً بقتل النساء والأطفال.. أبداً لم يحدث هذا، وإنما أفراد... فقط أفراد. هؤلاء الأفراد اشتهروا بالمحاربة.

والاشتهار بالمحاربة هي العلة التي من أجلها أهدر رسول الله - صلي الله عليه وسلم - دماءً تسعة من المشركين في فتح مكة يوم الفتح رغم عفوهِ عن جميع المشركين. وهي العلة التي من أجلها قتل من قتل من رؤوس المشركين.. النضر، وعقبة، وكعب ابن الأشرف، وابن أبي الحقيق. وتتبع الشخصيات التي تم قتلها تجدها من هذه النوعية. ممن اشتهروا بالمحاربة. من الذين يعرفون ويصدون عن سبيل الله.

فمثلاً: النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ - قرشي من بني عبد الدار بن قصي بن كلاب - أبناء عم النبي ﷺ - يقول عنه ابن هشام كان من شياطين قُرَيْشٍ، وَكَانَ مِمَّنْ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، وَيَنْصِبُ لَهُ الْعَدَاوَةَ. قَدِمَ الْحِيرَةَ^(١)، وَتَعَلَّمَ بِهَا أَحَادِيثَ مُلُوكِ الْفُرْسِ، وَأَحَادِيثَ رُسْتَمَ وَاسْبِنْدِيَارَ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا يَأْمُرُ النَّاسَ فِيهِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَيَذَكِّرُهُمْ بِحَالِ مَنْ عَصَوْا قَبْلَهُمْ مَاذَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ وَمَنْ أَطَاعُوا كَيْفَ كَانَ حَالُهُمْ. يَأْتِي هَذَا الشَّيْطَانُ وَيَجْلِسُ بَعْدَ النَّبِيِّ وَيُنَادِي فِي النَّاسِ: «أَنَا وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْهُ فَهَلُمُّوا إِلَيَّ فَأَنَا أُحَدِّثُكُمْ أَحْسَنَ مِنْ حَدِيثِهِ».

ما هذا؟

إنها حرب إعلامية. يذهب إلى فارس يتعلم.. ويحيي يحكي ليشوش إعلامياً على الدعوة ورجالها.

وأبو جهل أقسم إن رأى رسول الله ﷺ يسجد بين ظهرانيهم أن يضرب رأسه الشريفه ﷺ بحجر.. يريد قتل النبي ﷺ وهو ساجد في الحرم، لا يراعي حرمة البيت الحرام، ولا البلد الحرام، ولا أن النبي ﷺ لم يعلن جهاداً ولم يرفع سلاحاً، فقط يدعو إلى الله بالتي هي أحسن. وهم أبو جهل.. بل عزم وشمر عن ساقه واحتمل حجراً ضخماً. وراح ينفذ ما عزم عليه. ثم إن الله منع رسوله ﷺ وردَّ الله أبا جهل بغضه لم ينل خيراً. هنا وقف النضر هذا الشيطان يتكلم بعد محاولة الاغتيال الفاشلة هذه. ماذا قال؟

قَالَ: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَّثَنَا أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ وَأَصْدَقَكُمْ

(١) عاصمة المناذرة قديمة على الجانب الغربي من الفرات، والنجف اليوم مكانها.

حَدِيثًا، وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْعَيْهِ الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ قُلْتُمْ: سَاحِرٌ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ. وَقُلْتُمْ: كَاهِنٌ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ. وَقُلْتُمْ: شَاعِرٌ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ. وَقُلْتُمْ: مَجْنُونٌ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ).

يعرف الأمر حقيقة. ويقر بذلك بين أصحابه، وثلاثة عشر عامًا وهو يسمع آيات الله تتلى فيستهزأ بها. ثم يخرج محاربًا مع قريش يحمل لواءهم. ما العمل مع هذا؟
البيان!!؟

هو يعرف الحق تمامًا. ويصد الناس عنه.

قتله هو الدواء، وهذا ما حدث يوم بدر. قُتِلَ صَبْرًا.

* وعقبة بن أبي معيط .. وهو ممن يتكلم عليهم بطرس اللئيم.

جارٌ للنبي ﷺ وقريب منه - من بني أمية هو - وجلس للنبي ﷺ جلوس المحب، وسمع منه، ثم بتحريض من صديق له تفل تجاه النبي ﷺ وآذاه، واشتد في آذاه. ثم خرج مع قريش يوم بدرٍ مقاتلاً؟

ما الحل مع هذا؟

تقول: البيان!!؟

هو يعرف. وهو يعاند.

انتهى دور البيان.

لذا كان قتله في منتهى الحكمة.

* وبنو قريظة غدروا حين البأس.. حين القتال. وكانت بينهم وبين النبي ﷺ عهدٌ موثقه. فما العمل معهم؟... التسامح؟

يغدرون.. لا يمسكون عهداً، ويتواطئون على المسلمين. وغدرهم يذهب للنساء والذرية؟ أفيتركون؟!

القتل للغادرين أمر طبيعي جداً، بل هو العلاج. مع أنه ﷺ لم يقتل إلا المقاتلة فقط. وليس كل المقاتلة بل مَنْ مارس الغدر من المقاتلة، فمن كان منهم على سفرٍ لم يقتله، ويقولون باع نساءهم وذريتهم!!

ونقول: فعل بهم أخف الأمرين إذ لم يقتلهم كما فعل بأبائهم وأزواجهم. فعل بهم ما يوصي به كتابهم ففي سفر التثنية الإصحاح العشرين نجد هذه التعليقات: «حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تُسَأَلْكَ، بَلْ عَمِلْتَ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلَيْكَ إِلَى يَدِكَ فَاصْرَبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.

وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلَيْكَ.

هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مُدن هؤلاء الأمم هنا. وأما مُدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الربُّ إهلك نصيباً فلا تستبق منها نسمةً ما، بل تحرمها تحريماً: الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليوسيين، كما أمرك الربُّ إهلك، لكي لا تعلموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم التي عملوا لأهنتهم، فتخطئوا إلى الربِّ إهلكم.

ألا شتان. شتان بين ما يأمر به كتابهم من الدعوة إلى الصلح ثم الغدر، وبين ما فعله نبينا ﷺ، لا نغدر بأحد، من صالحنا صالحناه ووفينا له، ومن أبدى لنا العداوة

نبذنا له على سواء فإن الله لا يحب الخائنين.

ومن كبر في صدره ذبح مقاتلة بني قريظة، عليه أن يتذكر كيف كان الحال لو أنهم تمكنوا من المسلمين بمساعدة الأحزاب.. اتجهوا بالفعل للنساء والأطفال كي يبدؤوا بهم.

ومن يكثر الكلام من دعاة الإنسانية حول قتل بني قريظة عليه أن يراجع الدساتير الحالية وكيف تفعل بالخائنين لأوطانهم المتواطئين مع أعدائهم حين البأس. ومن يقل أسرى وذبحهم فقد كذب، ليسوا بأسرى، لم يكونوا مقاتلين بل غادرين. ولم يغدر بهم بل أنزلهم على رأيهم، وهو أن يحكم فيهم أحد حلفاء الماضي من المسلمين، وهو سعد بن معاذ - رضي الله عنه -.

* حتى من قتل من النساء، كانت العلة في قتله هو الاشتهار بالمحاربة. وما كان للنساء أن يخرجن من بيوتهن، ما كان لهن أن يقاتلن كالرجال.

أم قرفة. عندها خمسين فارسًا من محارمها ويضرب بها المثل في المنعة وتجهز رجالها لقتل النبي ﷺ في المدينة؟

ما العمل مع امرأة كهذه؟

كان تجهيز سرية لها في منتهى الحكمة على أنه لم يفعل بها ما يردده الأفك الأثيم زكريا بطرس. من قلبها على رأسها وشقها بجملين. هذا كله مما لا يصح. بل قيل: إنها قتلت في حروب الردة. والسريّة كانت لرجالها ولم تكن لشخصها. هي امرأة غجرية نائرة تركت بيتها ووقفت تُؤلّو خلف الرجال،.. تعرضت للسيوف فأخذتها السيوف.

وهند بنت عتبة يوم أحد خلف الرجال تضرب بالدف وتشجع، وأثناء المعركة تأكل

كبد الشهداء، وبعد المعركة على الصخرة ترنجز وتفتخر، ويوم فتح مكة فرَّ الرجال وخرجت هي تضرب الخيل بخمارها!!

أي امرأة هذه؟!

ما العمل معها؟

ما كان لها أن تقف هذا الموقف، ومن وقف هذا الموقف وفعل هذا الفعل فقد تعدَّ حاله البيان وطالبنا بالسنان، ولا ينظر إليه أمن الرجال أم من النساء؟

وعصماء بنت مروان، تُؤلِّول في بيتها بين رجالها، وتنظم الشعر تسب النبي ﷺ وتحرض قومها على قتله ﷺ. وتحريض النساء يذهب بعقل الرجال. لك أن تتخيل امرأة تُعير زوجها أو أبناءها بالرجولة (عدم الرجولة يعني)، ماذا سيفعل؟! يقتل أو يُقتل.

وسب النبي ﷺ لا نطقه؛ لأننا لا نجد له مبرراً ألبته.

هذه النوعية من النساء تؤجج حرباً . أشد من الرجال. وقتلهن يريح الناس من شر كثير. فلولا قتل بنت مروان لقتل من حرصتهم على قتل النبي ﷺ وربما انتصر لهم غيرهم وقتل معهم، ناهيك عما تحدته مثل هذه الأفعال من بلبلة بين الناس تذهب بالوقت والجهد.

* هل نقتل النساء؟

أبدًا، لا نعرف هذا أبدًا. لا النساء ولا الأطفال ولا من لا يقاتل من الرجال.

وليس في ديننا أمر بذلك^(١)، في الحديث : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: «اغزوا باسمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ، فَأَيُّهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ.

فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَنْتَ صِيبُ حُكْمِ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا»^(٢).

الحرص على إسلامهم، لا على قتلهم وأخذ أموالهم ونسائهم.

هل أبادت جيوش المسلمين في عهد النبي ﷺ أو بعد النبي ﷺ شعباً أو قبيلة؟

(١) بخلاف الكتاب المقدس، وقد عقدت لذلك مبحثاً خاصاً.

(٢) مسلم (ح ٣٢٦١).

أبدًا. وأمانة ذلك هؤلاء الذين بين أظهرنا اليوم، لو كنا نعمل السيف في عامة الناس ما بقي أحد منهم إلى يومنا هذا، بل الواقع أنهم كانوا يفرون إلينا.

* الرق في الإسلام مظهر من مظاهر الرحمة:

يجمل هنا أن نقف مع قضية الرق في الإسلام، لنبين بعض الأمور:
- الرق كان موجودًا قبل الإسلام، وخاصة في الدولة الرومانية النصرانية وظلَّ موجودًا بعد الإسلام وإلى وقت قريب. فلم يتدعه الإسلام.

- كانت أسباب الرق كثيرة، وأسباب الحرية - للرقيق - قليلة أو شبه معدومة. في كل العالم، قبل الإسلام، فجاء الإسلام وحرّم كلّ أسباب الرّق عدا ما كان من الأسرى في الحرب، مع الأخذ في الاعتبار أن الحرب في الإسلام وسيلة من وسائل الدعوة، وليست للإبادة ولا للاسترقاق فهي خيار ثالث بعد الإسلام والجزية، وشرع عددًا من المصارف لتحرير العبيد، منها المكاتبه وكفارة اليمين وكفارة الظهار، والتصدق بالعتق بلا سبب. وغير ذلك مما هو موجود في شريعة الإسلام.
- الرق في الإسلام مظهر من مظاهر الرحمة في الشريعة الإسلامية. وذلك أن الذي يسترق هو الذي يقتل، فالرق بديل للقتل. وبهذا تعلم أن وضع الرق رحمة وليس نقمة كما يصورونه.

- الرقيق في الإسلام ليس كغيرهم، ففي الإسلام توصية على الرقيق، في التنزيل ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦]، وصى بهم بجوار توصيته بعبادة الله وبر الوالدين.

وفي الحديث حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا وَاصِلُ الْأَخْدَبِ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُعْرُورَ بْنَ سُؤَيْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَيْتُ رَجُلًا فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَعَيَّرْتَهُ بِأُمَّهِ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوْلَكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبَسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»^(١).

حتى مجرد النطق بالاسم (عبد أو أمة) نهى عنه الإسلام، وعند مسلم قال ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي فَكُلُّكُمْ عَبِيدُ اللَّهِ وَلَكِنْ لِيَقُلْ فَتَايَ وَلَا يَقُلْ الْعَبْدُ رَبِّي وَلَكِنْ لِيَقُلْ سَيِّدِي»^(٢) وتسامح الإسلام مع العبيد ومراعاته لإنسانيتهم مشهورة معروفة.

ففيما الاحتجاج على الرق في الإسلام!!؟

فيم الاحتجاج على الرق والنصرانية تعرفه، ولك أن تراجع رسالة بولس إلى أهل أوفسس الإصحاح السادس عدد ٥ وهو يأمر العبيد أن يطيعوا أسيادهم كما يطيعون المسيح. جعل السيد للعبد كما المسيح للحر، وفي لوقا الإصحاح الثاني عشر، العدد ٤ وما بعده كلام شديد عن العبيد منه (٤٧) وَأَمَّا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلَا يَسْتَعِدُّ وَلَا يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، فَيُضْرَبُ كَثِيرًا، وهو مثال ينقله دون أن يذمه.

الجزية في الإسلام مظهر من مظاهر الرحمة:

- الجزية تضرب في الإسلام على من قهرناه، على من لو شئنا قتلناه، على من لو شئنا

(١) البخاري (ح ٢٣٥٩)، مسلم (ح ٣١٣٩).

(٢) مسلم (ح ٤١٧٨).

طردناه . ومن ضرب عليه الجزية يكون له ما لنا وعليه ما علينا في بلادنا وخارج بلادنا. وإن لم نستطع أن نحميهم فلا جزية لنا عليهم.

- والجزية تفرض على القادر عليها، وهي مبلغ زهيد مقارنة بما كان يدفعه هؤلاء إلى حكاهمهم.

وسياقها العام والخاص لا يشي من بعيد ولا من قريب أنها نوع من الظلم والذل لأهل الكتاب.

- وغير القادر منهم نتكفل به، وننفق عليه. فله كفاية اجتماعية بيننا.

- ومن قال بأن الجزية للحماية، وأنهم إن دخلوا في الجيش أو تولوا حماية أنفسهم سقطت عنهم الجزية فقله لا نعرفه.

- ومن أراد أن يناقش الجزية في الوضع الحالي فلا ننصت إليه، ذلك أن الجزية تأتي في سياق سيطرة الإسلام بمفاهيمه وتصوراتهِ وعسكره.

- ومن أراد إسقاط الجزية وجعلها من الموروث الثقافي، ويدعوننا لعدم التحدث فيها إلا من باب التاريخ، فهذا ليس منا وإن انتسب إلينا.

- ومن كَبَّرَ في صدره أمر الجزية فعليه أن يتذكر حال عباد الصليب حين يَغلبون، عليه أن يستحضر نصوص كتابهم (المقدس)، وأفعالهم في بيت المقدس والأندلس وفلسطين والعراق وأفغانستان وغير ذلك^(١) ويقارنا حالنا حين نغلب وحالهم حين يَغلبون. عندها سيعلم أننا حقًا أصحاب رسالة سماوية.. ملئها الرحمة للبشرية.

(١) انظر الفصل الأخير من كتاب الكذاب اللئيم زكريا بطرس.

الفصل الخامس

مستحيل

من الملاحظ أن بطرس في تناوله لعدد من القضايا يعرض علينا بضاعته.. دينه.. كتابه (المقدس)، وعقيدته، ومن حقنا أن ننظر فيما يعرض علينا ونفتش فيه. وبعد قراءة متأنية في بعض جوانب النصرانية تبين أنه مستحيل أن يقبل النصرانية عاقل، أو أن يبقى نصرانياً من يرجو الله والدار الآخرة. وقد جمعتُ بعضاً من المستحيلات عند النصارى أعرضها باختصار على حضراتكم في هذا الفصل.

مستحيل أن يكون ما في أيدي النصارى من كتاب هو كلام الله :

- لأمور كثيرة أكتفي باثنتين منها:

أولها: أن هذا الكتاب أخذ صفة القداسة من البشر وليس من الله رب العالمين. فمن المسلم به أن المسيح - عليه السلام - رُفِعَ إلى السماء وترك إنجيلاً، هذا الذي يتكلم عنه القرآن الكريم ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]، وتكلم عن هذا الإنجيل بولس^(١)، ومرقس^(٢).

(١) في (غلاطية ١ / ٦ - ٨)، و (وكروثوس الأولى: ٩ / ١٢ - ١٤).

والنصوص المذكورة تسميه (إنجيل الله) أو (إنجيل المسيح) - عليه السلام -^(٢)، ومن المُسَلَّم به أن بولس جاء بشرحٍ جديدٍ؛ هجرَ الإنجيلَ وتعاليمَ المسيح، وتلاميذَ المسيح^(٣)، وكرَّرَ بدعةً تكررت قبله ست عشرة مرةً كما مرَّ بنا، وحاول بولس اليهودي أن يقنع تلاميذ المسيح - عليه السلام - بدينه الجديد مرتين - حسب كلامه هو - فلم يقتنعوا فتناول عليهم وسبهم^(٤)، وحذر منهم، ثم وثب عليه الرومان فقتلوه، وتبعثر تلاميذ المسيح - عليه السلام - وضاع إنجيل المسيح - عليه السلام - بين سياط الرومان، وأفاعي يهود، وأتباع بولس.

وكانت عاصفة اجتاحت الشام وتركيا وأرض اليونان، كانت أمواجاً عاتية تُغرق مَنْ تكلم، فلم يكن يتكلم أحدٌ إلا سرًّا، وكلام السر لا ينضبط، راح كثيرون يكتبون بأيديهم.. يدونون الأحداث في رسائل لأصحابهم، ولم يقل أحدٌ منهم قط أنه يكتب كلامًا مقدسًا^(٥)، الكلُّ كتب. يسجل الأحداث، يحكي سيرة فلان وفلان، يخاطب صديقًا، وبعضهم تناول عليه الليل واسودَّ جانبه ولم يجد خليلاً يلاعبه فراح يبث

(١) (٨ / ٣٥).

(٢) انظر: (إنجيل المسيح) للدكتور منقذ السقار ضمن كتابه (هل العهد الجديد كلمة الله؟)

(٣) انظر: [غلاطية ٢: ١ - ٩]

(٤) انظر ماذا يقول عن تلاميذ المسيح في رسالته إلى فيلبي... يصفهم بالكلاب و... انظر تعرف كم كان مفارقًا للمسيح وتلاميذ المسيح.

(٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر [كورنثوس ٢: ١١: ١٧]، و[كورنثوس الثانية: ٨: ١٠].

[كورنثوس ١: ١٢: ٧] و [كورنثوس ٧ / ٢٥-٢٦]، وانظر ماذا يقول عن تلاميذ المسيح في

رسالته إلى فيلبي... يصفهم بالكلاب و... انظر تعرف.

أشجانه ويحكي أوهامه يخاطب أصحابه، في رسائل لم تبرح مكانها، أو برحت. ثم جاء قوم بعد ذلك في (المجامع المقدسة) وجمعوا ما كُتب واختاروا منه أربعة كتبٍ وقالوا هذا هو إنجيل المسيح!!

فلا كتبه المسيح. ولا كتبه تلاميذ المسيح، ولا ادعى من كتب أن الله أوحى إليه، وإنما كتاباتٌ شخصية^(١) أخذت وصف (القداسة) لاحقاً، أخذت وصف (القداسة) من البشر وليس من الله خالق البشر. ونسأل العقلاء من النصارى: هل كان كتبه الأناجيل وهم يكتبون كانوا يعرفون أنهم يكتبون كلاماً مقدساً؟
أبداً. لا. بل صرحوا بعكس ذلك^(٢).

ونسأل: ما هو الضابط الذي على أساسه قيل إن هذه الكتابات (مقدسة)؟ أو بطريقة أخرى لم هذه الكتب الأربعة والرسائل (مقدسة) وغيرها مما كتب قبلها ومعها وبعدها اعتبرته المجامع غير (مقدس)؟
لا إجابة.

إنه بالتشهي، ما وافق هواهم اعتبروه (مقدساً)، وما خالف هواهم عدوه مدسوساً مدنساً. وكل ليس بمقدس، كله من أهواء البشر.

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر [كرونثوس الاولى: ١٦: ١٩، ٢٠]، و [رومية: ١٦: ١ - ٢١]، ومقدمة إنجيل لوقا.

(٢) انظر هل العهد الجديد كلمة الله؟ للشيخ الدكتور منقذ السقار حفظه الله، عقد عنواناً (إبطال دعوى الإلهام لكتبة العهد الجديد. ونقل فيه على لسان كتبة الأناجيل وعلى لسان المحققين ما يثبت أنه قول بشر لا يدخل الوحي لا بقليل ولا بكثير).

نعم بالتشهيي أؤكد على ذلك، وأمارة أن (التقديس) الذي لحق هذه الكتب كان بالتشهيي هو أنه لا توجد ضوابط للقول بأن هذا الكتاب مقدس أم لا. ومن عرف ضابطاً واحداً ينطبق على هذه الكتب ولا ينطبق على غيرها من الكتب التي لم يلحقها صفة (القداسة) فليأتنا به.

- و(جاء في (دائرة المعارف الكتابية) البروتستانتية المذهب، تحت مادة (عبرانيون - الرسالة إلى العبرانيين): «وعندما أثير الموضوع من جديد في عهد الإصلاح، رفض "لوثر" الاعتراف بأن الرسالة من كتابات الرسول بولس، وأعطاهها مكاناً ثانوياً؛ لأنه وجد فيها - حسب رأيه - (خشباً وعشباً وقشاً)».

«كما أن (كلفن) لم يقر بأن الرسول بولس هو كاتبها، ولكنه أكد قائلاً: (إنني أضعها - بدون أي تردد - بين كتابات الرسل، ليس باعتبار كاتبها، بل بالنسبة لتعليمها وأصالتها). وأوضح تقديره لها بالقول: (ليس في جميع الأسفار المقدسة، سفر يتحدث بهذا الوضوح عن كهنوت المسيح، ويعظم - إلى أقصى حد - قيمة وكفاية الذبيحة الحقيقية الوحيدة التي قدمها بموته، ويعالج بإسهاب موضوع الطقوس وإبطاله. وبالإنجاز، لا يوجد سفر آخر يبين - بكل جلاء - أن المسيح هو غاية الناموس. لذلك، دعنا لا نسمح لكنيسة الله، ولا لأنفسنا، أن نحرم من فائدة عظيمة بهذا المقدار، بل بالحري علينا أن ندافع عنها بكل قوانا). ولاشك أن هذا الفصل بين قانونية السفر وكاتبه، هو أمر هام، إذ إن قانونية السفر تتوقف على محتواه أساساً وعدم اشتماله على شيء يتعارض مع سائر الأسفار».

نستفيد من كلام (كلفن) - أحد رأسي المذهب البروتستانتية - ومن تعقيب (الدائرة) عليه:

١ - أن أهل الكتاب إذا حكموا على سفر بأنه (قانوني) (أي من وحي الله)، فإنها هذا لأنه وافق معتقدتهم أو قل أهواءهم.

٢ - وأنهم قد يقبلون سفرًا - على أنه من وحي الله - لمجرد موافقة محتواه لأهوائهم، ولو لم يعلموا كاتبه أصلاً!^(١).

وقد يجول بخاطر القارئ الكريم أنهم اعتبروا هذه الكتابات (مقدسة) ثقة بمن كتبها، إذ إن الصالح يُؤمَّن على قوله، ويُقدِّس الناس كلامه محبة فيه، ولكن هذه أيضًا لا. فكُتبت الأناجيل غير معروفين.. لا أقول غير معروفين بعلم وعدل، وإنما غير معروفين من الأصل.. لا أحد يعرف أشخاصهم، أغلب كتبة (الكتاب المقدس) غير معروفين، هذا قول المجاملين حين يتكلمون عن كتابهم، والمحققون من إخواننا يقولون كل كتبة الكتاب (المقدس) لا أحد يعرف عنهم شيء، ومن نعرف منهم كبولس فإنه يشهد على نفسه بما يسقط كلامه، مثل الكذب والنفاق، وهذه مصيبة أن تُؤخذ أمور الاعتقاد ممن لا نعرفه بعلم ولا بعدل، فماذا لو كان كذابًا؟! أو ماذا لو كان نسيًا؟!

هو كذاب بالفعل، وأمارة كذبه مخالفته لإخوانه (المقدسين) في عديد من الأمور.

أمورٌ غيبيةٌ جاءتنا ممن لا نعرفه، جاءتنا دون أن نعرف كيف وصلت إلى كاتبها فكيف نثق في خبره؟!

نحن المسلمين لا نأخذ الحديث إلا ممن نعرفه بعلم وعدل. أما أهل الكتاب فلا

(١) هذه الفقرة إضافة أرسلها لي أخي (متعلم) - وهو من مشاهير القائمين في وجه النصرى على الإنترنت - ضمن مراجعته لهذا الكتاب.

يعرفون الكاتب مطلقاً ولا كيف جاءت الأخبار التي يكتبها.

بل وأبعد من ذلك كتبة الأناجيل يكذبون، ويصرحون بذلك - كما بولس -
ويخالف بعضهم بعضاً في أخباره، ولا زال القوم يعتبرون كلامهم (مقدساً).

ثانيها: وجود أمور فيه تتعارض مع ما في الحقائق العلمية.

يلاحظ أن الكذاب اللئيم زكريا بطرس يحمل في صدره كثيراً من الشيخ الدكتور
زغلول النجار - حفظه الله -، وليس لشخص الدكتور زغلول، وإنما لما اشتهر به
الدكتور زغلول النجار - حفظه الله - وهو الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة
النبوية، ويلاحظ أن الكذاب اللئيم زكريا بطرس عقد حلقات لمناقشة هذا الأمر، وفي
الحقيقة هو لا يناقش، فقط يذر الرماد في العيون، يفعل هذا حين يناقش أقوال الشيخ
ديدات - رحمه الله - ويفعل هذا حين يناقش ما يتكلم به الدكتور زغلول من بيان
لنماذج من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم إحدى الأمارات على أنه تنزيل رب العالمين،
وأن محمداً بن عبد الله رسول الله - ﷺ -، يتكلم مبلغاً عن الله، وما كان أبداً يتكلم من
تلقاء نفسه.

أخبر ﷺ أن الإنسان خلق من نطفة أمشاج (خليط) ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢] والعلم الحديث لوقت
قريب وهو يقول الجنين يتكون كله من الذكر ومرة يقول بل من الأنثى ولم يهتد إلى ما
أخبر به الصادق الأمين - ﷺ - إلا من قريب جداً، وأخبر النبي ﷺ بأن الجنين لا
يكون من كل ماء الرجل، في الحديث: «مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ خَلْقَ
شَيْءٍ لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ» (مسلم / ٢٦٠٥)، في حين أن العلم لم يهتد لهذا إلا بعد النبي ﷺ

بألف عام أو يزيد. فمن أخبره؟ لم يكن - ﷺ - طبيباً ولا جراحاً، ولم يكن الطبُّ يومها يعرف شيئاً عن الأجنة في بطون أمهاتها، وإنما أخبره العليم الحكيم الذي أرسله رسولاً للناس أجمعين.

وأن البحر مُظلمٌ قاعه، وأن الأمواج ليست فقط التي نراها على سطح الماء، وإنما هناك أمواجٌ أخرى تحت سطح الماء ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ طُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٤٠]، وأخبر أن النهر العذب حين يمتزج بالبحر المالح يتكون ما يعرف بالبرزخ ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٠]، وما نزل رسول الله - ﷺ - ولا أحدٌ قبله إلى قاع البحار وعلم ثم جاء وأخبر، وإنما علمه ربه الذي أرسله للناس رسولاً.

وأخبر أن أدنى الأرض بأجوار بيت المقدس حيث اقتتل الفرس والروم، ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾﴾ [الروم: ٢-٣].

وغير ذلك من الأخبار التي تجزم بأن رسول العليم الخبير، دفع هذا النصراري إلى التحدث عن أن الكتاب (المقدس) فيه إعجاز علمي هو الآخر. وهأنذا أعرض عليك (الإعجاز العلمي) الذي في الكتاب (المقدس)!!

- في الكتاب (المقدس) أن الأرض ثابتة لا تتزعز (مزموه ١٠٤) ومعلوم أن الأرض تدور حول نفسها وينشأ عن ذلك الليل والنهار، وتدور حول الشمس فينشأ عن ذلك فصول العام الأربع.

- وفي الكتاب (المقدس) أن الأرض مربعة ذات أربعة زوايا [الرؤيا: ٨: ٢٠]،

[حزقيال:٢:٧]، ومُقامة على أعمدة [صموئيل الأول: ٢:٢]، وفيه أيضًا أن الأرض ليست على شيء.. معلقة في الهواء (أيوب ٢٦: ٥-٩).. ومرة يقول مبسوطة على الماء (مزمور ١٣٦: ٦)، مرة يقول على أعمدة ومرة يقول معلقة.. ومرة يقول على الماء!!، ومعلوم.. ومشاهد من خلال الصور المنتشرة للأرض أن الأرض كروية. أو بيضاوية. وأنها ليست على أعمدة كما يزعم وحين اعترض جاليلو عليهم حاكموه وسجنوه وكادوا أن يقتلوه.

والذي يبدو لي أن الكاتب يكتب من رأسه، كان يجلس في مكانٍ فسيح فنظر حواليه فوجد الأرض مسطحة والأبعاد أربعة، فظن أن الأرض هكذا مستوية كما تبدو في نظريه، ولذا قال: إن الأرض مسطحة ذات أركان أربعة.. يكتب من رأسه بما تخيله له نفسه.

- وفي الكتاب (المقدس) أن الطير يمشي على أربع (الألويين ١١: ٢٠)، وهذه لن تجدها إلا في الكتاب (المقدس). فالطير يطير، وإن حط على الأرض تجده يمشي على اثنتين، اللهم في الكتاب (المقدس)!!

- وفي الكتاب (المقدس) أن الحية تأكل التراب [التكوين ٣: ١٤].

- وفي الكتاب (المقدس) أقمشة وحيطان تصاب بمرض البرص (اللاويين: ١٤).

- وفي الكتاب (المقدس) أن الأرنب من الحيوانات المجترة (لاويين ١١: ٥)، والذي يجتر هو البهائم وليست الأرانب!!

- يتحدث العهد القديم عن النملة أنها ليس لها قائدٌ أو عريفٌ أو مُتسلطٌ.

(أمثال ٦: ٦، ٧) مع أن النمل يعيش في مجتمعات غاية في النظام وفن القيادة. ومنتشرة أفلام علمية وثائقية تصور حياة النمل، ولكن الكاتب جلس ينظر النمل فخيّل له أنهم همجيون يسرون حيث يشاءون بلا عريف ولا قائد فكتب من رأسه بما فهمه من خلال نظره!!

- وفي الكتاب (المقدس) ليلة كانت يهود تطارد المسيح - عليه السلام - كي تقتله ثم تصلبه، ليلتها خرج المسيح مع التلاميذ إلى جبل الزيتون وأمرهم بالصلاة ثم بعد عنهم قليلاً وراح يصلي، وأطال الصلاة - لاحظ أن المسيح عليه السلام يصلي ويطلب الصلاة ويأمر تلاميذه بالصلاة لله - ثم عاد للتلاميذ فوجدهم نياماً!!، وهي أمارة بلادة طبع وغفلة عن ذكر الله في هذا الموقف الشديد، بلادة وغفلة لا تليق بهؤلاء الكرام، ولكن هكذا يقول كاتب الكتاب (المقدس)، ويفسر كاتب الكتاب (المقدس) نومهم هذا بأنه من شدة الحزن وهو محل الشاهد في هذه القصة، يقول:!!^{٣٩} وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، وَتَبِعَهُ أَيْضًا تَلَامِيذُهُ. ٤٠ وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا لِكَيْ لَا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». ٤١ وَأَنْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمِيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى ٤٢ قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَتَكُنْ لِي إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتِكَ». ٤٣ وَظَهَرَ لَهُ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيه. ٤٤ وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ جَهَادٍ، وَصَارَ عَرْفُهُ كَقَطْرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الْأَرْضِ. ٤٥ ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلَاةِ وَجَاءَ إِلَى تَلَامِيذِهِ، فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْحُزْنِ. ٤٦ فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامُونَ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِيَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». (لوقا ٢٢).

والذي نعرفه أن الحزن يذهب بالنوم لا أنه يأتي به!! ولكنه سبهم واتهمهم بالغفلة عن قائدهم وعن مناجاة ربهم ثم راح يعتذر لهم بعذر قبيح.

- وفي الكتاب (المقدس) أن أورشليم هي وسط المعمورة (حزقيال ٥ : ٥)، وأورشليم (القدس) ليست وسط المعمورة وإنما وسطها مكة المكرمة كما يقول أهل الاختصاص.

- وشكا صديق بولس من بطنه فيم أوصاه؟

تدري؟

أن لا يشرب الماء كي لا يصاب ثانية بإسهال!! يقول بولس مخاطبًا صاحبه تيموثاوس «لَا تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلًا مِنْ أَجْلِ مَعِدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ». (تيموثاوس الأولى ٥ : ٢٣)!!

والماء لا يسبب إسهال بل يستخدم في علاج الإسهال، والخمر لا تداوي أسقامًا كثيرة كما يدعي، وإنما بولس يتكلم من رأسه يتبع هواه.

- وفي الكتاب (المقدس) أن المسيح - عليه السلام - استعمل الخمر في علاج الجروح. (لوقا ١٠ : ٣٤)، والخمر لا تداوي جرحًا، وإنما تأتي بالجروح والقروح في الكبد وفي الدماغ.

- وفي الكتاب (المقدس) أن المسيح أذن لهم بأن لا يغسلوا أيديهم قبل الطعام واشتد نكيره على من طالب بغسيل اليد قبل الطعام (متى ١٥ : ٢، ٢٠). وغسيل اليد نظافة وعمل جيد يحمده المسلم والكافر، ولكنه الكتاب (المقدس)!!

- وفي الكتاب (المقدس) تمكن إبليس اللعين من (رب المجد يسوع) واقتاده وراح يسرح به هنا وهناك يقول الكاتب في حكايته لما حصل للمسيح - عليه السلام - من إبليس «ثُمَّ أَخَذَهُ أَيضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا».

(متى ٤ : ٨).

قلتُ: الكاتب سينائي، فهذا الكلام لا يحدث إلا في الحوادث وعالم الخيال، فالأرض كرة أو كالكرة لا يمكن أن يرى كل من أو ما على سطحها من نقطة فيها!! والحقيقة أن السينائية في الكتاب (المقدس) كثيرة جداً، مثلاً تجد أحدهم يقتل الآلاف بضربة واحدة، وتجد (الرب) وهو يسير في الفضاء والسحب هي التراب المتناثر من قدميه، وتجد (الرب) يسير ممتطياً ملائكاً جميلاً على هيئة فتاة، يركب على ظهرها ويسير بها في الفضاء، والسينائية لم تفارق أيضاً كتبت (العهد الجديد) وخاصة في حكايات الصلب المزعومة، ولك أن تراجع ما كتبه (لوقا) في الصلب المزعوم، ولذا كان من اليسير جداً أن يخرج أحدهم قضية الصلب في فيلم سينائي. وهذه بعض الصور التي تدل على أن كاتب الكتاب كان سينائياً، أو (حكاواتياً) كأهل القهاوي.

- شمجرج - اسم رجل - يقتل ستائة من الفلسطينيين بمناساس بقرة (قضاة ٣ : ٣١).

- شمشون يقتل ألفاً من الفلسطينيين بفك حمار: "(قضاة ١٥ : ١٥ - ١٦).

- يَشْبَعَامُ بْنُ حَكْمُونِي - اسم رجل - في صموئيل الثاني: ٨: ١٣، يرمي برمح فيقتل ثمان مائة رجل دفعة واحدة بضربة رمح واحدة!!
لم أنته.. اصبر...

في أخبار الأيام الأول: ٢١ : ١١ يروي الكاتب ذات القصة فيذكر أنه رمى برمح فقتل ثلاث مائة فقط.. قتلهم دفعة واحدة.. برمية واحدة!!
وفضلاً عن أن الكلام لا يُصَدَّق فإن فيه أيضاً تضارباً ظاهراً. يدل على أن

الكاتب يتكلم من رأسه وليس بوحى من عند الله. مرة يقول ثلاث مائة، ومرة يقول ثمان مائة. إنهم البشر حين يكتبون.

- في [الثنية: ٢٣ : ١] يقرر كاتب السفر بأن المخصي لا يدخل جماعة الرب، وفي إنجيل (متى) يأمرهم (متى) بأن يخلصوا أنفسهم من أجل أن يدخلوا ملكوت الرب. نسخٌ هذا أم تضارب؟!

الحقيقة أنه لا نسخ ولا تضارب، ولا يدرون عنه شيء، إنهم في وادٍ وكتابهم في وادٍ.

- وفي الكتاب (المقدس) أن ولادة البنات تضاعف نجاسة الأمهات!، فإن ولدت المرأة ولدًا تكون نجسة لمدة أسبوع، وإن ولدت أنثى تكون نجسة لمدة أسبوعين (اللاويين ١٢ : ١ - ٥)!!

- وفي الكتاب (المقدس) نمر له سبعة رؤوس (رؤيا يوحنا اللاهوتي) (١٣ : ١ - ٢)!!.

- وفي الكتاب (المقدس) يأمرهم (الرب) بأكل البراز وشرب البول (سفر الملوك الثاني ١٨ : ٢٧) وأيضًا (أشعيا ٣٦ : ١٢)!!

- وفي الكتاب (المقدس) روث وفضلات بهائم تلقى على الوجوه: (ملاخي ٢ : ٣)!!

- وفي الكتاب (المقدس) يأمرهم (الرب) بطبخ الخبز مخلوطًا بخراء (براز) الإنسان، ثم يأكلوه (حزقيال ٤ : ١٢ - ١٣).

وأسأل هذا كتاب مقدس؟!

مستحيل...مستحيل.. نعم مستحيل أن يكون هذا كتابٌ (مقدس)

الفداء مستحيل:

للكذاب اللئيم زكريا بطرس كتابًا اسمه (حتمية الفداء)، وله عدد من الحلقات تكلم فيها عن عقيدة الفداء، والفداء هو الثابت عند النصارى. يقول في كتابه (حتمية الفداء): (فالفداء الحقيقي يرتكز حول قول بولس الرسول: "إن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذًا ماتوا" (٢كو ٥: ١٤) فلا بد من موت (واحد) فدية عن الجميع. ولكن أي (واحد) هذا يا ترى الذي يقدر أن يفدي البشرية كلها؟).

ويضع شروطًا للفادي منها أن يكون غير محدودٍ، ثم يقول: (لا يوجد كائن غير محدود سوى الله وحده، لهذا فلا يوجد سوى حل واحد للمشكلة وهو أن يتنازل الله ويفدي الإنسان).

لا أريد أن أقف هنا على أن عقيدة الفداء مصدرها (بولس) وليس المسيح - عليه السلام - ولا أريد أن أقف على أن (بولس) استند إلى كلام نظري أتى به من رأسه، وكلامه هذا يضاد تعاليم الكتاب (المقدس) في عهد القديم بل ويضاد ما جاء على لسان المسيح - عليه السلام - في العهد الجديد، وهي أن أجرة الخطيئة هي الموت، وأن الخطيئة تورث، وهذا هو أساس عقيدة الفداء، أن الخطيئة موروثه، وأن تكفيرها هو الموت، وأن الخطيئة لا محدودة كونها في ذات الله غير المحدود، وبالتالي تحتاج إلى كفارة غير محدودة، لا أريد أن أقف هنا وأقول بأن هذا الكلام نظري لا دليل عليه، وأن هذا الكلام من رأس بولس اليهودي وليس من كلام المسيح عليه السلام. وأنه يتنافى مع عدل الله ورحمته بل وقدرته، فالله لا يظلم الناس شيئًا، لا يحمل الابن إثمًا من أبيه ولا، والله هو الغفور الرحيم لو شاء غفر لهم بلا موت ولا قتل. ولا أريد أن أقف مع عقيدة

الفداء وأبين أنها مكررة، حدثت من قبل عدة مرات، وقد أشرت من قبل. وإنما أريد أن أقول: إن عقيدة الفداء بالمفهوم النصراني مستحيلة.

لماذا؟

لأنه كي يتم تكفير الخطيئة من وجهة نظرهم لا بد من موت الإله (الذي هو المسيح بزعمهم الكاذب).

وهم يقولون: إن الفداء تحقق، إذًا قد مات الله!!، ولو قالوا بغير ذلك فهذا يعني أن الخطيئة إلى الآن لم تكفر.

هل يقول عاقل بموت الله؟

إنه أمر مستحيل.

المستحيل الثالث: أن يكون بولس رسولاً من عند الله:

نشأة مشبوهة:

اسمه الحقيقي شاول، وتعني طالب، ولد في مدينة طرسوس في عام ٤ م.، ورحل لأورشليم صغيراً لتعلم العلم عند علماء يهود، وتوفي مقتولاً بالسيف من الرومان في روما عام ٦٢ م.، اشتهر (شاول) - بولس لاحقاً - بعداوته الشديدة للأتباع المسيح - عليه السلام -، ويروى على لسانه - أو لسان محبيه -^(١) أنه كان يسطو على الكنائس ويعذب المؤمنين بالمسيح - عليه السلام - رجالاً ونساءً، حتى كان الجميع يخافونه

(١) هم سبب الشك هنا ولست أنا، إذ إنهم مختلفون فيمن كتب سفر أعمال الرسل الذي فيه هذا الخبر، فمنهم من يقول إن بولس هو الذي كتبه، ومنهم من يقول (لوقا) طبيبه الخاص وتلميذه، ومنهم من لا يعرف كاتب السفر (المقدس)!!

[أعمال الرسل: ٨:٣] ^(١).

ولم تكن عداوةً من غبي لا يعرف شيئاً، أو مأجورٍ يبحث عن رزقه في تعذيب المؤمنين بالمسيح - عليه السلام -، بل كان (بولس) واحداً من الأذكياء الطامحين المتدينين الدارسين للفلسفة على يد أكبر معلميها في عصره [غلاطية: ١٤:١].

كان (بولس) متديناً من طائفة (الفريسيين) ^(٢) اليهودية المسيطرة على اليهود يومها والمعروفة بمكرها ولؤمها ومخالفة أقوالها لأفعالها، والتي ذمها يحيى - عليه السلام - [متى: ٢٣: ٧، ٨]، واشتد في ذمها المسيح - عليه السلام - [متى: ٢٣: ٢٣]؛ والمقصود أن بولس كان متديناً يرتكب العداوات ضد النصارى إرضاءً لله - بزعمه - ^(٣).

تعليق:

مع أن (بولس) عاصر المسيح - عليه السلام - وكان في (أورشليم) حيث كانت حادثة الصلب لشبيهه المسيح - عليه السلام - إلا أن (بولس) لم يلتقِ المسيح - عليه السلام -، رغم قوة الأحداث وتعددتها ^(٤)، ورغم صغر المدينة، ورغم تعصب (بولس)

(١) انظر أعمال الرسل الإصحاح التاسع.

(٢) كلمة (الفريسيون) كلمة آرامية تعني المنعزلون وبعضهم يترجم الفريسيون بالربانيين، أو الصوفيين، وهو وصف لما كانوا يتظاهرون به وليست ترجمة للاسم، و(الفريسيون) هم إحدى الفئات الدينية اليهودية الرئيسة الثلاث التي كانت معروفة عند اليهود حين جاءهم المسيح. وهذه الفئات الثلاث، هي: الصدوقيون، والأسينيون والفريسيون. مروا بمرحلة اضطهاد ثم تمكن بعد ذلك، وجاء المسيح عليه السلام وهم رأس اليهود.. القائلون على شئونها.

(٣) مبادئ المسيحية لإريك بروك ص ٣٤٦ نقلا عن موقع ابن مريم.

(٤) كان أول ظهور لـ (بولس) في حادثة قتل أحد (التلاميذ) وهو استافينوس، وكان يومها فرحاً مسروراً بقتله.

لديانته، ووجوده بجوار (غمالايل) كبير الكهنة يومها.

لا أريد أن أشكك في وجود (بولس) في (أورشليم) أو في معاصرته للمسيح - عليه السلام - وإنما أريد أن أقول: إن غياب (بولس) لا يخرج عن أمرين:

أحدهما: أن (بولس) كان متشبعًا بما يمليه عليه أساتذته اليهود قد صمَّ أذانه عن مخالفهم لدرجة أن الفضول لم يأخذه للذهاب للمسيح - عليه السلام - والسماع منه أو حتى رؤيته، وهي حالة من التعصب شديدة جدًا.

وثانيهما: أن يكون بولس قد التقى المسيح - عليه السلام - بالفعل، وحصل بينهما مالا يريد أن يحكيه لأحد، وهذا الاحتمال قوي فقد كانت (أورشليم) مدينة صغيرة كقرى مصر الآن، بها ثلاثة من الأنبياء (يوحنا - يحيى) و (زكريا) و (عيسى) - عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام -، وهذا يفسر لنا أن قضية الدين أو التدين كانت على أشدها يومها بما يستلزم إرسال ثلاثة أنبياء دفعة واحدة، وقد كان عيسى بن مريم - عليه السلام - حدثًا خارقًا للعادة يجذب كلَّ أحدٍ للذهاب إليه لمشاهدته والتعرف عليه.

فالذي يغلب على ظني أن (بولس) التقى المسيح - عليه السلام - وربما كان سبب هذا اللقاء هو نبوءة المسيح - عليه السلام - بأن الذي سيغير الناموس يدعى أصغر - وهي الترجمة الحرفية لكلمة (بولس) - في إنجيل متى [٥: ١٧ - ١٩] ولم يكن بعد قد تسمى بهذا الاسم، ولا فكر فيه. وهذا هو الراجح عندي، ويدعمه أن التلاميذ ما كانوا يطبقون له قولاً.

قصة الرسالة المزعومة:

يروى (بولس) أنه استخرج إذناً من الكهنة في (أورشليم) للذهاب إلى (دمشق) ببعض الجنود والقبض على بعض التلاميذ الفارين هناك، وهو في الطريق لدمشق في القافلة مع جنوده، ظهر له المسيح - عليه السلام - (رب المجد) كما يقول، وتكلم إليه، وأرسله رسولاً للعالمين.

والقصة ملفقة أو غير مقبولة لأمر:

- وضوح الكذب في سياقها، فهو كان يهودياً ولم يكن رومانياً وبالتالي ليس له أن يخرج قائداً أو جنداً لتتبع الفارين من تلاميذ المسيح - عليه السلام -.

والكذب واضح جداً في التفاصيل رُغم أن الكاتب واحد!!، ورُغم أنه كلامٌ (مقدس) وذلك في وصفه لما حدث له ومن معه !!.

- ليس هناك شاهد مع بولس على ما ادعاه، وإنما كل من تكلم ينقل عنه. وقد وصف بطرس في رسالته الثانية [٣: ١٥] أقوال بولس بأنها عسرة الفهم.

- كان مع بولس على حد قوله عدد من الجنود وتأثروا .. رأوا وسمعوا، ولكن أحداً منهم لم يشهد مع بولس، ولا استدعاه بولس للشهادة!!

- لم تسبق (الرسالة المزعومة) بفترة إعداد. ولا تلاها تبشير بها أرسل به. ولا تكلم بولس بأن المسيح - عليه السلام أعطاه تعاليم معينة. والذي نعرفه أن الأنبياء يعرفون بالصلاح بين قومهم، والذي نعرفه أن من يحمل رسالة يهب من أجل الدعوة إليها، أما بولس فقد اختفى ثلاث سنوات في الصحراء بعد قصة الإرسال المزعومة. [غلاطية: ١:١٥ - ١٩].

- لم يتغير بعد دعوى الرسالة، فذات الصفات التي كانت في بولس لم تفارقه بعد التحول الذي طرأ عليه، فهذا (إيرك بروك Erick Brock يقول بأن بولس لم يفارقه (ادعاؤه العصمة وتفاخره بنفسه، وعدم الصبر، وميله للانتقام، وحببه للتحرش، وعشقه للسيطرة) وأن هذا الأمر قد أخذه عليه مخالفه في عصره، يستنتج Erick Brock قوله هذا عن بولس من (الحوارات الساخنة في رسائله إلى أهل كورنثوس)^(١).

نعم بقي بولس كذاباً [رومية: ٣: ٧]، (أعمال: ٢٣: ٦)، (أعمال: ٢٢: ٢٥-٢٩)، (أعمال: ٢٨: ٣٠)، ونعم بقي بولس كما هو مخادعاً ومنافقاً متلوناً، انظر كرنثوس الأولى [١٠: ٣٣] [٩: ١٩]، رومية [١٣: ١ - ٧]. ونعم بقي بولس يتجمل للناس ويسير على هواهم كي يستجلب مدحهم يقول: " قَدْ صِرْتُ غَيِّبًا وَأَنَا أَفْتَخِرُ. أَنْتُمْ أَلْزَمْتُمُونِي! لِأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ أُمَدِّحَ مِنْكُمْ، إِذْ لَمْ أَنْقُصْ شَيْئًا عَنِ فَائِقِي الرُّسُلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ شَيْئًا" [٢كر: ١٢: ١١].

وفي النص ركافة في التعبير ولف ودوران في المعنى.. استغبي ويفتخر باستغباؤه، ويعلل ذلك بأنهم اضطروه أن يفعل الغباوات كي ينال مدحهم، وفي النص يظهر غطرسة وكبر (بولس) بوضوح شديد فهو يضع نفسه في مقارنة مع الرسل وأنه لا ينقص عنهم شيء (لَمْ أَنْقُصْ شَيْئًا عَنِ فَائِقِي الرُّسُلِ)، ثم يعود ويظهر تواضعاً في نهاية النص (وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ شَيْئًا)!!

ركافة في الأسلوب، ونفسٌ تخفي شرها ولا تستطيع.

قلت: والاستغباء على الناس والتجمل لهم نوع من الحيلة. والخداع، والحيلة

(١) مبادئ المسيحية لإريك بروك ص ٣٤٦ نقلاً عن موقع ابن مريم.

والخداع ليست من صفات المتقين، ولا الصادقين فضلاً عن المرسلين من عند رب العالمين، وإنما من صفات الكذابين الأفاكين، وقد صرّح بولس في موطن آخر بأنه محتال، يقول في رسالته إلى كرونثوس [١١ : ١، ١٦] كَيْتَكُم مَّحْتَمِلُونَ غَبَاوِي قَلِيلًا! بَلْ أَنْتُمْ مُحْتَمِلِي... أَقُولُ أَيْضًا: لَا يَظُنُّ أَحَدٌ أَنِّي غَيْبِي. وَإِلَّا فَاقْبَلُونِي وَلَوْ كَغَيْبِي، لِأَفْتَحِرَ أَنَا أَيْضًا قَلِيلًا!"

وهل كان بولس غيبياً حقيقة أم كان يتغابى؟

الذي يبدو لي أنه لم يكن غيبياً ولا كان يتغابى بل كانت توصف أفعاله بالغباوة، فراح يطلب منهم أن يتحملوا تلك الغباوات (أفعاله وأقواله) وهذا يتضح لمن يقرأ رسالته الثانية لأهل كرونثوس وخاصة الإصحاح الحادي عشر.

وكان مهذاراً: وهذا النص يضبط لك ما مضى من صفات ؛ في أعمال الرسل^{١٨} فَقَابَلَهُ قَوْمٌ مِنَ الْفَلَّاسِفَةِ الْأَيْكُورِيِّينَ وَالرَّوَاقِيِّينَ، وَقَالَ بَعْضُ: «تُرَى مَاذَا يُرِيدُ هَذَا الْمُهَذَّرُ أَنْ يَقُولَ؟».

فيبدو أنه كان مهرجاً، يلف خبثه في شيء من الدعابة، يعرف بها حال من يكلمه فإن كان شريراً فهو (مهذار) لم يقصد ما تكلم به، وإن تقبل الكلام واستحسنه استقام وتكلم بجهد، وهي حالة من خداع الناس، أو حالة من عدم الصراحة في الحديث. يصحبها مكرٌ وخداع، وقد تنتهي بكذب.

- وكان متسلطاً على من تبعه لا يقبل النقاش [٢ كرو: ١١ : ٤ - ٥] وفيلبي [٢:

[١٤].

- شريراً : في رومية [٧ : ١٥] لِأَنِّي لَسْتُ أُعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا

أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَيَأَيُّهُ أَفْعَلُ... فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فِي... فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيُّ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لِأَنَّ الْإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. لِأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرُّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَيَأَيُّهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. إِذَا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنْ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي. فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللَّهِ بِحَسَبِ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُجَارِبُ نَامُوسَ ذَهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. وَيَجِي أَنَا الْإِنْسَانُ الشَّقِيُّ!

في هذا الإصحاح يتكلم لمتبعيه بأنه خاطيء بالجسد سليم بالروح، وهي أساس دعوته.. روحية.. الخلاص بالإيمان وليس بالأعمال.. وهي كذبة إذ الأعمال ترجمة لما في الصدور من مفاهيم ويبدو بوضوح أنها حالة من هيجان النفس داخل الجسد دفعت صاحبها إلى الحديث. صراعٌ بين النفس والعقل، النفس تتكلم تصف حالها، والعقل يوارى سوءاتها، والعاقل لا يلتبس عليه أمرهما.

اسمع: (لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَيَأَيُّهُ أَفْعَلُ) ... (أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُجَارِبُ نَامُوسَ ذَهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي) (أَنَا الْإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟) هذه هي النفس تصرخ، والفقرة الأخيرة (٢٥) العقل يهدهدها ويستر سوءاتها على من يسمع كلامها. وهيهاات هيهاات. إنها لحظة من المصارحة أو قل - إن شئت -: استغفال الأتباع!

هذا هو بولس كذاب متلون محتال مخادع متسلط على من ابتغعه، ولست أتحني عليه، ولا أَرصدُ حدثًا واحدًا في سيرته، بل أَعرضُ سياق حياته العام. وأسأل: أيكون

الكذاب المنافق المتلون رسولاً؟!؟

أبدًا والله. لا يُؤْمَنُ مثل هذا على كلام الله، ولا يطلب من مثل هذا هداية عباد الله.

نظرات في رسالة بولس؛

كل النصرارى على أن (بولس) رسول من عند الله، الذي هو المسيح عليه السلام - بزعمهم الكاذب -.

وهي إحدى العجائب التي لا يقبلها عقل ألبته، أن يحىي المسيح - عليه السلام - بين الناس ويتكلم معهم، ثم بعد أن تنتهي مهمته في هذه الحياة يرسل رسولاً يُنْقِض كل ما جاء به، ويتكلم - هذا الرسول - بما لم يتكلم به المسيح - عليه السلام -!! وهو ما فعله (بولس) باختصار. رَفَع المسيح - عليه السلام - لدرجة الألوهية، وجعل نفسه رسولاً للمسيح - عليه السلام -!!

ولا أحسب أن هناك عاقلاً يصدق أن (بولس) يصلح أن يكون رسولاً بما مضى من أوصاف، ولا أحسب أن هناك عاقلاً يطالع في شريعة (بولس) ثم يقبلها، وأعرض عليك أخي القارئ بعض الأشياء من أقوال بولس وأحواله - خلافَ ما مضى - تستيقن بها أنه من المستحيل أن يكون بولس رسولاً من عند الله.

أولاً: ما كان وحيًا؛

يقولون بأن (بولس) وأناس الله (القديسين) كانوا مسوقين بروح القدس الذي هو أقنوم الله الثالث - بزعمهم الكاذب - وهذا يعني أن كل كلامهم وحي من الله وأن كل كلامهم معصوم يؤخذ على ما هو عليه، والذي نجده من قراءة رسائل (بولس) أنه:

كان يتكلم من تلقاء نفسه ..

وهذه بعض الأمثلة. "الَّذِي أَتَكَلَّمُ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسَبِ الرَّبِّ" [كرونثوس

٢: ١١: ١٧]. (أُعْطِيَ رَأْيَا فِي هَذَا أَيْضًا...) [كرونثوس الثانية: ٨: ١٠].

(وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا لَا الرَّبُّ...!) [كرونثوس ١: ١٢: ٧]
 (وَأَمَّا الْعِدَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنِّي أُعْطِيَ رَأْيَا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ
 أَنْ يَكُونَ أَمِينًا. فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبِّ الضَّيِّقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلْإِنْسَانِ أَنْ
 يَكُونَ هَكَذَا: [١ كورنثوس ٧/ ٢٥-٢٦])

ولاحظ أن الكلام هنا تشريع وليس مجرد فض مشاكل.

ونسأل: الرجل يتكلم من أم رأسه (لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسَبِ الرَّبِّ) (أُعْطِيَ رَأْيَا)
 (أَقُولُ لَهُمْ أَنَا لَا الرَّبُّ) (وَلَكِنِّي أُعْطِيَ رَأْيَا).. أين روح القدس؟!!

الحقيقة أنه لم يكن هناك روح قدس ولا شيء، وإنما كلام يتكلم به من رأسه. كما
 يصرح هو ولا أدري لِمَ يصر النصارى على أنه يتكلم بروح القدس؟! من أين أتاهم
 هذا الإصرار؟! حقيقة لا أدري ولا إخالهم يدرون.

رسائل شخصية فلم القداست؟!

تتضمن رسائل (بولس) كلامًا فارغًا من جنس كلام الأصحاب مع بعضهم، ولا
 أدري كيف يقال عليها بعد ذلك أنها وحي من عند الله، وهذه بعض الأمثلة:-

في [١ كرو: ١٦: ١٩، ٢٠] "١٩ تَسَلَّمْ عَلَيْكُمْ كَنَائِسُ أَسِيَّا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ
 كَثِيرًا أَكِيلاً وَبَرِسْكَالًا مَعَ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا. ٢٠ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ الْإِخْوَةُ أَجْمَعُونَ.
 سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةِ مُقَدَّسَةٍ."

ومثله: "١ أوصي إلكم بأختنا فيبي، التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا، كي
 تقبلوها في الرب كما يحق للقدسين، وتقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم؛ لأنهم

صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلي أَنَا أَيضًا. سَلِّمُوا عَلَى بَرِيَسْكَلاَّ وَأَكِيلاَّ الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ وَضَعَا عَنْقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي، الَّذِينَ لَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الْأُمَّمِ، وَعَلَى الْكَنِيْسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهَا. سَلِّمُوا عَلَى أَيِنْتُوسَ حَبِيبِي، الَّذِي هُوَ بَاكُورَةُ أَخَائِيَّةٍ لِلْمَسِيحِ.

سَلِّمُوا عَلَى مَرِيَمَ الَّتِي تَعَبَتْ لِأَجْلِنَا كَثِيرًا. سَلِّمُوا عَلَى أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَّاسَ نَسِيبِي، الْمَأْسُورَيْنِ مَعِي، الَّذِينَ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ كَانَا فِي الْمَسِيحِ قَبْلِي. سَلِّمُوا عَلَى أَمِيلِيَّاسَ حَبِيبِي فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى أَوْزَبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِي الْمَسِيحِ، وَعَلَى إِسْتَاخِيْسَ حَبِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى أَبَلْسَ الْمَرْكَزِيِّ فِي الْمَسِيحِ. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ أَرِسْتُوبُولُوسَ. سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونِ نَسِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ تَرِكِيْسُوسَ الْكَاتِبِينَ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى تَرِيْفِينَا وَتَرِيْفُوسَا التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرِيْسِيَسَ الْمُحَبُوبَةِ الَّتِي تَعَبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ، وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي. سَلِّمُوا عَلَى أَسِينَكْرِيْتُسَ مَلِيْعُونُ، هَرْمَاسَ، بَرْتَرُوبَاسَ، هَرْمِيْسَ، وَعَلَى الْإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ. سَلِّمُوا عَلَى فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا، وَنِيرِيُوسَ وَأَخْتِهِ، وَأُولْبَاسَ، وَعَلَى جَمِيعِ الْقِدِّيْسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ. ^{١٦} سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةِ مُقَدَّسَةٍ. كَنَائِسُ الْمَسِيحِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ. وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنْ تَلَا حِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشَّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ، خِلَافًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ. لِأَنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ لَا يَجِدُمُونِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ بَلْ بَطُونَهُمْ. وَبِالْكَلَامِ الطَّيِّبِ وَالْأَقْوَالِ الْحَسَنَةِ يَجْدَعُونَ قُلُوبَ السُّلَمَاءِ. لِأَنَّ طَاعَتَكُمْ ذَاعَتْ إِلَى الْجَمِيعِ، فَأَفْرَحُ أَنَا بِكُمْ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا حُكَمَاءَ لِلْخَيْرِ وَبُسْطَاءَ لِلشَّرِّ وَإِلَيْهِ السَّلَامُ سَيَسَخَقُ الشَّيْطَانُ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيْعًا. نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ. آمِينَ. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي،

وَلَوْ كَيْوَسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيَاثْرُسُ أَنْسِبَائِي. أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هَذِهِ الرَّسَالَةِ، أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ.

يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ عَائِسُ مُضِيْفِي وَمُضِيْفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَانْتُسُ حَازِنُ الْمَدِينَةِ، وَكَوَارْتُسُ الْأَخُ. [رومية: ١٦: ١ - ٢١]

نلاحظ أن هذا الإصحاح هو آخر إصحاح في رسالة بولس لأهل رومية، وكان من المناسب جداً أن يأتي كله سلامات، ذلك أنها رسالة شخصية من بولس إلى من يسمع له في (رومية) وطبعي جداً أن تختتم هذه الرسالة بالسلامات، فهي رسالة شخصية، لا وحي ولا غيره.

وفي الإصحاح الثاني من رسالة (بولس) إلى فليبي نجد هذا الكلام: ” عَلَى أَنِّي أَرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ سَرِيعًا تِيموثَاوُسَ لِكَيْ تَطِيبَ نَفْسِي إِذَا عَرَفْتُ أَحْوَالَكُمْ. وَآتَقُ بِالرَّبِّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا سَأَتِي إِلَيْكُمْ سَرِيعًا. وَلَكِنِّي حَسِبْتُ مِنَ اللَّازِمِ أَنْ أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ أَبْفَرُودِتُسَ أَخِي، وَالْعَامِلَ مَعِي، وَالْمُتَجَنِّدَ مَعِي، وَرَسُولَكُمْ، وَالْحَادِمَ لِحَاجَتِي. إِذْ كَانَ مُشْتَقًا إِلَيَّ جَمِيعَكُمْ وَمَعْمُومًا، لِأَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ كَانَ مَرِيضًا. فَإِنَّهُ مَرَضَ قَرِيبًا مِنَ الْمَوْتِ، لَكِنَّ اللَّهَ رَحِمَهُ. وَلَيْسَ إِيَّاهُ وَحْدَهُ بَلْ إِيَّايَ أَيْضًا لِثَلَا يَكُونَ لِي حُزْنٌ عَلَى حُزْنٍ. فَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ بِأَوْفَرِ سُرْعَةٍ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمُوهُ تَفْرَحُونَ أَيْضًا وَأَكُونُ أَنَا أَقَلَّ حُزْنًا. فَاقْبَلُوهُ فِي الرَّبِّ بِكُلِّ فَرَحٍ، وَلْيَكُنْ مِثْلُهُ مُكْرَمًا عِنْدَكُمْ. لِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ عَمَلِ الْمَسِيحِ قَارَبَ الْمَوْتِ، مُحَاطِرًا بِنَفْسِهِ، لِكَيْ يُجْبِرَ نُقْصَانَ خِدْمَتِكُمْ لِي".

أقول: ما شأن هذه الحوارات الخاصة بالوحي!؟

سبحانك هذا بهتان عظيم.

وأرسل (بولس) رسالةً إلى تيموثاوس.. رسالة شخصية جداً، كأنه كان يموت

فكتب إليه يوصيه بأشياء،: بادِرْ أَنْ تَجِيءَ إِلَيَّ سَرِيعًا، لِأَنَّ دِيَّاسَ قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ وَذَهَبَ إِلَى تَسَالُونِيكِي، وَكِرِيَسْكِيَسَ إِلَى غَلَاطِيَّةَ، وَتِيَطُسَ إِلَى دَلْمَاطِيَّةَ. لَوْ قَا وَحَدَه مَعِي. خُذْ مَرْقَسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لِأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ. أَمَّا تِيَخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفْسَسَ. الرَّدَاءَ الَّذِي تَرَكَتُهُ فِي تَرَوَاسَ عِنْدَ كَارُبِسَ، أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكَتَبَ أَيضًا وَلَا سِيَّمَا الرَّفُوقَ. إِسْكَنْدَرُ النَّحَّاسُ أَظْهَرَ لِي شُرُورًا كَثِيرَةً. لِيُجَازِهِ الرَّبُّ حَسَبَ أَعْمَالِهِ. فَاحْتَفِظْ مِنْهُ أَنْتَ أَيضًا، لِأَنَّهُ قَاوَمَ أَقْوَالَنَا جِدًّا. فِي اخْتِجَاجِي الْأَوَّلِ لَمْ يَخْضُرَ أَحَدٌ مَعِي، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكَونِي. لَا يُحْسَبُ عَلَيْهِمْ... سَلِّمْ عَلَيَّ فِرِسْكََا وَأَكِيَلَا وَبَيْتَ أُنَيْسِفُورُسَ. أَرَا سَتُسُ بَقِيَّ فِي كُورِنْثُوسَ وَأَمَّا تَرُوفِيمِسُ فَمَرَّ كُنْتُهُ فِي مِيلَيْتَسَ مَرِيضًا. بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ يَسَلِّمْ عَلَيْكَ أَفَبُولُسُ وَبُودَيْسُ وَلَيْنِسُ وَكَلَاَفَ دِيَّةُ وَالْإِخْوَةَ جَمِيعًا".

وفي رسالته إلى (فيمون)، وهي إصحاح واحد نجد: «... أَعِدُّ لِي أَيضًا مَنْزِلًا، لِأَنِّي أَرُجُو أَنَّي بِصَلَوَاتِكُمْ سَأُوهَبُ لَكُمْ. يَسَلِّمْ عَلَيْكَ أَبْفَرَا سُ الْمَأْسُورُ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَمَرْقَسُ، وَأَرْسَتَرُ حُوسُ، وَدِيَّاسُ، وَلَوْ قَا الْعَامِلُونَ مَعِي».

ليست إلا رسالة شخصية يطلب فيها من أحد أتباعه إعداد منزل لمجيئه إليهم، هو ومن معه. رسالة شخصية جدًا، صارت بعد ذلك كلامًا مقدسًا!!

يتناول على الله رب العالمين:

في رسالته إلى كرونثوس [١: ٢٥] لِأَنَّ جَهَالََةَ اللَّهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ لِوَضَعْفِ اللَّهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!

الله - سبحانه وتعالى - جهالة؟

الله - سبحانه وتعالى - ضعف؟

إنه (بولس) الكذاب اللئيم يتناول على رب العالمين. ولعنة الله ترا على الظالمين.
قل: آمين.

نسأل: هل أوحى الله له بهذا الكلام!؟

ثانياً: بولس والتلاميذ:

بعد القصة المزعومة لم يرجع (بولس) للتلاميذ ويتعلم منهم، بل ذهب لمكان جنوب سوريا يسمونه في كتابهم (العربية) في الخلاء وجلس ثلاث سنوات هناك، يقول حاكياً ما حدث منه بعد قصته المزعومة (وَلَا صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الرَّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيِّتُمْ رَجَعْتُ أَيْضاً إِلَى دِمَشْقَ .) (غلاطية ١ / ١١-١٨).

ثم دخل (أورشليم) والتقى اثنان من التلاميذ (بطرس) و (يعقوب) لفترة بسيطة جداً، ثم عاد ثانية إلى (أورشليم) بعد أربع عشرة سنة، واسمع ماذا يقول هو عن هذا اللقاء الذي تم بينه وبين تلاميذ المسيح - عليه السلام - بعد سبعة عشر عاماً من قصة ظهور المسيح له المزعومة: (ثُمَّ بَعْدَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدْتُ أَيْضاً إِلَى أُورُشَلِيمَ مَعَ بَرْنَابَا، آخِذًا مَعِيَ تَيْطُسَ أَيْضًا. وَإِنَّمَا صَعِدْتُ بِمُوجِبِ إِعْلَانٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرَزُ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَلَكِنْ بِالْإِنْفِرَادِ عَلَى الْمُعْتَبِرِينَ، لِئَلَّا أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلًا. لَكِنْ لَمْ يَضْطَرَّ وَلَا تَيْطُسُ الَّذِي كَانَ مَعِيَ، وَهُوَ يُونَانِيٌّ، أَنْ يُخْتَبَنَ. وَلَكِنْ بِسَبَبِ الْإِخْوَةِ الْكَذِبَةِ الْمُدْخِلِينَ خُفِيَةً، الَّذِينَ دَخَلُوا اخْتِلَافًا لِيَتَجَسَّسُوا حَرِيَّتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا - الَّذِينَ لَمْ نُدْعِنَهُمْ بِالْخُضُوعِ وَلَا سَاعَةً، لِيَبْقَى عِنْدَكُمْ حَقُّ الْإِنْجِيلِ. وَأَمَّا الْمُعْتَبِرُونَ أَنَّهُمْ شَيْءٌ، مَهْمًا كَانُوا، لَا فَرْقَ عِنْدِي: اللَّهُ لَا يَأْخُذُ بِوَجْهِ إِنْسَانٍ - فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَبِرِينَ لَمْ يُبْشِرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ. بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي أَوْثَمْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بَطُرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ. فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بَطُرُسَ

لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِي أَيْضًا لِلْأُمَّمِ. فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبَ وَصَفًا وَيُوحَنَّا،
الْمُعْتَبِرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمَدَةٌ، أَعْطَوْنِي وَبَرَّنَابَا يَمِينِ الشَّرِكَةِ لِنَكُونَ نَحْنُ لِلْأُمَّمِ وَأَمَّا هُمْ
فَلِلْخِتَانِ.) [غلاطية ٢: ١ - ٩].

ماذا نفهم من هذا النص، ومن الإصحاح كاملاً؟

نفهم بوضوح شديد أن (بولس) عَرَضَ ما عنده على التلاميذ (المُعْتَبِرِينَ) فلم
يوافقوه بل إنهم خالفوه ورجع من عندهم خاسئاً حسيراً (هُؤْلَاءِ الْمُعْتَبِرِينَ لَمْ يُشِيرُوا
عَلَيَّ بِشَيْءٍ. بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي أَوْثَمْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بَطَّرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ
الْخِتَانِ. فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بَطَّرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِي أَيْضًا لِلْأُمَّمِ.)
وهذا يعني أنه حدث مفاصلة تامة بين (بولس) و(التلاميذ) فرأوا أنه يبشر بإنجيل
آخر غير الذي يبشر به التلاميذ، وأشار إليهم بذكر كبيرهم (بطرس). ولهذا تجد
(بولس) في رسالته إلى (فيلبي) وهي تتكلم عن حكايته مع تلاميذ المسيح - عليه
السلام - ومخالفته لهم، تجده في الإصحاح الثالث يصفهم بـ (الكذبة) و(بالكلاب) و
(فَعَلَةُ الشَّرِّ) و أن نهايتهم الهلاك، وأنهم يريدون أن يضيقوا عليه. ووصفهم بأنهم
أعداء الصليب وأمر أتباعه أن يقتدوا به هو لا بهم.. يقول: "نُظِّرُوا الْكِلَابَ. انظُرُوا
فَعَلَةَ الشَّرِّ... لَأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَارًا، وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضًا
بَاكِئًا، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ نَهَاتَهُمُ الْهَلَاكُ، الَّذِينَ إلهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ
فِي خَزِيمِهِمُ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الْأَرْضِيَّاتِ. فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي
مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ."

وفي رسالته الأولى إلى تيمثاوس (٦: ٣ - ٥) يصفهم بأنهم لا يفهمون شيئاً وأنهم
فلسدي الذهن وعادمي الحق.

ما أريد إثباته هنا أن (بولس) لم يلتق المسيح - عليه السلام، أو هكذا يتكلم، ولم يلتق التلاميذ ويتعلم منهم، وحين التق بهم لم يوافقوه بل عارضوه. وهذا يعني بدهاء أن (بولس) يحمل رسالة أخرى غير التي تلقاها التلاميذ من المسيح - عليه السلام.. لا أحد ينكر هذا، وقراءة باقي الإصحاح تبين أن جدالاً اشتد بين (بولس) والتلاميذ حول الخلاص يكون بالإيمان وحده أم بالأعمال كما علمهم المسيح - عليه السلام -؟ أدى هذا الرفض الشديد من التلاميذ لبولس إلى دفعه للعمل خارج منطقتهم (خراف بني إسرائيل)، فادعى أنه رسول الأمم.

هما رسالتان إذًا، رسالة من المسيح - عليه السلام - وهو حي بين الناس تلقاها منه (التلاميذ)، ثم جاء (بولس) وزعم أن هناك رسالة أخرى أوحى بها المسيح - عليه السلام - إليه، وهي ما بين أيدينا الآن بعد تعديلات أخرى أدخلت على الديانة النصرانية لاحقًا.

بولس والمسيح عليه السلام:

وهنا مسألتان:

الأولى: أن (بولس) نقض شريعة المسيح - عليه السلام -

الثانية: تناول على شخص المسيح - عليه السلام -

المسألة الأولى: نقض (بولس) لشريعة المسيح - عليه السلام -.

رسالة المسيح كانت لبني إسرائيل خاصة:

أرسل المسيح عليه السلام - فقط لبني إسرائيل، وهذا كثير في الكتاب الذي بين أيديهم، [متى ١٠: ٥، ٦]، [متى: ١٥: ٢١، ٢٤]، [متى: ١: ٢١]، [١: ١١]، والذي عمم النصرانية وجعلها لجميع الأمم هو (بولس). [أعمال: ٢٦: ١٥ - ١٨]، وفي أعمال

الرسل (٢٨: ٢٨)، وفي أعمال الرسل (٦: ٢٨)

هكذا بكل هذه البساطة تحولت المسيحية من ديانة خاصة ببني إسرائيل إلى ديانة لجميع الأمم.

وقول مرقس في إنجيله [١٦: ١٥] ^{١٥} وَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَابْرَزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا.» وكذا قول متى في إنجيله [٢٨: ٢٠]: ^{١٩} «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا بِجَمِيعِ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ»

من جنس كلام (بولس) الكذاب، فهو كلام يروى على لسان المسيح - عليه السلام - بعد موته، أي لم يتكلم به وهو يمشي بين الناس، يزعم الرجلان أن المسيح عليه السلام قام بعد أن صُلِبَ - يزعمهم، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم - قام من الأموات وخرج التلاميذ وتكلم لهم بهذا الكلام. وهو كلام لا يقبله عاقل إذ لم يُعْرِفَ المسيح - عليه السلام - التلاميذ بهذا الأمر قبل أن يرفع، وقد كان معهم قضي ليلة بأكملها وكان يعلم أنه سيرفع. ما يعنينا أنه ليس كلام المسيح في حياته.

نسخ العهد القديم:

اشتد المسيح - عليه السلام - في الأخذ على يد أتباعه أن يحفظوا العهد القديم ولا يضيعوه، وتكلم في أكثر من مكان بذلك، منها في [متى: ٥: ١٧] ^١ «لَا تَطْنُوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأَكْمَلَهُ.»، ومثل ذلك في [متى: ٢٣: ١-٣]، وفي: لوقا [١٠: ٢٥-٢٨]:

ومن بعده جاء بولس - باسمه - وخالف تعاليمه - عليه السلام!! فقد نقض الناموس، يقول:

في العبرانيين [٧: ١٨] يقول: فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضَعْفِهَا

وَعَدَمَ نَفْعِهَا.

وفي رومية [٧:٦] وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ "

النجاة بالأعمال أم بالإيمان؟

واضح جدًا من تعاليم المسيح عليه السلام أن النجاة تكون بالأعمال، في متى

[٢٣:٣] ^٢ فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ.

وفي يوحنا [٥: ٢٨، ٢٩] لَا تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ

الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيُخْرَجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمَلُوا

السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ.

وفي مرقس [١:٤٤]: وَقَالَ لَهُ: «انظُرْ، لَا تَقُلْ لِأَحَدٍ شَيْئًا، بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ

لِلكَاهِنِ وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى، شَهَادَةً لَهُمْ».

وفي [يوحنا: ٦: ٢٧] " اِعْمَلُوا لِالطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلِ لِالطَّعَامِ الْبَاقِي لِالْحَيَاةِ الْآبَدِيَّةِ

الَّذِي يُعْطِيكُمْ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ هَذَا اللهُ الْآبُ قَدْ خَتَمَهُ».

وفي رؤيا يوحنا اللاهوتي الإصحاح الثاني والعشرين: «وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرِي

مَعِيَ لِأُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ».

وفي الرؤيا الإصحاح العشرين العدد ١٢: " .. وَدَيْنَ الْأَمْوَاتِ بِمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي

الْأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ "

وهذا صريح بأنه هناك أسفار يكتب فيها الأعمال، وأن الحساب على حسب

الأعمال.

وفي الرؤيا أيضًا الإصحاح الثاني العدد الثالث والعشرين: "...وَسَأُعْطِي كُلَّ

وَاجِدْ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ.

ثم جاء (بولس) بعد ذلك وجعل النجاة على الإيمان الذي هو المعرفة والإقرار فقط لا على الأعمال.

هذه هي قضية الرسالة الأولى.. العمل من أجل الفوز بالجنة والنجاة من النار، ينسخها بولس، ويعدل فيها على المسيح - عليه السلام -، يفعل هذا باسم المسيح - عليه السلام -، يفعل ويقول ما لم يفعله المسيح - عليه السلام - وما لم يقله!!
وشبيهة بقول (بولس) قول (مرقص) في إنجيله: "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنَّ." [مرقص: ١٦: ١٦]، فهو قول مرقص، يدعي أن المسيح أوحى به إلى التلاميذ بعد مماته، وليس قول المسيح وهو حي قبل أن يرفعه الله إليه.

الختان:

أمر الله إبراهيم - عليه السلام - بالختان، هو وذريته، أمرًا أبدياً، كما يقول كاتب سفر التكوين [١٧: ١٣]: «يختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضتكَ فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً».

وبقي هذا الأمر كما هو حتى رفع الله المسيح - عليه السلام - ثم جاء بولس ونسخ حكم الله الأبدي بالاختتان.. حَرَّمَ عليهم الختان.

في رسالته إلى غلاطية [٥: ٦، ٢]: "هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ خُتِنْتُمْ، لَا يَنْفَعُكُمْ الْمَسِيحُ شَيْئاً..... فَفِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لَا نَفْعَ لِلخِتَانِ وَلَا لِعَدَمِ الخِتَانِ، بَلْ لِلإِيْمَانِ الْعَامِلِ بِالْمَحَبَّةِ".

وهم على هذا الآن، تحريم الختان.

تداول على المسيح عليه السلام

لم يكن الأمر فقط تغير في تعاليم المسيح - عليه السلام - بل تداول (بولس) على شخص المسيح - عليه السلام - أكثر من مرة، إذ وصف تعاليم المسيح - عليه السلام - بأنها بدائية، وأن على من يسمع أن يترك تعاليم المسيح - عليه السلام - تلك التعاليم البدائية ويأتي إلى تعاليم الشقي الخاطئ (بولس)!! يقول: ' لِذَلِكَ وَنَحْنُ تَارِكُونَ كَلَامَ بَدَاءَةِ الْمَسِيحِ، لِنَتَقَدَّمَ إِلَى الْكَمَالِ، غَيْرَ وَاضِعِينَ أَيْضًا أَسَاسَ التَّوْبَةِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَيِّتَةِ، وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ " العبرانيين [٦: ١].

وفي رسالته إلى غلاطية [٣: ١٣] يتكلم عن المسيح فيقول ^١. صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عَلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ

وتكلم إليهم بأن المسيح - عليه السلام - جُهَنَمِي، قد نزل إلى الجحيم وَوَجِئَهُ، ويزعم أن هذا تواضع!!، وهو كلام مشهور عندهم يرددونه في (قانون الإيمان)، ويزعمون أن دخول المسيح للجحيم كان تواضعًا وتخليصًا للأشرار!!

كيف أصبح بولس رسولاً؟

الحقيقة أن بولس مات ذليلاً، لم يتبعه أحد إلا قليل جداً، ومات بولس كما مات غيره من الأدعياء، ولم يحدث بولس أي أثر في جيله الذي عاش فيه كما فعل الأنبياء، وإنما ظهر بولس بعد (المجامع)، والذي يتضح لي هو أنه تم استدعاء بولس من بين الأموات كحل وسط مقبول بين التوحيد الذي جاء به المسيح عليه السلام، والثنية الأوروبية التي جاءت للنصرانية، وغالبًا ما يكون الحل الوسط هو المقبول عند عامة الناس وعامة المثقفين. واستدعاء الوسط أو تبنيه هو وسيلة التحريف الرئيسة في حياة البشرية، وحين يراد الإفساد يتم إيجاد وسط بين طرفي الصراع ثم تقديمه للناس. ويقبله عامة الناس وخاصة إن طال الصدام أو اشتد بين طرفين متناقضين.

الخاتمة

جناية بطرس على الأقباط خصوصاً والنصارى عموماً

من قريب كانت المواجهة بيننا وبين النصارى في بعدها الفكري (الدعوي) كانت مع الكاثوليك منهم، وباقي ملل النصارى لا يراهم إلا من يدقق النظر وفي أماكن محدودة جداً، وكانت المواجهة في بعدها الفكري مع النصرانية تأخذ ثلاث محاور رئيسة.

المحور الأول: (التبشير) بالنصرانية في أطراف العالم الإسلامي، عن طريق إرساليات (التنصير) المنتشرة كالجراد في إفريقيا وشرق آسيا، وكان لهذه الإرساليات وجود محدود في داخل العالم الإسلامي - مقارنة بوجودها في أطراف العالم الإسلامي - .
المحور الثاني: الحوار مع المسلمين من أجل الوصول إلى ثوابت مشتركة، يتم فيها الاعتراف بالنصرانية ويتم فيها تعديل كثير من الثوابت الإسلامية كي لا يكون الإسلام عدواً للنصرانية.

المحور الثالث: القتال، أو بالأحرى إجهاض أي محاولة لقيام دولة إسلامية.

وهذا هو حال الذين كفروا في كل زمانٍ ومكان، يقاتلون وفي ذات الوقت يجادلون؛ يجاربون الموحدين على محورين، محورٌ فكري ومحورٌ عملي (حركي)، قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَيَجْعَلُوهُ بِالْبَطْلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ [غافر:

[٥]، ولاحظ أن الآية تتكلم عن كل الأمم (وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ).

كانت المحاور الثلاث مُحْتَبَةً... تتلفع بثيابٍ من (الشرعية)، فكان الحوار يتم مع (علماء) المسلمين من الرسميين ثم الصحويين، وحملات التنصير لا يعرف أخبارها إلا المختصين، والحرب ترفع شعارات لا دينية، وإن كانت ضد كل مَنْ اصطنع بصبغة إسلامية حتى جاء بطرس ومن معه، أو بالأحرى الأرثوذكس، وأذن الله أن يُمدَّ إليهم حبل من الناس.. الأمريكان تحديداً، ولولا ذلك ما سمعنا صوتاً واحداً منهم لا في مصر ولا في غيرها. وستختفي كل هذه الجعجعة حال انقطاع هذه الحبل. وهو قريب إن شاء الله.

والمقصود أنه في ظلِّ ظروف سياسية ظهر الكذاب اللئيم زكريا بطرس ومن معه من أقباط مصر الأرثوذكس بهذا الكم من الحقد والغل على الإسلام والمسلمين، فهدموا كل ما فعله الكاثوليك في مائة عام. فبعد أن كاد الكاثوليك أن يصلوا إلى ثوابت مشتركة بين (المسلمين) و (النصارى)، وبعد أن أخذوا اعترافاً من (علماء) المسلمين بأن دينهم دين من عند رب العالمين - وكذب من قال بهذا - وبعد أن تلاقى جهود العلمانيين مع المنصرين والمنهزمين من (علماء) المسلمين في القول بأن الكل (مؤمن) والله يفصل بيننا يوم القيامة. خرج على الناس زكريا بطرس فهدم كلَّ هذا.

ماذا فعل بطرس؟

١ - أعاد المواجهة بين الإسلام والنصرانية إلى مواجهة صريحة، إما إسلام وإما نصرانية، فهو يتكلم بأن الإسلام ليس بدين، ويتكلم بأن محمداً ﷺ ليس رسولاً من عند رب العالمين، ويتكلم بأن من لم يقبل المسيح - عليه السلام - إلى الجحيم، يصرح بهذا، ولا مناصفة عنده، ولا يقبل حتى العلمانيين من أمثال (هالة سرحان) أو ما

دونها.

٢ - استحضر بطرس اللثيم العامة للصراع، وهي مصيبة، فالملاحظ أن الكذاب اللثيم زكريا بطرس يتكلم للعامة، فهو لا يتبنى خطاباً علمياً، وإنما تسطيحاً فكرياً، ويتوجه بالأساس - هو ومن على شاكلته - إلى عامة الناس من المسلمين ومن النصارى. واستحضار العامة للصراع مصيبة قد تأتي على أقباط مصر كلها، وخاصة أن زكريا بطرس كذاب. وأضرب مثلاً على ذلك. لو جئت في قرية من قرى مصر وبها عدد قليل من الأقباط كما هو الحال في أغلب القرى، وناديت في عامة الناس أو أشعت بينهم أنهم - أي النصارى - يقولون: إن موسم الحج يعقد من أجل الإخصاب والسفاح، وأن منى من منى الرجال، وأن الرسول ﷺ ليس ابن أبيه، وأن القرآن ليس كلام الله. ماذا سيكون رد العامة؟

هل سيطلبون الدليل!؟

وإن أضاف محدثهم بأن هذا الكلام محض كذب، ويين قليلاً من كذب من يتكلم.

ماذا ستفعل العامة؟

تهيج. وغالباً ما تتعامل بيدها مع من تكلم بمثل هذا الكلام أو من وافقه عليه. ظنَّ بطرس أنه سيسبقنا للناس، وأنا غافلون عن بيان كذبه، وغرّه أن استجاب نفرٌ لقوله، وفرح بمن التف حوله ممن هم مثله، واتخذ سكوت المسلمين عنه دليلاً على صحة قوله. وهي سطحية في التحليل، فالناس سكتوا لأن الخطاب لم يصل للجميع، فليست كل البيوت تحمل على رأسها (دش)، وأهل العلم - من المسلمين - لا يصدقون ما يحدث.. يقولون سفيه.. يتكلم بكلام من لا عقل له.. ولن يجد من يسمعه.. فهم ينظرون لأثر الفعل وإن ثم أثر فلن يسكت أحد، فالذي نعرفه أن

﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]

ويُردُّ سؤال: لماذا حصل زكريا بطرس والنصارى على نتيجة؟ باختصار لأنهم تكلموا للعامّة، وكل من تحدث لعامّة الناس يجد نتيجة إيجابية لكلامه، ذلك أن العامّة لا تحمل ثقافة مضادة، فغاية ما يكون عندها هو الرفض والامتناع من الكلام، أما أن تقف في وجه من يتكلم وتدلل على كذبه، فهذا لا تحسنه العامّة، بل ولا تعرفه. وبطرس يفهم هذا الأمر جيّداً، ولذا تجده ينادي في العامّة: من يرد علي؟ من يستطيع أن يدافع عن دينه؟ ولا ينادي في غير العوام ولا على غير العوام. وكأنه لا يرى شيوخ الدعوة السلفية. ولو كان منصفاً لتكلم لأهل العلم، ولكن أنى لكذاب أن يكون منصفاً؟!

ويُردُّ سؤال آخر: هل يغفل زكريا بطرس ومن شجعوه في مصر وخارج مصر عن مآلات قلة أدبه وتطاوله على شخص الحبيب ﷺ والشريعة الإسلامية بالكذب الصريح؟

كيف ينظر (الأقباط) أو القائلون على الكنيسة للأمر.. أو كيف يديرون الصراع؟ لماذا هذا الهيجان الذي نشهده من الكنيسة؟

الذي يظهر الآن أن الطرح النصراني إقصائي، تصعيدي، بمعنى لا يريدون مسلمين ألبته.. لا يريدون الإسلام.. لا في مصر ولا في غيرها... ما تفسير ذلك؟ الكنيسة المصرية الآن يسيطر عليها ما يعرف بجماعة الأمة القبطية... شنودة يعتبر هو ثاني من يترأس النصارى من هذه الجماعة. بعد (مينا المتوحد) أو (مينا البراموسي) المعروف باسم كيرلس السادس.

وهذه الجماعة أو هذا الفكر المتمثل في هذه الجماعة (الأمة القبطية) استقل عن

الأرثوذكس وعن باقي النصارى، ويعدون الآن لما يعرف بـ (كنيسة الرب) على أرض مصر وأجوارها، ولذلك تجد هناك استقلالية للأقباط في مصر وخارج مصر.. إستراليا وأوروبا.. وأمريكا الشمالية.. وأمريكا الجنوبية.. بل والبلدان العربية.. هناك استقلالية في المفاهيم وهناك استقلالية في التحرك.

ما ذا يفيد هذا الكلام في موضوعنا... وهو جناية بطرس على الأقباط خصوصاً وعلى النصرانية عموماً؟

يقود الكنيسة المصرية الآن مجموعة من الثوريين.. من رجال الدين المسيحيين... أو رجال دين بخلفيات علمانية.. وهي المرة الأولى منذ ظهر الأقباط على وجه المعمورة. والثوريون.. المتمردون.. الديكتاتوريون.. الذين يحاولون أن يخطوا التاريخ من جديد.. شأن هؤلاء أنهم يبحثون عن ذواتهم.. أنهم يحاولون أن يدخلوا التاريخ من أي باب.. يحاولون أن يبقى ذكرهم بين الناس.. هؤلاء دائماً لا يحسبون حساباً للنتائج. وغالباً لا يقبلون التفاوض. ويحاول الديكتاتوريون دائماً الحصول على نتيجة في حياتهم، ولذا تراهم حين تقترب آجالهم يقدمون على خطوات جريئة يحاولون من خلالها إيجاد أثر أكبر في حياة الناس، وهذا الأمر معاكسة للسنن الربانية.. التاريخ لا يغيره فرد أبداً... وإنما يغيره مجموعة من الناس وعدد من الأجيال،.. بالخير أو الشر.. جيل يغرس وجيل يحرق وجيل يحصد. أو هكذا، وهذه الحقيقة تغيب عن الديكتاتوريين، وبالتالي يحاولون أن يغيروا التاريخ في حياتهم.. لا يرون إلا أنفسهم. وذكرياً بطرس من هؤلاء الديكتاتوريين، الذين ينفثون أحقادهم أو الذين يبحثون عن ذواتهم أو أرزاقهم والمحصلة واحدة. ويمتطي لذلك (التبشير بالنصرانية) عن طريق التطاول على الإسلام ورسول الله ﷺ.

هل يصل الأقباط لأهدافهم؟.. إقامة كنيسة الرب؟... حكم مصر وطرد المسلمين منها؟

هذا الكلام بعيد جداً.

ولكن... : دعونا نفترض الاحتمالات الممكنة عقلاً ثم نبين أيها أرجح؟
- الاحتمال الأول: أن الكنيسة سيطرت على مصر، وتم طرد المسلمين منها، ماذا سيحدث؟

سيأتيهم أبناء ملتهم، البرتوستانت أو الكاثوليك، الذين يكفرونهم أصلاً، ويقضون عليهم. كما حدث في القرن الثالث الميلادي، وهنا لن يجد الأقباط من يحميهم من بني جلدتهم إلا المسلمين، وبالتالي يتم فتح مصر من جديد!!

فالثابت تاريخياً، أنه حين تكون السيطرة لرجال الدين الكنسي على الأمر فإن الحرب لا تضع أوزارها بين الكنائس المختلفة. والوثام النسبي الموجود الآن بين النصارى سببه الرئيس أن الذي يحكمهم هم العلمانيون وليس رجال الدين. الاحتمال الثاني: وهو الأقرب، وهو أن تستمر الكنيسة في تطاولها على رسول الله ﷺ والمسلمين. ولن يمشي الأقباط لبعيد..

أقول: هذه الضجة وهذه الحمر المستنفرة التي تنهق في الفضائيات ومواقع الإنترنت.. هذه الفئران التي خرجت وانتشرت ستدخل جحرها عما قريب جداً... الكنيسة القبطية مُقَدِّمَةٌ على ضربة تاريخية ستقضم ظهرها، وترجعهم ألف عام للوراء.
- هم يستمدون قوتهم من الأمريكان؟

يستعدونها صراحة على مصر.. كل مصر.. تقيهم وفاسقهم، ولم يعد هذا الأمر بسر، وأحتفظ بالتسجيلات الصوتية والمصورة التي تثبت ذلك.

وأمریکا تتداعى الآن. أو شغلت في نفسها، في العراق والأفغان والصومال. وهم يستمدون قوتهم من التساهل الداخلي، وهذا الأمر قابل للتغير، بل على وشك، وخاصة أن الأقباط مسئولون بقدر كبير عن ما يحدث الآن من مشاكل اقتصادية وسياسية. فبأيديهم اقتصاد البلد وهم قلة، ولعبوا دورًا في العمالة للآخر ممن يترصب السوء بمصر، ولا أدل على ذلك مما يحدث الآن عيانًا من أقباط المهجر. وأختم بهذه النقطة:

الصراع مع الكنيست لم يبدأ بعد.

هم يشون خطابًا حماسيًا مفاده أنهم وصلوا لأهدافهم، والحقيقة أنهم لم يبدءوا بعد. يحدث نوع من الخداع لهذه القطعان من النصارى، حين يقال لهم إن بطرس انتصر في معركته مع المسلمين، والحقيقة أن بطرس لم ينازل أحدًا بعد. بطرس كالنساء يتكلم من وراء حجاب. بطرس يضع طرفًا وهميًا وكأنه هو الممثل للمسلمين.. عمرو أديب.. هالة سرحان.. خالد الجندي^(١).. (البيوت أسرار).

يحدث نوع من الخداع في تقييم الصراع.. لم يبدأ الصراع بعد.. الناس متحفظة، ولكن مع هذا التصعيد من النصارى سيدخل التيار السلفي في مواجهة التنصير. والأمر لا يحتاج إلى توضيح.

ماذا سيحدث في المستقبل القريب؟

الله أعلم، ولكن بمعطيات الحاضر، ومن تجارب التاريخ، ومن تحليل

(١) في برنامج حوار جريء الحلقة ١٢ المذيع يقول إحنا وجهنا دعوة للشيوخ المسلمين الشيخ خالد الجندي، ولم يأت.

الشخصيات، لن تحدث تهديئة من الكنيسة، فهم الآن يسرعون الخطى للحصول على أفضل نتيجة في وقت قريب قبل أن تتغير الظروف الداخلية أو الخارجية العالمية، وهناك نوع من النشاط الدعوي المضاد لبطرس والكنيسة القبطية عمومًا. والذي أراه من خلال استقراء التاريخ في ضوء الشريعة، أن الأقباط ظلموا وفسقوا، وأن الله سبحانه وتعالى يمكر بهم، هم الآن يتعرضون لسنة من سنن الله في استدراج الظالمين ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] وأنهم على أبواب قاصمة ظهر بحول الله وقوته. وأحسب أننا إن أحسنا التعبير عن ديننا فإن جماهير النصارى سيسلمون لله رب العالمين، فعامة الناس لا يحملون ذات الأحقاد التي في صدور خاصتهم. وإسلام جماهير النصارى هو أولى (المصائب) التي يجلبها الكذاب اللثيم زكريا بطرس ومن معه على الكنيسة.

وهذا كله هو ما جناه بطرس الكذاب على النصرانية.

جنى عليهم حين وضع كتابهم في مواجهة كتابنا، وجنى عليهم حين تناول على رسولنا ﷺ فجاء بنا، نبين للناس كيف أن كل كلامه هو وأمثاله كذب صريح أو كذب غير صريح بالبر للنص وتفسيره بمقدمات عقلية وعرفية من عند نفسه، أو باعتماد الضعيف والشاذ وما لا يصح. وجئنا نبين للناس أن رسولنا ﷺ كل الكمال، وجملة الجمال، وسيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام، وجاء بنا نبين للناس أن من أمحل المحال أن يكون الكتاب (المقدس) من كلام الله أو أن يكون (بولس) رسول النصرانية رسولاً من عند الله، وأنها ليست إلا إحدى الديانات الوثنية عادت إلينا من جديد. قد جنى بطرس على النصرانية وجنائه يشهد عليها هذه الجموع الغفيرة التي تسلم يومياً لله، وسلوا ماكسيموس الأول وهو ينجركم عن عددهم.

وأختم خاتمتي وبحثي بهذا النداء...

نداء إلى المؤمنين بالمسيح بخصوص زكريا بطرس...

إلى المؤمنين بالمسيح !

هذا هو زكريا بطرس كذابٌ لئيم، هذا ما وجدته من خلال دراستي لأقواله..
دروسه وكتاباتة، كذاب لا يكاد يصدق، فمن يردُّ عنه؟

هل منكم من أحد يقول بطرس صادق وأنني قد ظلمته فيما تكلمت به عليه وقد
ضبطت دراستي بالرقم الحلقة والدقيقة؟

هأنذا بكل عزيمة في الطلب أنادي على كل من يُصدِّق بطرس أن يقرأ كتاباتي..
رسائلي ومقالاتي ليعلم أن الرجل كذوب، ومن يرى أنني لا أقول الحق فليأتني
يناظرني.

أريد ممن هم حول بطرس.. أدمنية غرف التنصير أو المحبين من المرتدين وقد
أكثروا الكلام أن يخرج أحدهم إلي يردني عن الكذاب اللئيم زكريا بطرس.
من يرد شواهد على كذبه؟

أمة القبط!

حرام عليكم أن تتبعوا الكذابين الآثمين؛ فإن القوم ما نصحوا لكم، غشواكم،
وأراهم يريدون هلاككم، بدراهم معدودات يدخلونها في جيوبهم، أو برغبة في دخول
التاريخ، ولن يغني الرائد عن الوارد، وقد قمت ناصحاً لكم، أريد الخير لكم، ولنفسني
بنصحي لكم. ودفاعي عن ديني وحببي قلبي رسول الله ﷺ.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ

ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ [المائدة: ٧٧]

﴿يَتَأْهَلُ الْكِنْدِبِ فَذَّ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَرْقٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا
مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة: ١٩].

محمد جلال القصاص

مساء غرة رمضان ١٤٢٩ هـ

٢٠٠٨/٩/١ م

* * *

الفهرس

- لماذا الكتابة ثانية عن بطرس
- الفصل الأول: كيف تتكون الشبهات عند النصارى (بطرس نموذجًا).
- الكذب المباشر.
- بتر النص من سياقه العام واستخدام مقدمات عقلية وعرفية لتفسيره.
- اعتماد الضعيف والشاذ وما لا يصح..
- بطرس لا يتحمل خسته
- نصيحة لكل من يسمع شبهة من شبهات النصارى.
- الفصل الثاني: اللثيم إذ يتكلم عن الكريم
- المبحث الأول: يكذب حين يتكلم عن النبي ﷺ.
- زواج النبي ﷺ من السيدة زينب رضي الله عنها
- زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة رضي الله عنها
- المبحث الثاني: ما يخفيه بطرس على مستمعيه.
- أول من آمن بالنبي ﷺ أهل بيته.
- يسكن في غرفات من طين
- ينام على الأرض، ولا يجد ما يأكله.
- ليلُ النبي ﷺ: ساجدًا وقائمًا.

- بعضاً من مناجاة النبي ﷺ لربه.

الفصل الثالث: أينما يعبد الجن

المبحث الأول: شبهات اللئيم والرد عليها.

تفنيد أقوال بطرس في أمر الجن.

سحر النبي ﷺ

قصة الغرانيق العلى

- ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

- تسلط الشياطين على المسيح عليه السلام، وعلى أنبياء العهد القديم.

المبحث الثاني: النصرانية ديانة الجن

- توطئة

- شواهد على أن النصرانية ديانة إبليس

- الفداء ليس بجديد

- (التجسد) يتوافق مع آلية إبليس في الغواية

- بولس إحدى الأمارات.

- شعار النصرانية.

التحليل والتحريم.

الفصل الرابع: لهذا قتلهم النبي (رؤية في تشريع الجهاد).

- الملأ والمستضعفون

- وهذا حالهم فما العمل معهم؟
- الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله.
- رسول الله ﷺ والدماء.
- هل نقتل النساء؟
- الرق أحد مظاهر الرحمة في الإسلام.
- الجزية في الإسلام مظهر من مظاهر الرحمة.
- الفصل الخامس: مستحيل
- مستحيل أن يكون ما في أيدي النصارى من كتاب اليوم هو كلام الله
- الفداء مستحيل.
- مستحيل أن يكون بولس رسول
- الخاتمة: جناية بطرس على النصرانية.

الخاتمة

جناية بطرس على الأقباط خصوصاً والنصارى عموماً

من قريب كانت المواجهة بيننا وبين النصارى في بعدها الفكري (الدعوي) كانت مع الكاثوليك منهم، وباقي ملل النصارى لا يراهم إلا من يدقق النظر وفي أماكن محدودة جداً، وكانت المواجهة في بعدها الفكري مع النصرانية تأخذ ثلاث محاور رئيسة.

المحور الأول: (التبشير) بالنصرانية في أطراف العالم الإسلامي، عن طريق إرساليات (التنصير) المنتشرة كالجراد في إفريقيا وشرق آسيا، وكان لهذه الإرساليات وجود محدود في داخل العالم الإسلامي - مقارنة بوجودها في أطراف العالم الإسلامي - .
المحور الثاني: الحوار مع المسلمين من أجل الوصول إلى ثوابت مشتركة، يتم فيها الاعتراف بالنصرانية ويتم فيها تعديل كثير من الثوابت الإسلامية كي لا يكون الإسلام عدواً للنصرانية.

المحور الثالث: القتال، أو بالأحرى إجهاض أي محاولة لقيام دولة إسلامية.

وهذا هو حال الذين كفروا في كل زمانٍ ومكان، يقاتلون وفي ذات الوقت يجادلون؛ يجاربون الموحدين على محورين، محورٌ فكري ومحورٌ عملي (حركي)، قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَيَجْعَلُوهُ بِالْبَطْلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾ [غافر:

[٥]، ولاحظ أن الآية تتكلم عن كل الأمم (وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ).

كانت المحاور الثلاث مُحْتَبَةً... تتلفع بثيابٍ من (الشرعية)، فكان الحوار يتم مع (علماء) المسلمين من الرسميين ثم الصحويين، وحملات التنصير لا يعرف أخبارها إلا المختصين، والحرب ترفع شعارات لا دينية، وإن كانت ضد كل مَنْ اصطنع بصبغة إسلامية حتى جاء بطرس ومن معه، أو بالأحرى الأرثوذكس، وأذن الله أن يُمدَّ إليهم حبل من الناس.. الأمريكان تحديداً، ولولا ذلك ما سمعنا صوتاً واحداً منهم لا في مصر ولا في غيرها. وستختفي كل هذه الجعجعة حال انقطاع هذه الحبل. وهو قريب إن شاء الله.

والمقصود أنه في ظلِّ ظروف سياسية ظهر الكذاب اللئيم زكريا بطرس ومن معه من أقباط مصر الأرثوذكس بهذا الكم من الحقد والغل على الإسلام والمسلمين، فهدموا كل ما فعله الكاثوليك في مائة عام. فبعد أن كاد الكاثوليك أن يصلوا إلى ثوابت مشتركة بين (المسلمين) و (النصارى)، وبعد أن أخذوا اعترافاً من (علماء) المسلمين بأن دينهم دين من عند رب العالمين - وكذب من قال بهذا - وبعد أن تلاقى جهود العلمانيين مع المنصرين والمنهزمين من (علماء) المسلمين في القول بأن الكل (مؤمن) والله يفصل بيننا يوم القيامة. خرج على الناس زكريا بطرس فهدم كل هذا.

ماذا فعل بطرس؟

١ - أعاد المواجهة بين الإسلام والنصرانية إلى مواجهة صريحة، إما إسلام وإما نصرانية، فهو يتكلم بأن الإسلام ليس بدين، ويتكلم بأن محمداً ﷺ ليس رسولاً من عند رب العالمين، ويتكلم بأن من لم يقبل المسيح - عليه السلام - إلى الجحيم، يصرح بهذا، ولا مناصفة عنده، ولا يقبل حتى العلمانيين من أمثال (هالة سرحان) أو ما

دونها.

٢ - استحضر بطرس اللثيم العامة للصراع، وهي مصيبة، فالملاحظ أن الكذاب اللثيم زكريا بطرس يتكلم للعامة، فهو لا يتبنى خطاباً علمياً، وإنما تسطيحاً فكرياً، ويتوجه بالأساس - هو ومن على شاكلته - إلى عامة الناس من المسلمين ومن النصارى. واستحضار العامة للصراع مصيبة قد تأتي على أقباط مصر كلها، وخاصة أن زكريا بطرس كذاب. وأضرب مثلاً على ذلك. لو جئت في قرية من قرى مصر وبها عدد قليل من الأقباط كما هو الحال في أغلب القرى، وناديت في عامة الناس أو أشعت بينهم أنهم - أي النصارى - يقولون: إن موسم الحج يعقد من أجل الإخصاب والسفاح، وأن منى من منى الرجال، وأن الرسول ﷺ ليس ابن أبيه، وأن القرآن ليس كلام الله. ماذا سيكون رد العامة؟

هل سيطلبون الدليل!؟

وإن أضاف محدثهم بأن هذا الكلام محض كذب، ويين قليلاً من كذب من يتكلم.

ماذا ستفعل العامة؟

تهيج. وغالباً ما تتعامل بيدها مع من تكلم بمثل هذا الكلام أو من وافقه عليه. ظنّ بطرس أنه سيسبقنا للناس، وأنا غافلون عن بيان كذبه، وغرّه أن استجاب نفرٌ لقوله، وفرح بمن التف حوله ممن هم مثله، واتخذ سكوت المسلمين عنه دليلاً على صحة قوله. وهي سطحية في التحليل، فالناس سكتوا لأن الخطاب لم يصل للجميع، فليست كل البيوت تحمل على رأسها (دش)، وأهل العلم - من المسلمين - لا يصدقون ما يحدث.. يقولون سفيه.. يتكلم بكلام من لا عقل له.. ولن يجد من يسمعه.. فهم ينظرون لأثر الفعل وإن ثم أثر فلن يسكت أحد، فالذي نعرفه أن

﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]

ويُردُّ سؤال: لماذا حصل زكريا بطرس والنصارى على نتيجة؟ باختصار لأنهم تكلموا للعامّة، وكل من تحدث لعامّة الناس يجد نتيجة إيجابية لكلامه، ذلك أن العامّة لا تحمل ثقافة مضادة، فغاية ما يكون عندها هو الرفض والامتناع من الكلام، أما أن تقف في وجه من يتكلم وتدلل على كذبه، فهذا لا تحسنه العامّة، بل ولا تعرفه. وبطرس يفهم هذا الأمر جيّداً، ولذا تجده ينادي في العامّة: من يرد علي؟ من يستطيع أن يدافع عن دينه؟ ولا ينادي في غير العوام ولا على غير العوام. وكأنه لا يرى شيوخ الدعوة السلفية. ولو كان منصفاً لتكلم لأهل العلم، ولكن أنى لكذاب أن يكون منصفاً؟!

ويُردُّ سؤال آخر: هل يغفل زكريا بطرس ومن شجعوه في مصر وخارج مصر عن مآلات قلة أدبه وتطاوله على شخص الحبيب ﷺ والشريعة الإسلامية بالكذب الصريح؟

كيف ينظر (الأقباط) أو القائلون على الكنيسة للأمر.. أو كيف يديرون الصراع؟ لماذا هذا الهيجان الذي نشهده من الكنيسة؟

الذي يظهر الآن أن الطرح النصراني إقصائي، تصعيدي، بمعنى لا يريدون مسلمين ألبته.. لا يريدون الإسلام.. لا في مصر ولا في غيرها... ما تفسير ذلك؟ الكنيسة المصرية الآن يسيطر عليها ما يعرف بجماعة الأمة القبطية... شنودة يعتبر هو ثاني من يترأس النصارى من هذه الجماعة. بعد (مينا المتوحد) أو (مينا البراموسي) المعروف باسم كيرلس السادس.

وهذه الجماعة أو هذا الفكر المتمثل في هذه الجماعة (الأمة القبطية) استقل عن

الأرثوذكس وعن باقي النصارى، ويعدون الآن لما يعرف بـ (كنيسة الرب) على أرض مصر وأجوارها، ولذلك تجد هناك استقلالية للأقباط في مصر وخارج مصر.. إستراليا وأوروبا.. وأمريكا الشمالية.. وأمريكا الجنوبية.. بل والبلدان العربية.. هناك استقلالية في المفاهيم وهناك استقلالية في التحرك.

ما ذا يفيد هذا الكلام في موضوعنا... وهو جناية بطرس على الأقباط خصوصاً وعلى النصرانية عموماً؟

يقود الكنيسة المصرية الآن مجموعة من الثوريين.. من رجال الدين المسيحيين... أو رجال دين بخلفيات علمانية.. وهي المرة الأولى منذ ظهر الأقباط على وجه المعمورة. والثوريون.. المتمردون.. الديكتاتوريون.. الذين يحاولون أن يخطوا التاريخ من جديد.. شأن هؤلاء أنهم يبحثون عن ذواتهم.. أنهم يحاولون أن يدخلوا التاريخ من أي باب.. يحاولون أن يبقى ذكرهم بين الناس.. هؤلاء دائماً لا يحسبون حساباً للنتائج. وغالباً لا يقبلون التفاوض. ويحاول الديكتاتوريون دائماً الحصول على نتيجة في حياتهم، ولذا تراهم حين تقترب آجالهم يقدمون على خطوات جريئة يحاولون من خلالها إيجاد أثر أكبر في حياة الناس، وهذا الأمر معاكسة للسنن الربانية.. التاريخ لا يغيره فرد أبداً... وإنما يغيره مجموعة من الناس وعدد من الأجيال،.. بالخير أو الشر.. جيل يغرس وجيل يحرق وجيل يحصد. أو هكذا، وهذه الحقيقة تغيب عن الديكتاتوريين، وبالتالي يحاولون أن يغيروا التاريخ في حياتهم.. لا يرون إلا أنفسهم. وذكرياً بطرس من هؤلاء الديكتاتوريين، الذين ينفثون أحقادهم أو الذين يبحثون عن ذواتهم أو أرزاقهم والمحصلة واحدة. ويمتطي لذلك (التبشير بالنصرانية) عن طريق التطاول على الإسلام ورسول الله ﷺ.

هل يصل الأقباط لأهدافهم؟.. إقامة كنيسة الرب؟... حكم مصر وطرد المسلمين منها؟

هذا الكلام بعيد جداً.

ولكن... : دعونا نفترض الاحتمالات الممكنة عقلاً ثم نبين أيها أرجح؟
- الاحتمال الأول: أن الكنيسة سيطرت على مصر، وتم طرد المسلمين منها، ماذا سيحدث؟

سيأتيهم أبناء ملتهم، البرتوستانت أو الكاثوليك، الذين يكفرونهم أصلاً، ويقضون عليهم. كما حدث في القرن الثالث الميلادي، وهنا لن يجد الأقباط من يحميهم من بني جلدتهم إلا المسلمين، وبالتالي يتم فتح مصر من جديد!!

فالثابت تاريخياً، أنه حين تكون السيطرة لرجال الدين الكنسي على الأمر فإن الحرب لا تضع أوزارها بين الكنائس المختلفة. والوثام النسبي الموجود الآن بين النصارى سببه الرئيس أن الذي يحكمهم هم العلمانيون وليس رجال الدين. الاحتمال الثاني: وهو الأقرب، وهو أن تستمر الكنيسة في تطاولها على رسول الله ﷺ والمسلمين. ولن يمشي الأقباط لبعيد..

أقول: هذه الضجة وهذه الحمر المستنفرة التي تنهق في الفضائيات ومواقع الإنترنت.. هذه الفئران التي خرجت وانتشرت ستدخل جحرها عما قريب جداً... الكنيسة القبطية مُقَدِّمَةٌ على ضربة تاريخية ستقضم ظهرها، وترجعهم ألف عام للوراء.
- هم يستمدون قوتهم من الأمريكان؟

يستعدونها صراحة على مصر.. كل مصر.. تقيهم وفاسقهم، ولم يعد هذا الأمر بسر، وأحتفظ بالتسجيلات الصوتية والمصورة التي تثبت ذلك.

وأمریکا تتداعى الآن. أو شغلت في نفسها، في العراق والأفغان والصومال. وهم يستمدون قوتهم من التساهل الداخلي، وهذا الأمر قابل للتغير، بل على وشك، وخاصة أن الأقباط مسئولون بقدر كبير عن ما يحدث الآن من مشاكل اقتصادية وسياسية. فبايديهم اقتصاد البلد وهم قلة، ولعبوا دورًا في العمالة للآخر ممن يتربص السوء بمصر، ولا أدل على ذلك مما يحدث الآن عيانًا من أقباط المهجر. وأختم بهذه النقطة:

الصراع مع الكنيست لم يبدأ بعد.

هم يشون خطابًا حماسيًا مفاده أنهم وصلوا لأهدافهم، والحقيقة أنهم لم يبدءوا بعد. يحدث نوع من الخداع لهذه القطعان من النصارى، حين يقال لهم إن بطرس انتصر في معركته مع المسلمين، والحقيقة أن بطرس لم ينازل أحدًا بعد. بطرس كالنساء يتكلم من وراء حجاب. بطرس يضع طرفًا وهميًا وكأنه هو الممثل للمسلمين.. عمرو أديب.. هالة سرحان.. خالد الجندي^(١).. (البيوت أسرار).

يحدث نوع من الخداع في تقييم الصراع.. لم يبدأ الصراع بعد.. الناس متحفظة، ولكن مع هذا التصعيد من النصارى سيدخل التيار السلفي في مواجهة التنصير. والأمر لا يحتاج إلى توضيح.

ماذا سيحدث في المستقبل القريب؟

الله أعلم، ولكن بمعطيات الحاضر، ومن تجارب التاريخ، ومن تحليل

(١) في برنامج حوار جريء الحلقة ١٢ المذيع يقول إحنا وجهنا دعوة للشيوخ المسلمين الشيخ خالد الجندي، ولم يأت.

الشخصيات، لن تحدث تهديئة من الكنيسة، فهم الآن يسرعون الخطى للحصول على أفضل نتيجة في وقت قريب قبل أن تتغير الظروف الداخلية أو الخارجية العالمية، وهناك نوع من النشاط الدعوي المضاد لبطرس والكنيسة القبطية عمومًا. والذي أراه من خلال استقراء التاريخ في ضوء الشريعة، أن الأقباط ظلموا وفسقوا، وأن الله سبحانه وتعالى يمكر بهم، هم الآن يتعرضون لسنة من سنن الله في استدراج الظالمين ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] وأنهم على أبواب قاصمة ظهر بحول الله وقوته. وأحسب أننا إن أحسنا التعبير عن ديننا فإن جماهير النصارى سيسلمون لله رب العالمين، فعامة الناس لا يحملون ذات الأحقاد التي في صدور خاصتهم. وإسلام جماهير النصارى هو أولى (المصائب) التي يجلبها الكذاب اللئيم زكريا بطرس ومن معه على الكنيسة.

وهذا كله هو ما جناه بطرس الكذاب على النصرانية.

جنى عليهم حين وضع كتابهم في مواجهة كتابنا، وجنى عليهم حين تناول على رسولنا ﷺ فجاء بنا، نبين للناس كيف أن كل كلامه هو وأمثاله كذب صريح أو كذب غير صريح بالبر للنص وتفسيره بمقدمات عقلية وعرفية من عند نفسه، أو باعتماد الضعيف والشاذ وما لا يصح. وجئنا نبين للناس أن رسولنا ﷺ كل الكمال، وجملة الجمال، وسيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام، وجاء بنا نبين للناس أن من أمحل المحال أن يكون الكتاب (المقدس) من كلام الله أو أن يكون (بولس) رسول النصرانية رسولاً من عند الله، وأنها ليست إلا إحدى الديانات الوثنية عادت إلينا من جديد. قد جنى بطرس على النصرانية وجنائه يشهد عليها هذه الجموع الغفيرة التي تسلم يومياً لله، وسلوا ماكسيموس الأول وهو ينجركم عن عددهم.

وأختم خاتمتي وبحثي بهذا النداء...

نداء إلى المؤمنين بالمسيح بخصوص زكريا بطرس...

إلى المؤمنين بالمسيح !

هذا هو زكريا بطرس كذابٌ لئيم، هذا ما وجدته من خلال دراستي لأقواله..
دروسه وكتاباتة، كذاب لا يكاد يصدق، فمن يردُّ عنه؟

هل منكم من أحد يقول بطرس صادق وأنني قد ظلمته فيما تكلمت به عليه وقد
ضبطت دراستي بالرقم الحلقة والدقيقة؟

هاأنذا بكل عزيمة في الطلب أنادي على كل من يُصدِّق بطرس أن يقرأ كتاباتي..
رسائلي ومقالاتي ليعلم أن الرجل كذوب، ومن يرى أنني لا أقول الحق فليأتني
يناظرني.

أريد ممن هم حول بطرس.. أدمنية غرف التنصير أو المحبين من المرتدين وقد
أكثروا الكلام أن يخرج أحدهم إلي يردني عن الكذاب اللئيم زكريا بطرس.
من يرد شواهد على كذبه؟

أمة القبط!

حرام عليكم أن تتبعوا الكذابين الآثمين؛ فإن القوم ما نصحوا لكم، غشواكم،
وأراهم يريدون هلاككم، بدراهم معدودات يدخلونها في جيوبهم، أو برغبة في دخول
التاريخ، ولن يغني الرائد عن الوارد، وقد قمت ناصحاً لكم، أريد الخير لكم، ولنفسني
بنصحي لكم. ودفاعي عن ديني وحببي قلبي رسول الله ﷺ.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ

ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ [المائدة: ٧٧]

﴿يَتَأْهَلُ الْكِنْدِبِ فَذَّ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَرْقٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا
مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة: ١٩].

محمد جلال القصاص

مساء غرة رمضان ١٤٢٩ هـ

٢٠٠٨/٩/١ م

* * *

الفهرس

- لماذا الكتابة ثانية عن بطرس
- الفصل الأول: كيف تتكون الشبهات عند النصارى (بطرس نموذجًا).
- الكذب المباشر.
- بتر النص من سياقه العام واستخدام مقدمات عقلية وعرفية لتفسيره.
- اعتماد الضعيف والشاذ وما لا يصح..
- بطرس لا يتحمل خسته
- نصيحة لكل من يسمع شبهة من شبهات النصارى.
- الفصل الثاني: اللثيم إذ يتكلم عن الكريم
- المبحث الأول: يكذب حين يتكلم عن النبي ﷺ.
- زواج النبي ﷺ من السيدة زينب رضي الله عنها
- زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة رضي الله عنها
- المبحث الثاني: ما يخفيه بطرس على مستمعيه.
- أول من آمن بالنبي ﷺ أهل بيته.
- يسكن في غرفات من طين
- ينام على الأرض، ولا يجد ما يأكله.
- ليلُ النبي ﷺ: ساجدًا وقائمًا.

- بعضاً من مناجاة النبي ﷺ لربه.

الفصل الثالث: أينما يعبد الجن

المبحث الأول: شبهات اللئيم والرد عليها.

تفنيد أقوال بطرس في أمر الجن.

سحر النبي ﷺ

قصة الغرانيق العلى

- ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

- تسلط الشياطين على المسيح عليه السلام، وعلى أنبياء العهد القديم.

المبحث الثاني: النصرانية ديانة الجن

- توطئة

- شواهد على أن النصرانية ديانة إبليس

- الفداء ليس بجديد

- (التجسد) يتوافق مع آلية إبليس في الغواية

- بولس إحدى الأمارات.

- شعار النصرانية.

التحليل والتحريم.

الفصل الرابع: لهذا قتلهم النبي (رؤية في تشريع الجهاد).

- الملأ والمستضعفون

- وهذا حالهم فما العمل معهم؟
- الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله.
- رسول الله ﷺ والدماء.
- هل نقتل النساء؟
- الرق أحد مظاهر الرحمة في الإسلام.
- الجزية في الإسلام مظهر من مظاهر الرحمة.
- الفصل الخامس: مستحيل
- مستحيل أن يكون ما في أيدي النصارى من كتاب اليوم هو كلام الله
- الفداء مستحيل.
- مستحيل أن يكون بولس رسول
- الخاتمة: جناية بطرس على النصرانية.